

هاله شحاته عطيه

النصرانية

خواطر وأفكار

مركز النوبت الإسلامي

<http://kotob.has.it>

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

المحرم ١٤٢٩ هـ - يناير ٢٠٠٨ ص

عنوان الكتاب : النصرانية خواطر وأفكار

اسم المؤلفة : هاله شحاته عطيه

دار النشر : مركز التنوير الإسلامي

عنوان الناشر : القاهرة - حدائق القبة - ٥٠ شارع مصر والسودان

هاتف ٢٤٨٥٧٥٧٣ = ١٠٠٠٢٨٩٨٠/١/٢ (٠٠٢)

رقم الإيداع : ٢٠٠٨ / ٣٩٠٦

الكمية المطبوعة : ١٠٠٠ نسخة

وأهلاً بكم على موقعنا في الإنترنت : www.BaladyNet.net

وعلى شاشة قناة الأمة الفضائية [تردد مدار نايل سات ١٠٩١١]

مقدمة الكتاب

بسم الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء محمد الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ان وجود كثير من مواقع الانترنت وبعض الفضائيات والاصدارات التى أخذت على عاتقها مهمة الاساءة الى الاسلام بالكاذيب والافتراءات التى يوجهها من يكرهون الحق الى دين الاسلام والى أشرف الخلق ، هو خير دليل على براعتهم فى السير على نهج تحريف العقائد ولى الحقائق واختلاق الأكاذيب والباس الباطل ثوب الحق والحق ثوب الباطل .. فلا مانع عندهم من الافتراء على الله ورسوله كذبا وجهلا، ولا حرمة لديهم بأن يجرؤوا الكلم عن مواضعه تدليسا وتضليلا وعمدا ولا حياء عندما يدعون بأن مصادرهم هى المراجع الاسلامية لاعتمادهم على أن العامة يطمثنون الى ما يلقنون به .

وبالاضافة الى فبركة الأكاذيب - فانهم يعتمدون فى بث هذه الافتراءات على كتب لأعداء الاسلام كما يستخدمون ما يسمى بموسوعة المعارف الاسلامية فى بثهم لتلك الأكاذيب وتلك الموسوعة قد كتبها أعداء هذا الدين فى الغرب بغرض تشويهه.

ولو أن المفترين على الاسلام قد انشغلوا باكتشاف حقيقته بصدق وبنية صافية بدلا من انشغالهم الخائب بمحاربتة بالتشويه والافتراء لعرفوا حجم الخيبة الموعودة لمن افترى على هذا الدين الذى ينحذب اليه الناس من كل بقاع الأرض رغم حملات التضليل والتنصير ورغم اساءات الكثير من المتأسلمين و المسلمين أنفسهم الى هذا الدين ورغم كل الجهود المبذولة من أعدائه للصرف عنه!

ومع تشدق أعداء الاسلام بالحجة ، فاننا نجدهم لا يكفون عن بث كراهيتهم للاسلام ولكل ما هو مسلم ووصل الفجور عندهم الى حد سب الله باعتباره عندهم اله المسلمين

فقط مستغلين أن المسلم لا يمكن أن يسب معبودهم باعتباره عنده نبي عظيم، فهم يتشددون بالحجة المزعومة وفي نفس الوقت ينفثون سمومهم وأحقادهم على المسلمين فذل ذلك علي خصامهم المنطق في عرض بضاعتهم كما يخاصمون العقل في عقائدهم وعلي فقداهم لأدب الخلاف والاختلاف نتيجة لفرهم الي ما يدعم تلك العقائد من دلائل منطقية تطرح بثقة علي مائدة البحث أمام العقل والمنطق!

تقول الكاتبة الانجليزية الشهيرة كارين أرمسترونج الراهبة السابقة التي تركت حياة الدير: (ان موقف أعداء الاسلام من الاسلام ناتج عن آفتين هما الجهل به والخوف منه) وقد انتقدت هذه الكاتبة الحملات الشرسة على الاسلام في كتابها سيرة النبي محمد ووصفتها بأنها طريقة خبيثة تحولت بها الافتراءات والأكاذيب الي أساطير تغذى في الأجيال بمختلف الطرق لكراهية الاسلام !

فاذا كان هؤلاء المفترين يشون الافتراءات والأكاذيب عن الاسلام من منطلق جهلهم و مستغلين جهل العامة من الطرفين بأمر دينهم ، و يشوهون الإسلام حقدا عليه وخوفا من اعتناقه من قبل أتباعهم - فان المكر السيئ لا يحيق الا بأهله، حيث ينتج عن مكرهم الخبيث سعى الكثير من غير المسلمين ومن ذوى العقول السوية الي دراسته الاسلام من مصادر أمينة بعيدا عن التحريفات والتلفيقات وبعيدا عن السموم التي يلقنون بها من قبل أعداء الحق وعن الكتب التي ألّفت خصيصا لتشويه الاسلام وباعمال عقولهم لا يملكون الا الانحناء الي عظمة هذا الدين واعتناقه، أما المسلم الحقيقي فلا تزيده هذه الاحقاد والاكاذيب الا فخرا بدينه وحما لربه ! وصدق الله العظيم اذ يقول " لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور "

وكم أسف كثير من المشاهير العقلاء منصفى الحق بشأن تلك الأكاذيب عن دين الاسلام مثل المؤرخ والفيلسوف الانجليزي الشهير توماس كارلايل الذي يقول: (ان

الأكاذيب التي أثارها الحماسة الزائدة - لدين الآباء - حول هذا الرجل - محمد - لا تشين إلا أنفسنا)

وبالمثل يقول الأديب الروسي تولستوى الذى حرمه بابا عصره من دخول الملكوت لدفاعه عن النبي محمد ولمهاجمته للمستشرقين المفتريين عليه زورا وبهتانا : (انه لمن المخجل أن نحارب هذا النبي وهذه الرسالة)!

وتقول الكاتبة الكندية ميليسا كوكينيس في كتابها رحلتى من أورشليم الى مكة - ترجمة حضر عواركه - والتي تفضح فيه أساليب الجماعات التنصيرية المعاصرة حول العالم بعد أن كانت واحدة من تلك الجماعات في مونتريال بكندا حتى عام ٢٠٠٢ قبل اسلامها:

(حين أذكر أفكاري السابقة عن الاسلام والمسلمين أعجب لأمرين، لكمية الضخ الاعلامى الذى يلصق كل تلك الأكاذيب والخرافات غير الصحيحه عنهما ... وثانيهما كم الكره والبغض الذى كنت أحمله للاسلام والمسلمين وتحولهما مع اكتشافى الحقيقة الى حب واحترام و شفقة لمعرفةى بكمية الجهد الذى يصرفه كارهيهم من كل الأنواع والأجناس لمحاربة عقيدتهم الى الحد الذى ادعى فيه ان مليارات تصرف على تشويه الاسلام تضاف الى مجهودات غير مشكورة من مسلمين جهله بدينهم والى تصرفات متخلفين فكريا وقاصرين عقليا ..) ثم تقول الكاتبة فى موضع اخر من الكتاب بعد اكتشافها لحقيقة المخطوطات التي يتبجح بها المسيحيون على حد قولها- لاثبات صحة الكتاب المقدس :

(لقد تأكدت ان كنائسنا تحتال علينا وغير آمنة معنا، فها هى المواقع المسيحية على الانترنت وها هى المنشورات تستمر بالكذب والخداع عبر نشر الأكاذيب وتزوير الشهود) وقد صرحت الكاتبة فى كتابها برفضها الايمان المسيحي بقولها :

(أرفض البقاء على إيمان يعتمد التلاعب بالتاريخ والكلمات ويستغنى منتسبيه عبر تشويه



الحقائق العلمية وتجويز الاحداث)!

ولجلاء الحق- كتبت أخى القارئ هذا الكتاب والذى يحوى بين دفتيه مجرد قطرات من بحور الأدلة التى ترهق الباطل وتظهر الحق لعلها تعقل من أصحاب العقول، وعلى الرغم من ان تخصصى الأكاديمى ودراساتى العليا فى مجال الكيمياء - الا أن حفيظتى قد أثبتت للبحث أيضا فى النصرانية، وأرى أن حق البحث والاجتهاد فى مجال الأديان ليس حكرا على جماعة بعينها كما يدعى البعض بل أنه مكفول لكل فرد بصرف النظر عن تخصصه طالما سيلتزم الباحث بمنهج البحث العلمى الذى يشترط تحرّى الدقة والبعد عن التعصب والتزام الحياد .

أما ما أثار حفيظتى للبحث فى النصرانية فهو استفحال الهجوم على الاسلام والاساءة اليه بالكذب والافتراء من قبل الكثير من أصحاب هذه الملة الذين اتخذوا من الاسلام لهم عدوا، ولأننى كنت أعرف عنها الكثير من مصادر نصرانية بحكم ميلى الى المعرفة فى مجال الأديان، كما أننى أعرف أن دينى برئ من افتراءات الكذبة وأثق فيه الى حد القول بأننى لست مسلمة بالوراثة بل عن اختيار ودراية بحقيقة هذا الدين العظيم - فبقى علىّ اذن أن أعمق البحث فى ملة المجترئين على دينى لكشف حقيقتها، فقد سئم كثير من المسلمين من الدفاع عن دينهم ببيان حقيقته العظيمة لمثل هؤلاء الذين يتصورون بأنهم يلهون المسلمين باستفزازهم بهذه الأحقاد لكى ينشغلوا بالرد عليها عن الاهتمام بمعرفة حقيقة ملّتهم بشكلها الحالى المضطرب.

فأدعو الله أن أكون قد وفقت فيما توصلت اليه من نتائج أقدمها الى القارئ المسلم ليزداد بدينه اعتزازا دون أن يكون له الحق فى عدم احترام الآخر، والى القارئ النصرانى الذى غالبا ما يعتمد على ما يلقن به دون تمحيص ما يتلقاه، ولا شك بأن معرفة الحق وسواء السبيل لا يكون الا بالتجرد من الهوى وطلب العون من رب الكون، كما يتأتى بالاستعانة بالعقل الذى كرم الله الانسان به وجعله سبب التكليف بالايمان وسبب



الوصول الى الحقائق بدون شبهات، فان القلب لا ينشرح حقا الا الى الحق الذى صدقه العقل، فان كان ما يعرض على القلب لا يعقل فلا لوم عليه ان لم يؤمن، أما ان عقل صاحبه الحق ولم يؤمن به فهذا هو عين الكبر واتباع الهوى .

والى جانب العقل البشرى - كان مرجعى الأول والأهم هو كتاب النصارى المقدس الذى يقولون عنه بأنه يحتاج نفسه وها أنا قد استخدمت بالفعل هذا المبدأ فى تفنيده، ولكن لأن هذا الكتاب متعدد النسخ والترجمات ولأن لكل طائفة ترجمتها التى لا ترضى عنها الأخرى - فاني قد آثرت استخدام ترجمة الفاندايك التى تحتوى على ستة وستين سفرا وليس الترجمة الكاثوليكية التى تحتوى على ثلاثة وسبعين سفرا بزيادة سبعة أسفار لا يجمع على قداستها جميع النصارى !

وأتمنى أن ندرك جميعا أن الاهتمام بالبحث فى أمور الدين والعقيدة هو أمر لا يجب تميشه والسكوت عنه بدعوى أن الاهتمام بقضايانا البشرية على الأرض هو الأول ، فان كنا بالفعل بحاجة ماسة ومستمرة الى البحث فى القضايا التى تساهم فى تطور البشرية وارتقائها فاننا أيضا يجب ألا نتغافل تماما قضية المعتقد التى يتحدد معها مصير الانسان الأبدى، و فى نفس الوقت يجب أن يعى الجميع أن رفض المسلم وانكاره لعقائد النصرانى أمرا لا ينبغى أن يتخذه النصرانى سببا لعداوة المسلم والعكس صحيح بالنسبة للنصرانى الذى يرفض الاسلام جملة وتفصيلا !

والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة

الكاتبة

هاله شحاته عطيه

الفصل الاول

خطوات النصرانية الى التحريف

النصرانية الحقيقية، هي الرسالة التي أنزلها الله على عبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم الذى تنسب اليه شخصية يسوع الذى ولد فى بلدة الناصرة بفلسطين - فى العهد الجديد الذى يضم ما يعرف بالأناجيل والرسائل .وقد كانت رسالته الى بنى اسرائيل امتدادا لشريعة النبى موسى عليه السلام ،فصدقه قليلون ونصروه فسمّوا بالنصارى بينما كفر به الغالبية وحاربوا دعوته واضطهدوه اضطهادا عظيما بلغ ذروته الى حد التآمر عليه لصلبه ولكن الله نجاه بأن رفعه اليه وشبهه لهم بأنهم صلبوه ! وبعد أن رفع الله عيسى عليه السلام ، لم يتوقف اضطهاد النصرانية من قبل اليهود والرومان حيث كانت اورشليم وفلسطين من المستعمرات الرومانية - فقاموا بمحاربة أتباعه و تلاميذه الذين منهم من قتل ومنهم من واصل دعوة اليهود الى ما كان يدعو به المسيح وهى تعاليم رسالة التوحيد التى أرسل الله بها موسى و كل الانبياء والمرسلين. وبعد ذلك وفى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد، بدأت مرحلة كتابة ما يسمى بالأناجيل التى تحتوى على روايات وأقوال عن المسيح لم يسمعها الكتبة منه واستقر الأمر فى النهاية على الاعتراف بأربعة منها كانت عبارة عن مدونات كتبت من خلال معتقدات كتبتها الشخصية ومن وحي خيالاتهم التى اختلطت مع ما ترامى الى أسماعهم من هنا وهناك كما اعتمدوا فى تدوينها على مدونات ترامت الى أيديهم وفيها من دس اليهود ما لم يلاحظوه وكتب اغلبها باليونانية التى لم يعرفها المسيح ولا تلاميذه ، وفيها من الاختلاف والتضارب ما يثير الشكوك ومن محاباة العقائد الوثنية ما يخدم اهداف مؤلفيها وتصوراتهم . وهذه الكتب الأربعة التى يطلق عليها النصارى أناجيل - تناقض بشدة النصرانية الحقيقية بالمقارنة مع الأناجيل الأخرى التى تم الأمر بآبادتها واحراقها كما سأوضح لاحقا فى هذا الكتاب . والجدير بالذكر أن هذه الكتب لم يكن من بينها واحدا

باللغة الآرامية أو السريانية التي تحدث بها المسيح والتي كانت تعرف أحيانا بالكلدانية التي سادت بين اليهود آنذاك نتيجة سبيهم الى بابل !

احترزوا من الأنبياء الكذبة :

ومنذ رفع المسيح عليه السلام وعلى مدى أكثر من ألف عام ، عبث بالنصرانية العديد من المعلمين الكذبة الذين ورد بشأنهم نصوص في كتاب النصارى المقدس تحذر من تصديقهم واتباعهم وتنبئ بدورهم في تغيير الملة ورسالة التوحيد، ولعل الله أبقى هذه النصوص كما أبقى غيرها في هذا الكتاب لتكون حجة على أصحابه ونذيرا لهم ، فمن أقوال المسيح عليه السلام : " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمارا جيدة أما الشجرة الردية فتصنع اثمارا ردية.. فاذن من ثمارهم تعرفونهم " . وأول هؤلاء المعلمين والرسل الذين بدّلوا في الملة وأبرزهم - هو بولس الذي دخل في النصرانية بعد أن كان من أشد اليهود عداوة لها فشك فيه تلاميذ المسيح شكا كبيرا لما كان عليه من عداوة للمسيح وللنصرانية التي حاول باستماتة مع اليهود طمسها ولكي يزيل هذا الشك اختلق بولس الذي يدعى بالعبرية شاول- قصة لا دليل على صحتها ، حيث ادعى بأنه وهو مسافرا الى دمشق لاضطهاد المسيحيين، سطع حوله نور من السماء فسقط على الارض ثم سمع صوتا يقول له : شاول شاول لما تضطهدي؟ فقال للصوت : من انت يا رب ؟ فأجابه الصوت : أنا يسوع الذي أنت تضطهده .. لاحظ أخى القارئ أن بولس قد كشف سهوا عن خطته بقوله للصوت (يا رب) قبل أن يعرف من هو هذا الصوت المزعوم!

وبدأ بولس مخططته في الدعوة الى النصرانية حسب نظرته الخاصة رغم عدم تصديق التلاميذ له، فتقرب من برنابا أحد تلاميذ المسيح وحاول استمالته للتقريب بينه وبين

التلاميذ الذين كذبوه ونجح بدعواته في تحقيق مقصده الى حد أن قام برنابا باقناع التلاميذ به والتحالف معه ! وفيما بين عامي (٥١-٥٥)م اجتمع بولس مع التلاميذ في أول مجامع النصرانية في اورشليم وقرر فيه اعفاء غير اليهود من العمل بشريعة موسى واباحة الخمر والتخزير لترغيبهم أولا في الدخول الى عقيدته !

وبدأ برنابا في ملاحظة انحراف مبادئ بولس عن مبادئ المسيح فاختلف معه اختلافا شديدا عندما سافرا معا الى انطاكية وذلك لغرابة أفكاره عن الناموس والادعاء بأن المسيح قد أتى بعهد جديد، وكان يتبنى أفكار فلاسفة اليونان الوثنيين عن الاله والتي من أبرزها اتصال الاله بالأرض عن طريق الوسيط أو ما يدعى عندهم بابن الله أو الكلمة، وكذلك فكرة الاله المخلص الذي يموت فداءا للبشر ثم يقوم ، فأدخل بولس هذه الأفكار الوثنية الى النصرانية بما يعرف بعقيدة صلب الاله من أجل الفداء، فعارضه برنابا الذي كان يسمى يوسف والذي كان من أكثر تلاميذ المسيح نشاطا في تبليغ دعوته وأدراهم برسالته حتى أنه قد أطلق عليه لقب برنابا الذي يعنى ابن الوعظ أو ابن النبوة وذلك لشدة قربه من المسيح، فصدمه ما وجد عليه بولس من انحراف في أفكاره عن النصرانية التي خبرها بنفسه من المسيح ، ففارقه بولس بعد احتدام الخلاف بينهما! ولعل الانحراف الذي كان عليه بولس وفتن اليه برنابا كان السبب لقيام برنابا بكتابة (انجيله) الذي عثر على نسخة منه فيما بعد- وذلك لتكذيب المبادئ التي نشرها بولس والمنحرفة عن تعاليم المسيح ، ويذكر كاتب سفر أعمال الرسل سببا تافها لهذا الخلاف والمفارقة، وهو رغبة برنابا في أن يأخذ معها أثناء جولتهما يوحنا الذي يدعى مرقس ولكن بولس قد رفض ذلك فحدثت بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر وأخذ برنابا مرقس وسافر في البحر الى قبرس ولم يرد بعد ذلك في أعمال الرسل خبرا عن برنابا ، ولا شك أن سبب الخلاف هذا مما يرفضه العقل والمنطق وخصوصا وأن بولس نفسه وكاتب سفر الأعمال قد حاولا بيان حالة من الانسجام والتفاهم بين بولس وبرنابا لا يمكن معها الاختلاف لهذا السبب التافه، فإن كان

هذا السبب للخلاف صحيح فان ذلك ينفي الدعوى بوجود هذه الحالة من التفاهم بينهما مما يؤكد على رفض برنابا لانحرافات بولس!

وكما اختلف برنابا مع بولس وعارض أفكاره بشدة - استمر الكثيرون في معارضة أفكاره مما دعاه الى مواصلة جولاته و كتابة رسائله ليعلن فيها عن عقائده الغريبة عن المسيح مواصلا رحلته لتحرير النصرانية عن مسارها الى أن مات بعد تعذيبه وقطع رأسه في عهد نيرون حوالي عام ٦٧م وبعد أن قضى أيامه الأخيرة في أحد سجون روما، وكانت رسائل بولس هي بداية ما كتب من العهد الجديد حيث كتبت بعد ذلك الكتب المسماة بالإنجيل على أساس ما احتوت هذه الرسائل من مبادئ ومعتقدات !

اعترافات سقطت سهوا :

وقد حاول بولس بشق الطرق التوفيق بين العقائد الوثنية وبين النصرانية رغبة منه في تزعم الجميع بارضاء الجميع وتحقيق أهدافه، والغريب انه رغم اعترافاته التي سقطت منه سهوا في مواضع كثيرة في كتاب النصارى المقدس ورغم كشفه عن غرضه في أن يكون شريكا في الانجيل - فانه وجد من آمن به وصدق بأنه رسول! فمن أقواله في رسالته الأولى الى أهل كورنثوس : " فاني اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أنى لست بلا ناموس بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس ... وهذا أنا أفعله لأجل الانجيل لأكون شريكا فيه " والمتأمل العاقل لا بد أن يتسأل ، كيف يكون بعد هذا النفاق تحت الناموس !

وقد اعترف بولس بغبوته في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس حيث قال : " ليتكم

تحتملون غباوتى قليلا بل أنتم محتلمى" ولم يكن بولس يعرف أن النصارى لن يحتملوا غباوته قليلا فقط - بل سيحتملوها الى حد اعتبار رسائله كلاما مقدسا! وقد وصف نفسه أيضا بأنه كمختل العقل حينما أراد أن يقول بأنه أفضل من خدام المسيح، ويرر النصارى قول بولس لمثل هذه الأقوال بأنه كان يترفق بمن يعظهم، ولكن ان كان الواعظ لا يحترم نفسه ولا يحترم عقله فلا لوم على أحد ان لم يحترمه!

ومن اعترافاته الكثيرة التى كانت تسقط منه سهوا والجديرة بالوقوف بشأنها وقفة ينكشف معها مدى تفكيره المضطرب - ما ورد فى رسالته الى أهل رومية حيث يقول: "لأنى لست أعرف ما أنا أفعله اذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فاياه أفعل فان كنت أفعل ما لست أريده فأنى أصادق الناموس أنه حسن فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فى فانى أعلم أنه ليس ساكن فى أى فى جسدى شئى صالح... ولأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده فاياه أفعل... فأنى أسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن ولكنى أرى ناموس آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسببى الى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى!"

أما أخطر اعترافاته التى تكشف عن كذبه وعن منهجه فى الدعوة - ما ورد أيضا فى رسالته الى أهل رومية حيث يقول: "فأنه ان كان صدق الله قد ازداد بكذبى لمجده فلماذا أذان أنا بعد كخاطئى!" وأى متأمل لهذا النص لابد أن يتسأل، أليس من المحتمل أن يكون قوله هذا هو اعتراف قد سقط منه سهوا - بكذبه بشأن المسيح الذى بالغ فى تمجيده حتى وصل به الى مرتبة الاله لتتحرف بذلك النصرانية عن مسارها الحقيقى؟! أوليس هذا أيضا هو مسلك كتبة ما يعرف بالاناجيل الذين أوحوا بألوهية المسيح فنسبوا اليه من الروايات ما هو منها براء كذبا و سيرا على نهج بولس الذى لا يجد حرجا فى الكذب ان كان به زياده لمجد المسيح؟! فلم يكن بولس يتورع عن الكذب فى سبيل

الوصول الى أهدافه، فمثلا عندما أراد اليهود محاكمته وعلم أن المحكمة تشتمل على فريسيين وصدوقيين - أعلن بأنه فريسي ليحدث انشقاق في هيئة المحكمة وليقف أحد طرفيها في صفه حيث ورد في في أعمال الرسل : " ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ في المجمع أيها الرجال الاخوة أنا فريسي ابن فريسي .. ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين وانشقت الجماعة " وبالمثل عندما قبض عليه الرومان وساقوه للجلد بالسياط ادعى بأنه روماني وقال لهم : " أيجوز لكم أن تجلدوا انسانا رومانيا غير مقضى عليه .. فجاء الأمير وقال له قل لي أنت روماني فقال نعم.. واختشى الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده " ولا يجوز القول بأن بولس كان يهوديا حاصلا على الجنسية الرومانية لأنه قد عرف بنفسه منذ البدء بأنه يهودي طرسوسي ولم يذكر شيئا غير ذلك وانما كان ينتحل الهويات لينجو بنفسه وليس أدل على ذلك من اعطائه شرعية للكذب بحجة زيادة مجد الاله بما يتحقق معه أهدافه وخطته !

ومن أقواله التي تنفى صحتها نهايته بموته بعد تعذيبه ثم قطع رأسه - ما ورد في رسالته الثانية الى تيموثاوس وهو في سجنه : " في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني لا يحسب لهم ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فانقذت من فم الأسد وسينقذني الرب من كل عمل ردي ويخلصني للملكوته السماوي الذي له المجد الى دهر الدهور .. " وهذا القول يوضح أن بولس كان يأمل حتى اللحظة الأخيرة بأن الرب سينقذه من الاعداء ولكن هذا لم يحدث وتم اعدامه مما يثبت توهمه وادعائه!

وموت بولس هذه الميته يثبت أنه من الرسل الكذبة الذين ورد التحذير بشأنهم في "الكتاب المقدس" فقد لوح في رسائله بعبادة المسيح وبذلك فانه قد تكلم باسم " آلهه " غير الله الواحد الذي دعا الى عبادته كل الأنبياء والمرسلين فصدر عليه الحكم بالموت كما

جاء في "الكتاب المقدس" : " وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آله أخرى فيموت ذلك النبي "

وقفه هامة بشأن بولس :

ولا شك أن من يؤمن بصدق ادعاءات بولس قد ركن الى ميراث آبائه ولم يتوقف كما لم يتوقفوا هم أمام أمور هامة لو عرضت على صفحة العقل لتبين لهم استحالة مصداقيته، وتتلخص هذه الأمور في النقاط التالية :

١- لم ير بولس المسيح مطلقا ولم يعرفه مما يدعو الى الشك فيه والتساؤل لماذا ظهر بعد رفع المسيح؟!

وهل من المنطقي أن يكلفه المسيح بالدعوة الى النصرانية وقد كان من ألد أعداءها؟! وهل لم يكن للوقت الذي أمضاه المسيح مع التلاميذ فائدة حتى يعين بدلا من أحدهم رسولا بعد رفعه ان كان لابد من تعيين رسول؟!

فان لم يجد في تلاميذه من هو أجدر بهذه المهمة المزعومة- ألم يجد شخصا آخر غير بولس المعروف لدى التلاميذ بأنه أشد المناهضين للنصرانية حتى لا يحدث شكاً بشأنه لدى التلاميذ ولا يحدث بينهم وبينه فرقة وشقاق؟!

٢- ينطبق على بولس ما جاء في نبؤات العهد القديم في "الكتاب المقدس" عن الأنبياء الكذبة مثلما ورد في سفر أرميا : " فقال الرب لي : بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم ولا أمرهم برؤيا كاذبه وعرافه وباطل وفكر قلوبهم هم يتنبأون لكم " و كما ورد في نفس السفر : " لا تغشكم أنبياءكم الذين في وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لأحلامكم التي تتحلمونها لأنهم انما يتنبأون لكم باسمي بالكذب أنا لم أرسلهم يقول الرب "

" وليستأمل القارئ عبارة " أنبياءكم الذين في وسطكم " فهو من بين اليهود ولم يأتى من أمة أخرى !

٣- لم يلتفت المؤمن برسولية بولس الى أن قصته مع النور الساطع وردت في العهد الجديد أو ما يعرف بالأناجيل بثلاث روايات مختلفة :

* في أعمال الرسل "٩" : ورد أن الرجال الذين كانوا معه وقفوا حائرين يسمعون الصوت ولم يروا النور !

* في أعمال الرسل "٢٢" : ورد أن من كانوا معه لم يسمعوا الصوت الذى يخاطبه ولكنهم رأوا النور !

* في أعمال "٢٦" : سقط على الأرض هو ورفاقه من لمعان النور!

فلو كان بولس صادقا وملهما لما تضاربت رواياته عن قصته المزعومة !

٤- و بالفرض جدلا أن بولس كان صادقا فى قصته مع النور- أليس من المحتمل أن يكون النور الذى سطع من حوله هو لشيطان قصد استخدامه لتحريف النصرانية وبخاصة أنه معروف بشدة عداوته لها، فمما يقوله بولس نفسه فى رسالته الثانية الى أهل كورنثوس: " ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور فليس عظيما أن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام البر الذين نهايتهم حسب أعمالهم " ولعله لم يدرى أن هذا النور الذى سطع له هو لشيطان أيضا، وهذا ان صحت قصته التى تضاربت رواياته بشأنها، وفى جميع الأحوال فان هذا التضارب ينفى كونه ملهما يوحى اليه !

٥- فى البداية عارضه التلاميذ بشدة، واشتدت العداوة بينه وبين يعقوب أخو المسيح

بالتبني والذى خبر تعاليمه بدقه وترأس الكنيسة فى اورشليم بعد موت بطرس الحوارى تلميذ المسيح الذى تم العثور على كتابات له فى المخطوطات التى اكتشفت فى نجع حمادى تستعارض أقواله فيها مع أقواله المنسوبة اليه فيما يسمى بالعهد الجديد - وتذكر بعض كتابات آباء الكنيسة الأوائل أن يعقوب قد عادى بولس حتى الموت !

٦- لم يتفكر المؤمن برسولية بولس الذى لم يعايش المسيح - فى تعارض أقواله الواردة فى رسائله مع أقوال يعقوب الواردة فى رسالته الوحيدة المذكورة فى العهد الجديد، فقد صدق النصرانى بولس الذى نادى بعقيدة الصلب من أجل الخلاص وأبطل العمل بالناموس وقال هذه الأقوال :

" بدون سفك دم لا تحصل مغفره "

" اذا نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس "

" فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئاً "

" وأنه ليس بالناموس كان الوعد لابراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الايمان "

هذا ولم يهتم المؤمن بادعاءات بولس بما قاله يعقوب الذى تتلمذ مباشرة على يد المسيح ، حيث ورد فى رسالة يعقوب : " ما المنفعة يا أخوتى ان قال أحد أن له ايماناً ولكن ليس له عمل هل يقدر الايمان أن يخلصه... ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بدون أعمال ميت ... ألم يتبرر ابراهيم أبونا بالأعمال ... وبالأعمال أكمل الايمان ... ترون اذن أن بالأعمال يتبرر الايمان لا بالايمان وحده " فبينما أقر يعقوب العمل بالناموس (الشريعة) فان بولس أبطل الناموس ليروج للخلاص عن طريق الايمان بصلب المسيح وكفى بالايمان به فإديا لوراثة الملكوت !

٧- من ثمار بولس التي منها يعرف : قام بولس بتغيير الناموس أى شريعة موسى رغم قول المسيح "ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء بل لأكمل" أى أن المسيح لم يأتى ليلغى الشريعة أو الأنبياء بل أتى ليواصل مسيرتهم، فغيّر بولس الشريعة، فأنقص منها وحذف الختان لمن يريد وقال وكأنه يتحدى المسيح الذى اختتن : " ها أنا بولس أقول لكم ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً "

كما زاد بولس على الشريعة فأحل الخنزير رغم أن المسيح حسب زعم العهد الجديد قد أخرج الشياطين من المجانين وأدخلهم فى الخنازير، ونقض بأقواله أقوال المسيح وأحدث تغيير هائل فى العقيدة كما نبأ بعبادة اله جديد غير الله .

وورد فى سفر الأمثال : " تاركوا الشريعة (الناموس) يمدحون الأشرار وحافظوا الشريعة يخاصموهم .الناس الأشرار لا يفهمون الحق ... الحافظ الشريعة هو ابن فهم .. " أما بولس فقال وكأنه يتحدى : " قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة " فعرف بولس الذى لم يحفظ الشريعة من ثماره بأنه كاذب لا يفهم الحق وليس ابن فهم !

و عبر بولس عن حقه الشديد على النصرانية والمسيح سهوا وربما استهزاء آ ، فبينما ورد فى سفر التثنية : " ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها " فان بولس قد قال أن للناموس لعنة ووصف المسيح بالملعون ! فقال للترويج لعقيدة الصلب والفداء " المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنه لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " !

وتأكيدا لتكريزه بعقائد حمقاء قال " شاء الله أن يخلص المؤمنين بحماقة الكرازه " !

وهكذا فان أفعال بولس هي ثماره التي ينكشف بها كذبه، فقد زين للنصارى بأن صلب اليهود للمسيح هو عمل مدبر من الله من أجل فداء البشر وبذلك فعل كمن يضرب عصفورين بحجر، أفسد عليهم الشريعة وفي نفس الوقت وجد لليهود مبررا لقتل المسيح فاخترع فكرة الخطيئة آدم الموروثة التي لا تغتفر الا بالصلب المزعوم ووافق ذلك الهوى الوثني وتحققت على يديه الخديعة الكبرى!

٨- أليس كفرا بالمسيح أن يؤمن النصارى برسولية بولس الذي بدل الناموس ولصق به اللعنة بينما لم يعر المسيح إيمانا وقد صلى في الهيكل حسب الناموس واحتفل بالفصح حسب الناموس وقال لمن يريد الخلاص ووراثه الملكوت : اعمل بالوصايا أى بالناموس ترث ملكوت الله !

٩- لقي بولس حتفه مقتولا بعد تعذيبه في روما وصدق فيه ما قاله " الكتاب المقدس " عن الأنبياء الكذبة من أن الذى يتكلم باسم "آلهة" أخرى سيموت ، فهو الوحيد الذى دعا الى عبادة اله آخر .

١٠- من بعض أقوال بولس يتبين أنه كان مضطرب فكريا وأن صراع الأفكار والمعتقدات في داخله كان عظيما فجعله الله يكشف في كثير من أقواله عن حقيقته لتكون هذه الأقوال حجة عليه و على من آمن به وصدق ، فكشف عن حقيقته المنافقه والكاذبة كما بينت سابقا- وأعلن أنه لا يتكلم بحسب الرب أى أنه لم يوحى اليه حيث قال "الذى أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه "

والمتأمل لكثير من أقوال بولس يجدها من الخطورة بحيث تكشف عن رحلة خداعه لتغيير النصارانية، وعن اعترافه بأعماله الشريرة وبناموسه المبتدع وبالخطيئة الساكنة في أعضائه، ومع ذلك وجد من صدقه واعتبره قديسا رغم كل التحذيرات التي في "الكتاب المقدس"

عن الرسل والمعلمين الكذبه حيث ينطبق عليه أيضا ما ورد في سفر التثنيه: "اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلم وأعطاك آيه أو أعجوبه ولو حدثت الآيه ... التي كلمك عنها قائلًا لنذهب وراء آله أخرى لم تعرفها ونعبدها ... فلا تسمع لكلام ذلك النبي ... لأن الرب يمتحنكم ... " فاذا كان هذا التحذير قد قيل لبني اسرائيل قبل مجئ المسيح ، فكيف بالله على العاقل أن يتبع ايجاءات بولس الذي نادى بعبادة المسيح الذي لم يعرفه بنو اسرائيل وقد جاءهم تحذير واضح بعيد عن الطلاسم والألغاز بألا يعبدوا غير الله الذي يعرفوه؟! واذا كان المسيح هو الاله حسب زعم النصارى - فكيف بعد أن أمرهم بألا يؤمنوا بمن لا يعرفوه يظهر لهم في شكل لا يعرفوه ويطلبهم بالايمان به؟! ولماذا صدق النصارى وسأوس بولس بعبادة آله غير الله ولم يصدقوا المسيح الذي صرح بوضوح تام بأنه لم يجئ لينقض شريعة موسى والذي قال أيضا أن أول كل الوصايا أن "الهنا اله واحد"؟!!

ومن المثير أن يدلنا المسيح على دليلا آخر لادانة بولس شخصيا ، فبالإضافة الى تحذيره من الأنبياء الكذبة وانطباق ما حذر منه على بولس الذي اعترف بكذبه - فانه قد تنبأ باسمه من خلال تحذيره من نقض ولو نقطة واحدة من الناموس حيث يقول المسيح عليه السلام: "الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات " واذا علمنا أن بولس - هو الاسم الذي دعى به شاول اليهودى بعد تنصره المصطنع ، وأن هذا الاسم هو اسم رومانى يعنى (الصغير) كما ورد في قاموس الكتاب المقدس - لعرفنا أن بولس هو ناقض الناموس الذي قال المسيح عنه بأنه يدعى أصغر!

يقول شارل جينيبيير: (ان بولس هو المستول عن انفصال المسيحية عن دعوة المسيح اذ

تسبب بخطئه في حدوث تغيير هائل في الفكرة عن الاله ... و لقد تجاهل بولس يسوع
الناصرى ولم يتجه الا الى يسوع المصلوب فصوره شخصية الهية تسبق العالم الى الوجود..
وصوره على أنه ابن الله وهذا لا يمت بصلة الى العقيدة اليهودية ... ان المسيحية الحاضرة
بكل ما فيها بعبدة كل البعد عن المسيح) ، و يقول المؤرخ الفرنسى الان دانييليو : (ان
المسيحين المخلصين يعتبرون بولس خائنا وتصفه وثائق مسيحية بالعدو وتتهمه بالتواطئ
التكتيكي) أما جوستاف لوبون فيقول : (ان بولس أسس باسم المسيح ديننا لا يعرفه
المسيح، ولو قيل للتلاميذ ان الله تجسد في المسيح ما أدركوا هذه الفضيحة ولرفعوا
أصواتهم محتجين)، كما يقول مايكل هارت : (المسيح لم يدعو بشئ مما دعا به بولس الذى
يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح)!

قسطنطين ودوره في انحراف النصرانية :

وبعد أن مات بولس ظلت المعارضة لعقائده الغريبة التى خلفها وراءه مستمرة على
امتداد الثلاثة قرون الأولى من ميلاد المسيح عليه السلام ، وكان من بين المعارضين الكثر
لنتلك الأفكار هو العالم آريوس الذى أقر بالتوحيد الخالص وأعلن حقيقة المسيح بأنه عبد
مخلوق من الخالق ونبي جليل . وكان لأفكار بولس أتباع تأثروا بأفكاره التى ناسبت
المعتقدات الوثنية التى كانت ضاربه في الجذور آنذاك ، فتضاربت الآراء بشدة حول كنه
المسيح ، مما أدى الى حدوث نزاع بين من يقول أنه عبد مخلوق وبين من يدعون بأنه اله
لا سيما أن كيان العقيدة لم يكن واضح المعالم بشكل يسهم في حسم هذا الخلاف الذى
بأثارته تم الانتباه الى ضرورة تحديد كيان واضح لها . وفور علمه بهذا التضارب الشديد
الذى يمس جوهر العقيدة ويصيبها في مقتل - قرر الامبراطور الرومانى قسطنطين الذى
كان غارقا في الوثنية ولكنه اعترف بالمسيحية كديانه شرعيه لكسب جميع رعايا
الامبراطورية الرومانية - قرر عقد المجمع الشهير في تاريخ النصرانية وهو مجمع نيقية عام
٣٢٥ ، ودعا اليه آريوس وأتباعه وآخرين من علماء النصارى والأساقفة للخروج من

هذا الخلاف . وقد حضر المجمع عددا هائلا من العلماء والأساقفة كانت آراءهم متضاربة بشكل يثير العجب ، فبينما قدم آريوس وأتباعه وهم الأغلبية العظمى حسبما قرر المحققون - الأدلة والبراهين التي تؤكد بأن المسيح عبد مخلوق ونبي جليل بما لديهم من الكتب ومن تفاسير الآباء قبلهم كما أثبتوا فساد الكتب الأربعة التي تم اعتمادها فيما بعد - فان اثناسيوس رئيس الشمامسة خالفه في ذلك وتبنى فكره كون المسيح الها !

وتضاربت الآراء الى آراء عديدة حول كنه المسيح ، فمنهم من يقول أنه عبد مخلوق ومنهم من يقول بأنه مخلوق من اللاهوت وأنه جوهرًا قديما ، ومنهم من يقول بأن المسيح وأمه الهان وهم المرعيين ، ومنهم من يقول بأنه شعلة نار انفصلت من أخرى ولم تنقص الأولى بانفصال الثانيه عنها ... وغيرها كثير من الآراء التي تكشف عن مدى تأثيرهم بالمعتقدات الوثنية و مدى التخبط والاضطراب في فهمهم لطبيعة المسيح !

وفي نهاية المفاوضات أسفر هذا المجمع عن قول الأغلبية العظمى بأن المسيح عبد مخلوق ونبي عظيم ، بينما رأت الأقلية وهم أتباع اثناسيوس بأنه اله وابن اله ، وأنه مساو لله ومولود غير مخلوق تجسد في صورة البشر لخلاص الناس ! فركن الامبراطور الى آراء القلة لأنها تتناسب مع معتقداته الوثنية الراسخة في وجدانه كما تتناسب مع معتقدات رعاياه في الغرب الذين تبنا المذهب الاثناسيوسى ، ثم قرر لعن وطرده آريوس وأتباعه من العلماء والأساقفة وهم الأكثرية الذين أثبتوا أنه عبد مخلوق محدث من الخالق ولم يكن من الأزلى ، كما أمر بحرق كتبه وما كان لديه من تفاسير الآباء التي استشهد بها لاثبات أقواله ، وعلى الجانب الآخر جمع قسطنطين الأساقفة الذين قرروا ألوهية المسيح في مجلس خاص ووضع أمامهم سيفه وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على مملكتي ، ثم أمر قسطنطين بمحاربة كل من لم يؤمن بالمسيح الها ، وقد قال الأسقف ثيودوس أن كثير من الأساقفة قد صوتوا لصالح تأليه المسيح تحت تأثير الرعب !

وقد يكون ما فعله قسطنطين بشأن آريوس وأتباعه في هذا الجمع هو ما تنبأ به المسيح في العهد الجديد من خلال آثار الحق التي بقيت في كتاب النصارى المقدس للتحذير من اتباع المتلاعنين بالعقيدة، فقد ورد في يوحنا : " سيخرجونكم من الجامع بل تأتي ساعه فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله وسيفعلون هذا بكم لأنهم ولن يعرفوا الأب ولا عرفوني لكني قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعه تذكرون أني أنا قلت لكم ولم أقل لكم من البداءة لأنى كنت معكم " وهذا القول هو نبؤة واضحة من المسيح لما سيحدث في مجامع النصرانية وقد حدث بالفعل قتل الموحدين في هذا الجمع على أيدي الملك قسطنطين وزبانيته ، الذين لم يعرفوا الاله الحقيقي الذى أشار له النص بلفظ الأب، ولم يعرفوا كنهه المسيح بأنه نبي ورسول ، وبذلك كان سيف الملك قسطنطين هو أول السيوف التي سلطت على الرقاب لنشر النصرانية الجديدة !

ومن القرارات التي اتخذت على ضوء هذا الجمع وتحدد أيضا على ضوءها مصير العقيدة، أن تقرر اعتماد الكتب الأربعة التي توحى بألوهية المسيح وبعقيدة تجسده للصلب من أجل فداء البشر ، وهذه الكتب هي متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وهي مؤلفات كتبت على ضوء رسائل بولس وتناسب المعتقدات الوثنية المتفشية في المجتمع اليوناني آنذاك وترضى الكثير من أصحاب الفرق المختلفه . كما أمر قسطنطين باحراق وابداء الكتب الأخرى أو ما يسمى بالأناجيل وهي أكثر من خمسين تعتبر المسيح بشر ورسول ولم يرد فيها أى إيجاء بألوهيته كما تنفى أنه المصلوب وبالتالي لم يرد فيها ذكر بشأن قيامته المزعومة، ولذلك أمر الملك بآبادتها وتحريم كل من يخبئ أيا منها بعد عمليه الفرز والتنقيح التي أمر بها واستقر الأمر على الاعتراف بتلك الأربعة واعتمادها رسميا !

وجديرا بالذكر - فانه بالإضافة الى الكتب التي امر قسطنطين بآبادتها، فان هناك عدد من الكتب والمخطوطات قد تم اكتشافها فيما بعد مثل تلك التي اكتشفت في دير سانت

كاترين ونجح حمادى ، ورجح المؤرخون بأنه قد تم تهريبها خوفا من حملة الابداء ، وأهم هذه المكتشفات الحديثة، انجيل توما وانجيل يهوذا وانجيل بطرس الذى علقت عليه الموسوعة الكاثوليكية بقولها : "ان الجمع المقدس الأول لم يضم هذا الانجيل الى الأناجيل القانونية لأنه ينكر عذابات الرب !"

وبذلك يمكن القول بأن الانجيل الأصيلى الذى كان مع المسيح والذى كان يشير به الى اليهود فى كثير من أقواله - قد تم فقده اما فى مرحلة اضطهاد اليهود والرومان لتلاميذ المسيح وأتباعه بعد رفعه، واما فى حملة الابداء للكتب فى عهد قسطنطين .

ولكن عندما قرر قسطنطين نقل عاصمة امبراطوريته الى الشرق حوالى عام ٣٣٠م لم يتردد فى الغاء قرار طرد آريوس ليكسب دعم الأكثرية الذين كانوا على المذهب الأريوسى فى شرق الامبراطورية، هذا وقد تعمد قسطنطين عام ٣٣٧م وهو على فراش الموت على المذهب الأريوسى ولكن بعد أن وضع فى عهده قانون الايمان الذى ينص على تأليه المسيح فكان من السهل عودة المذهب الاثناسيوسى مجددا حينما اعتلى ثيودوسيوس الذى كان يتبنى هذا المذهب عرش الامبراطورية فيما بين عامى (٣٧٨ - ٣٩٥) ! يقول المؤرخ فاسيليف : (لقد كان قسطنطين على استعداد تام لتغير ميوله الدينية وفق ما تطلبه مصالحه السياسية) ، ويقول المؤرخ لوت : (لقد كان بلاط قسطنطين يزدحم بالأساقفة والقساوسة على مختلف المذاهب المسيحية جنبا الى جنب مع الفلاسفة والكهنة الوثنيين)!

دور المجامع فى انحراف النصرانية :

وبعد ذلك دعت الحاجة الى عقد المجامع واحدا تلو الآخر لأن النصرانية كديانة لم تكن بعد ذات معنى واضح متفق عليه، فلم يزل هناك من ينكر ألوهية المسيح والروح القدس

ولكن لأن هناك قانونا قد تم وضعه بالفعل لتقرير ألوهية المسيح رسميا - فان الحاجة قد دعت الى عقد مجمع آخر للبحث في شأن الروح القدس فعقد ثيودوسيوس مجمع القسطنطينية في عام ٣٨١م للبحث في شأن الروح القدس، وأنكر مكدونينوس أسقف القسطنطينية مع كثير من الأساقفة في هذا المجمع ألوهية الروح القدس، ولكنه أسفر في نهاية المفاوضات عن دخول الروح القدس في قائمة الآلهة رسميا ولعن مكدونينوس وأتباعه ! وبذلك اكتملت عقيدة الثالوث الأقدس لدى النصارى والتي لا يوجد بشأها نص صريح في كتابهم المقدس بأكمله! وقد لاقى هذه العقيدة اعتراضا شديدا من أكثر رجال الكنيسة الذين لم يتأثروا بالعقائد الوثنية فانقسموا مجددا فيما بينهم وعند عقد المجمع التي تلت هذا المجمع روعى فيها تنحية كل من يعارض تلك العقيدة !

وعلى ما يقرب من أكثر من ألف عام استمر عقد المجمع التي فيها يتم التغيير في جوهر العقيدة على حسب الأهواء ومصالح المجتمعات ، ومن أبرز مجامع النصرانية التي تلت مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية، ذلك المجمع الذي عقد في افسس عام ٤٣١م وتقرر فيه أن للمسيح مشيئة واحدة وطبيعة واحدة ولكنهم تراجعوا عن هذا القرار في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م وقرروا أن للمسيح طبيعتان ومشيئتان ، أما المجمع الثاني عشر الذي تم عقده عام ١٢١٥م فقد تقرر فيه الاعتراف بالعشاء الرباني كشعيرة يتحول فيها الخبز والخمر الى جسد المسيح! كما تقرر أن تمنح الكنيسة صك الغفران لمن تشاء من الكهنة والقساوسة، هذا وقد تقرر عصمة البابا في المجمع العشرين الذي تم عقده عام ١٨٦٩م ، أما المجمع الذي عقد عام ١٩٥٠م فقد تقرر فيه تبرئة اليهود من دم المسيح وهو ما يتناقض مع التصديق بصلبه على أيديهم !

ويشهد التاريخ أن النصارى لم يتفقوا أبدا في أى من تلك المجمع ، بل كان الاختلاف فيها أقرب الى المعارك الحربية ، فقتل من قتل ونجا من نجا وانتصر الضلال وأصبح الآن

ميراثا، وكانت تلك الجماع كما قال ابن القيم تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن! وما حدث في تلك الجماع ينطبق عليه كثير من النصوص الموجودة في كتاب النصارى الذى بين أيديهم منها: "صار في الأرض دهش وقشعريرة الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبى هكذا أحب وماذا تعملون في اخرتها"

فهكذا تحولت النصرانية تماما عن مسارها فلا يصح تسمية أتباع النصرانية بشكلها الحالى بالمسيحيين وذلك لأنهم قد توارثوا عقائد أبعد ما تكون عن رسالة المسيح الحقيقى عيسى ابن مريم مما دعى كثير من المفكرين الى الدهشة من تلك العقائد الغريبة عنه - مثل جورج برنارد شو الذى يقول : (ان المسيح اذا دخل كنيسة فانه لن يعرفهم) . أما تسميتهم بالنصارى فذلك لمجرد الاشارة الى من من اتبع هذه العقائد التى انخرفت عن النصرانية الحقيقية والتى كانت ميراثا عن بولس و الكتبة، وعن اثنايسوس وقسطنطين والعلماء والأساقفة الذين عقدوا الجماع لاكمال بناء الديانة البشرية التى وضع حجر أساسها بولس، وهؤلاء جميعا أشبه بالقادة العميان الذين قال عنهم المسيح عليه السلام بأنهم قد أخذوا مفاتيح الملكوت فما دخلوا ولا جعلوا الداخلين يدخلون !

بسم الله الرحمن الرحيم " قل يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وضلّوا ضلالا كثيرا وضلّوا عن سواء السبيل "

صدق الله العظيم .

الفصل الثانى

كتاب النصارى المقدس وبعض الأدلة على تحريفه

فى البداية أخى القارئ - أود أن أنه بأنه لا يجوز اطلاق كلمة انجيل على أى من الكتب الأربعة المقدسة عند النصارى ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل انجيلا واحدا على نبيه عيسى بن مريم وما فى هذه الكتب الأربعة هو عبارة عن مدونات لبشر لم يوحى اليهم ، ولذلك سأضع هذه الكلمة بين قوسين تحفظا على معناها عند الاشارة الى أى من هذه الكتب الأربعة ، وتشتمل الكتب الأربعة المعتمدة لدى النصارى حاليا على كتاب متى وكتاب مرقس وكتاب لوقا وكتاب يوحنا .

ومما يقوله النصارى لتبرير وجود (أناجيل) أربعة وليس انجيل واحد- أن متى أعلن فى انجيله عن مسيحانية المسيح وأن مرقص أعلن سر ناسوته ولوقا سر تدييره ويوحنا سر لاهوته !!!

وقد أطلق النصارى على هذه الكتب بالاضافة الى ما يعرف بالرسائل اسم العهد الجديد ووضعوها بين دفتى كتاب الى جانب ما أطلقوا عليه اسم العهد القديم الذى يضم حسب اعتقادهم- توراة موسى ومزامير داود، ثم أطلقوا على هذا الكتاب اسم الكتاب المقدس ، وما فى هذا الكتاب فى الواقع ليس بالانجيل الذى أنزله الله على المسيح ، ولا بالتوراه التى أنزلها على موسى ولا بالزبور المترل على داود، فقد كتبه أكثر من أربعين كاتباً على مدى أكثر من ألف وخمسمائة سنة بدءاً من موسى الى المدعو يوحنا ورغم ذلك آمن النصارى بأنه كلام الله الذى كتبه قديسون مسوقون بالروح القدس وكأن العبرة فى كثرة الكتابة وكمية المخطوطات بغض النظر عن التضارب الهائل و الخطير الذى أحدثته هذه الكثرة !

وأما الأسانيد المتصلة بالتواتر هؤلاء الكتبة فلا يوجد ! وأما هؤلاء الكتبة أنفسهم فمشكوك فى هويتهم!

وسأورد لك أخى القارئ فى هذا الفصل ما يثبت ذلك وسأعرض عليك بعضا مما كتبه قديسوا النصارى المساقين حسب اعتقادهم بالروح القدس !
ولنتعرف معا باختصار لا يخل بالافاده - على الكتب القانونيه ومن خلال التعرف عليها سيتبين لنا بالأدلة المثبتة عدم شرعية هذه الكتب .

ولكن قبل الخوض فى ذلك فان هناك أمرا قد يكفى وحده لكشف زيف هذه الكتب المسماة خطأ بالإنجيل وهذا الأمر قد شهدت به هذه الكتب على نفسها، فقد ذكرت فى مواضع شتى أن المسيح عليه السلام كان معه انجيلا يكرز به وكان يتكلم عنه مع اليهود باعتباره موجود معه بدليل أنهم لم يسألوه أين هو هذا الانجيل ولم يستفسروا عنه فلا يجوز للنصارى التبرير لذلك بقولهم أنه كان يقصد انجيلا شفويا وبخاصة أن بولس قال عن اليهود : " لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة " أى أن اليهود لا يقتنعون بنى الا بالأدلة المادية فكيف يكلمهم المسيح عن انجيل شفوى؟! وما معنى أن يأمر التلاميذ بالتكريز بانجيل شفوى !؟

ويوجد بكتاب يوحنا نص يحتمل تفسيره على احتمالين، أما النص فهو : " من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى وأما الاحتمالين فأولهما أن الكتاب الذى قصده المسيح فى هذا القول هو التوراة كما يدعى النصارى ، وأما الاحتمال الثانى فهو أن الكتاب المقصود هو الانجيل وليس التوراة ، وعليه فان كان الاحتمال الأول هو الصحيح فان ذلك يعنى أن التوراة محرّفة لأنه لا ذكر لهذا القول الذى أخبر به المسيح فى التوراة أو العهد القديم ، وأما ان كان الاحتمال الثانى هو الصحيح فان وجود انجيل مع المسيح عليه السلام يعنى عدم شرعية أى انجيل آخر كتب بعده ولا مفر مع هذين الاحتمالين من الاعتراف بتحريف الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد !

وكما ذكرت المقدمة الى الترجمة المسكونية للعهد الجديد عام ١٩٧٢م أن كل نسخ العهد الجديد ليست متطابقة وأن المخطوطات تختلف فيما بينها اختلافا يمس معانى فقرات

بأكملها- فانه فيما يخص العهد القديم أيضا يقول المؤرخ الهولندي باروخ دى سبينوزا :
(اننا نجهد كاتبي العهد القديم .. ولا نعلم في أى أيدى وقعت ولا ممن جاءت
المخطوطات الأصلية التي وجد بها عدد من النسخ المتباينة .. كما أن المعلومات التاريخية
كاذبة ويدافع عنها المعاندون، مهما كانت مغلوبة!)
كتاب متى :

يعتقد النصارى أن كاتب هذا (الانجيل) هو أحد حوارى المسيح عليه السلام ، ولكن
التخصصون في دراسته الأناجيل أجمعوا على رفض اسناده الى متى الحوارى وانتهت دائرة
المعارف البريطانية الى رفض نسبه اليه ، كما أثبتت البحوث الكنائسية أن كاتبه لم يعاين
المسيح ولم يعرفه شخصا وانما أعطى (الانجيل) هذا الاسم ليكتسب اهتماما خاصا من
الكنيسة .

ومن الثابت فعليا وتاريخيا خلافا للمشهور - كما أقر المحققون ومن بينهم البروفسور
هوتزمان والبرفسور وليم باركلي و ليون موريس وكما أوضحت دائرة المعارف البريطانية
- أن كاتب هذا (الانجيل) قد اتخذ من (انجيل) مرقس مصدرا له وكان مرقس كما يقول
النصارى تلميذا لبطرس الحوارى ولم يشاهد المسيح بنفسه ولم يعايشه، ومن هنا يجب على
كل من يحاول نسبة هذا الكتاب الى متى الحوارى أن يتساءل :

كيف يتخذ متى الحوارى الذى شاهد المسيح وتعايش معه من كتاب مرقس مصدرا له
رغم أن مرقس لم يكن شاهدا على حياة المسيح ولم يعاينه؟!!

وقد حاول كاتب متى محاولات أصابت كتابه في مقتل ، وذلك عندما حاول تطبيق
نصوص ما يسمى بالعهد القديم على المسيح، فقد أوقعه ذلك في أخطاء مفضوحه مثل ما
يتبين من النبوءة المشهورة التي تتحدث عن عمانوئيل والتي لفقها الى المسيح بينما هي
لآخر كما سأوضح لاحقا في هذا الكتاب!

ولم يكن كاتب متى دقيقا عندما كان يقتبس من العهد القديم مما يدل على بطلان هذا الاقتباس وبطلان دعوى الالهام المزعومة، فمثلا ورد في مرقس الذى نقل منه كاتب متى - أن رؤساء الكهنة وعدوا يهوذا الاسخريوطى بأن يعطوه فضة ليسلمهم المسيح ولم يحدد كاتب مرقس مقدار تلك الفضة، أما كاتب متى الذى كان مولعا أكثر من غيره من الكتبة بالاقتباس من العهد الجديد وتلفيق هذا الاقتباس للمسيح - فقد حدد فى انجيله مقدار الفضة بثلاثين وذلك لكى يوحى بأن ذلك ما ورد فى العهد القديم عن المسيح حيث قال فى (٢٧ : ٩): " حينئذ تم ما قيل بارميا النبى القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل"، ولكن كاتب متى قد أخطأ فى تحديد السفر الذى اقتبس منه حيث أن النص المقتبس لم يرد فى سفر أرميا ولكنه ورد فى سفر زكريا!

وبالإضافة الى الأغلاط الكثيرة التى يحتويها كتاب متى - فانه يتناقض أيضا مع الكتب الثلاثة الأخرى التى بدورها تناقض بعضها البعض، فمن أمثلة تلك التناقضات الخطيرة التى تثبت جهل الكتبة بالحقائق وتحكيم الهوى فى رواياتهم - هذا التناقض بين متى وبين ما ورد فى أعمال الرسل المنسوب الى لوقا بشأن نهاية يهوذا الاسخريوطى الذى وشى بالمسيح الى رؤساء الكهنة لصلبه حيث اختلفت حادثة موته فى متى تماما عن تلك التى وردت فى أعمال الرسل، ففى متى ورد أنه قد خنق نفسه بعد أن ندم على تأمره مع رؤساء الكهنة فرد اليهم الثلاثين فضة التى أخذها منهم ثمنا لتسليمه اليهم ثم مضى وخنق نفسه، أما فى أعمال الرسل فقد ورد أنه اقتنى حقلا من أجره الظلم وسقط على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ! فبينما تعاطف معه كاتب متى وجعله يندم على تسليمه المسيح فان كاتب أعمال الرسل رأى أن يميتة شر ميتة، وهذا يدل أن نهاية يهوذا لم تكن معلومة عند أى منهما وكانت مجهولة عند الكتبة لأن يهوذا فى الواقع هو من صلب بدلا من المسيح عليه السلام كما سأوضح ذلك لاحقا فى هذا الكتاب - وهذا التضارب الشديد فى روايات الكتبة يدل على استحالة أن يكونوا قد دونوا رواياتهم بوحى

من الروح القدس بل بوحى من تصورهم الشخصى فكان التضارب والاختلاف فيها كبيرا!

ويتناقض هذا (الانجيل) مثلما يتناقض غيره من (الاناجيل) مع كثير من نصوص العهد القديم ، حيث ورد فى (١٩ : ١٢) على لسان المسيح قوله : " لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات . من استطاع أن يقبل فليقبل " فهذا النص يعنى أن المخصى يكون أقرب الى الملكوت ، بينما يتناقض ذلك مع ما ورد فى العهد القديم فى سفر التثنية (٢٣ : ١) : " لا يدخل مخصى بالرض أو محبوب فى جماعة الرب " ! فأيهما نصدق اذن ، قول المسيح فى هذا النص الذى يناقض ما ورد فى الناموس ، أم قوله فى نص آخر " ماجئت لأنتقض الناموس .. بل لأكمل !؟

وبالاضافة الى ما يثبت التحريف فى هذا (الانجيل) بالأخطاء والتناقضات- فان هناك أيضا ما يثبت تحريفه بالحذف والاضافة، ومن أمثله ذلك ما ورد (٢ : ٢٣) : " وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصره لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا " ولا يوجد فى " الكتاب المقدس " نبوة تقول بأن شخصا سيدعى ناصريا ، يقول مفسر (الاناجيل) البروفسور وليم باركللى :

(هذه النبوءة تواجه المفسرين بصعوبة كبيرة فلا يوجد آية فى العهد القديم بهذا المعنى بل لا يوجد ذكر لمدينة الناصرة على الاطلاق)

فاما أن يكون متى قد أضاف هذه العبارة واما أن يكون قد تم حذفها من " الكتاب المقدس " وفى كلتا الحالتين فان هذا اثبات على التحريف بالحذف من الكتاب أو الاضافة من متى!

واتباعا لنفس هذا المسلك الذى حاول من خلاله تطبيق نبؤات العهد القديم على ما يكتبه- ادعى بأن المسيح كان جالسا على جحش واثان (انثى الحمار) عندما دخل

أورشليم وذلك تحقيقاً لنبوءة وردت في سفر زكريا تتحدث عن ملك سيدخل أورشليم على جحش واتان مع أن مرقس الذي كان مرجعاً لمتى - ورد فيه أنه كان جالسا على جحش فقط أما لوقا فلم يقتنع بأن يجلس شخصا على حمارين معا بغض النظر عن جنسهما- فأجلسه في انجيله على الجحش فقط !

ولكن كاتب متى قد جانبه الصواب في هذا الاقتباس أسوة بغيره - حيث ورد في سفر زكريا أن هذا الملك سيدخل أورشليم على حمار وجحش ابن اتان، أى حمارين من الذكور وليس من الذكر والأنثى كما كتب مؤلف متى مما يدل على أنه كان ينقل نقلا من العهد القديم والخطأ وارد عند النقل ولكن لا يمكن حدوثه لو كان بوحي من الروح القدس!

وقد ثقل على كاتب متى أن يلصق بالمسيح كثير من العبارات التي كان ينقلها من مرقس فمثلا ورد في مرقس عن المسيح: " ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة " ولكن متى لم يعجبه ما نسبته مرقس الى المسيح من عجز ، فكتب هذه العبارة كالاتى:

" ولم يصنع هناك قوات كثيرة "

وقد كان كاتب متى خصب الخيال ، فقد اختلق أحداثا عظيمة لم يرد ذكرها في باقى (الأنجيل) وهو ما كان يجب ذكرها من باقى الكتبه لو كانت بالفعل قد حدثت وخصوصا من كاتب لوقا الذى ادّعى في رسالته التي اعتبرها النصارى انجيلا - بأنه قد تتبع كل شئ بتدقيق ، فقد ذكر كاتب متى في كتابه حادثة مذبحه الصبيان الذى أمر بها هيروودس عندما سخر منه الجوس وأخبروه بمولد يسوع الذى سيصبح ملكا فقام بقتل كل الصغار الذين ولدوا في بيت لحم والذين في عمر سنتين فما دون خوفا على عرشه!

يقول المفكر الألماني اميل لودفيج : (لقد أحصى المؤرخ يوسيفوس آثام هيروودس ولم يذكر فيما أحصاه خيرا عن هذه المذبحة)!

ولذلك يقول البروفسور فرانس في كتابه التفسير الحديث للإنجيل متى: (لقد كان القديس متى يتمتع بخيال خصب)!
كتاب مرقس :

ينسب عامة النصارى هذا (الإنجيل) الى مرقس تلميذ بطرس الحواري المعروف باسم سمعان الصياد ، ولكن البحوث الكنائسية نسبته الى كاتب مجهول دونه كما يرجح المحققون بين عامى ٦٠ - ٦٥ م وأخذت عنه (الأناجيل) الأخرى وبخاصة متى ولوقا .
وتقر دائرة المعارف البريطانية بأن هذا (الإنجيل) يحتوى على معلومات لا يصلح الاعتماد عليها تاريخيا !

وقد أثبت اكتشاف مخطوطة في دير سانت كاترين مساهمة هذا الكتاب مثل غيره في التلاعب بالعقيدة بشكل سافر، حيث تأكد من خلال هذه المخطوطة بأنه ينتهى عند الفقرة ٨ من الاصحاح السادس عشر ، وأن الفقرة ابتداء من ٩ حتى العشرين هى من وضع الكنيسة، وال فقرات الوضعية المضافة تشمل من بينها فقرات تتحدث عن قيامة المسيح بعد الدفن ودعوته للتلاميذ بالتركيز في كل مكان !

يقول مفسر الأناجيل وليم باركللى : (من الغريب أن إنجيل مرقس يتوقف في نسخته الأصلية عند الفقرة (١٦ : ٨) أما الفقرات

(١٦ : ٩ - ٢٠) فلا وجود لها فى أقدم النسخ)!

كتاب لوقا :

ينسب هذا الكتاب الى شخص يدعى لوقا يقال بأنه كان طبيبا وأنه كان صاحبا لبولس فى جولاته، ويرى كثير من العلماء والمؤرخون أن هذا الكتاب قد تم تدوينه فى أوائل القرن الثانى بعد مولد المسيح عليه السلام ، واستعان مؤلفه بالأساطير الكنسية والمصادر الشفهية بالاضافة لاستخدامه لكتابى مرقس و متى كمصدرين فى تدوينه لهذا

وكتاب لوقا في الواقع هو عبارة عن خطاب منه لعزير لديه يدعى ثايفيلس، وهذا ما أوضحه في افتتاحيته مما يبرهن على أنه لم يكن الإنجيل كتبه مسوقا بالروح القدس الاله حسب زعم النصارى، ومثله في ذلك باقى الكتب الذين لم يرد أى قول صريح لهم بأن ما في هذه المدونات هي وحى من عند الله !

فقد ورد لوقا (١ : ١-٤) : " اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شئى من الأول بتدقيق ان أكتب على التوالى اليك أيها العزيز ثايفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به "

ولكن ان كان لوقا كما يدعى قد تتبع كل شئى بتدقيق في الأمور المتيقنة عندهم فلماذا لم يذكر كثير من الأحداث الهامة التى انفردت بها (الإنجيل) الأخرى مثل تلك التى انفرد بها متى عن مذبح الصبيان وعن قيام القديسين من قبورهم بعد صلب يسوع المزعوم وتلك التى انفرد بها يوحنا عن أولى معجزات المسيح التى كانت حسب ادعائه تحويل الماء الى خمر!

كتاب يوحنا :

ينسب النصارى هذا الكتاب الى يوحنا ابن زبدي الصياد أحد تلاميذ المسيح عليه السلام رغم تراثه من قبل المؤرخين من كتابته وفي القرن الثالث الميلادى يقول القس السكندرى ديونسيوس أن وجود مقبرتين في أفسس تحمل كل منهما اسم يوحنا الحوارى يجعلنا نشك في هوية كاتبه ، ويقول المؤرخ ستادلين أن (إنجيل) يوحنا هو ليوحنا الأنطاكى أحد تلاميذ مدرسة الاسكندرية السلفية

ويقول جرجس زوين أن هذا الإنجيل قد كتب لتقرير ألوهية المسيح لأن هذه المسألة لم

تكن محل اتفاق بين جميع النصارى !

والسواد الأعظم كان يعتبر المسيح نبيا ورسولا حتى القرن الثالث الميلادي قبل مجمع نيقية الشهر عام ٣٢٥ م !

وقد شكك كثير من علماء النصارى في صحة المعلومات الواردة فيه ، وورد في دائرة المعارف البريطانية التي كتبها أكثر من ٥٠٠ عالم أن هذا (الانجيل) كتب في مدينة أفسس اليونانية ويحتوى على ألفاظ يونانية لا يوجد لها نظير في الآرامية التي كان يتحدث بها المسيح أو العبرية المشتقة منها مما يؤكد على نفى نسبه الى يوحنا تلميذ المسيح الذي كان صيادا بسيطا لا يعرف اليونانية البليغة وهو من تم وصفه في أعمال الرسل (٤ : ١٣) مع زميله بطرس بأنهما انسانان عديما العلم وعاميان مما ينسف الزعم بأنه كاتب هذا الانجيل ! كما تقول دائر المعارف البريطانية :

(لا شك أن هذا الانجيل مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من التلاميذ وهما يوحنا ومتى ، وقد ألح الكاتب المزور بأنه هو التلميذ الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه العبارة دون فحصها ووضعت اسم يوحنا التلميذ على هذا الكتاب .. و يعتبر ما في هذا الكتاب مثل بعض كتب التوراة التي لا رابط بينها وبين من نسبت اليه)!

ومثل باقى الكتب - فقد ظهر مؤلف يوحنا كالمضطرب في معتقداته عن شخصية يسوع التي بدت شخصية أسطورية في العهد الجديد ، فمثلا في (٥ : ٣١) نسب هذا القول الى المسيح : " ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا " ثم تراجع عن ذلك واعطاه حق الشهادة لنفسه في (٨ : ١٨) ونسب اليه هذا القول : " أنا هو الشاهد لنفسي!"

وفي (٥ : ٢٢) نسب اليه هذا القول : " لأن الأب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للابن " ثم تراجع عن ذلك أيضا ونسب اليه في (٨ : ١٥) : " أما أنا فلست أدين أحد!"

وتبنى هذا المؤلف في كتابه قصة أكل الاله وشرب دمه وهى قصة وثنية مشهورة تناسب المجتمع اليونانى الوثنى آنذاك ، ويتبين من نصوصه محاباته لليونانيين والتودد لهم عن طريق تشجيع المعتقدات الراسخه فى مجتمعهم الذى كان عريقا فى الوثنية والانحطاط فجعل أول معجزات يسوع تحويل الماء الى خمر كما صورّ أم يسوع بأنها ساقية خمر، وقد كان الشذوذ عند اليونانيين شيئا يدعو للفخر كما كان متفشيا بين الطبقات الأرستقراطية وبين الفلاسفة والحكماء ، فمما قاله أفلاطون عن سقراط أنه كان معشوق أساتذته أما هو فكان يعشق فتى اسمه اليسباديس ، ومن ذلك لم يكن غريبا على المدعو يوحنا أن يدعى أن أول معجزات يسوع هى تحويل الماء الى خمر وأن يوحى فى انجيله بأن يسوع كان يختص تلميذ بعينه بالحب حيث ورد فى (١٩ : ٢٦) :

" فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفا قال لأمه يا امرأه هوذا ابنك" وورد أيضا فى (١٣ : ٢٣ - ٢٥) :

" وكان متكئا فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه . فأوما إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذى قال عنه . فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو " !

فلماذا يصر مؤلف يوحنا على ذكر الاتكاء على صدر يسوع من تلميذ اختصه يسوع بالحب حتى أن بطرس التلميذ الآخر قد وسّطه عند يسوع ليفسر له مقصده فعاد المحبوب واتكأ مجددا على صدر يسوع ليسأله وكان يسوع لن يجيبه ان لم يتكئ أولا على صدره! فهل كان يسوع لا يجب تلاميذه حتى يختص أحدهم فقط بالحب !؟

عن ذلك يقول الآب بيتر مورفى :

(لقد كتب انجيل يوحنا باليونانية والجمهور المستهدف بهذا الانجيل هو الجمهور اليونانى القلم الذى لم يكن الشذوذ الجنسى عندهم من الأشياء التى يستحى المرء منها ... ان

كلمه الحب بين رجلين والاتكاء على الصدر كما عبر يوحنا في الإنجيله تدل على أنه حب جنسى بين رجلين)!

ولم يكتفى مورفي بهذه الملاحظة التي تؤكد تودد مؤلف هذا الإنجيل للمجتمع اليونانى فقال أيضا : (ان الأناجيل قد تعمدت أن تبين أن يسوع كان شاذا فحتى أن مرقس قال فى الإنجيله (١٤ : ٥٠ - ٥٢) "فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا " ولا أجد تفسيراً كون هذا الفتى يلبس رداء هذا الشكل بحيث يمكن سحبه بسهولة وجعله عريانا الا أن الأناجيل قد تعمدت الإيحاء بأن هناك شيئا خاصا بين يسوع وبين صغار السن من الشباب)!

وفى يوحنا أيضا(١١ : ٢) دهنت مريم أخت مرثا الرب بالطيب ومسحت رجليه بشعرها أما فى لوقا (٧ : ٣٨) فقد ترك يسوع امرأة خاطئة تقف عند قدميه من ورائه باكية تبلل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبلهما وتدهنهما بالطيب فقال لها مغفورة لك خطاياك وعاتب سمعان وقال له انى دخلت بيتك وماء لأجل رجلي لم تعط وأما هى فقد غسلت رجلي بالدموع .. قبله لم تقبلنى وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي .."

وجديرا بالذكر أن القديسين سيرجيوس وباخوس وهما من شهداء المسيحية فى عصورها المبكرة - كانا شاذين بتقرير احدى المخطوطات اليونانية المكتشفة مما دفع الآب مورفي الى القول بأن المسيحية المبكرة ربما كان موقفها داعما للشذوذ الجنسى .

وما سبق أخى القارئ كان تعريفا مختصرا بالكتب الأربعة التى صدرت فى بادئ الأمر دون ذكر أسماء مؤلفيها ثم وضعت الأسماء فى القرن الثانى الميلادى على حسب ما استوحته الكنيسة منها، وذلك وفقا لمخطوطة بودمر الثانية التى صدرت عام ٢٠٠م والتى نسبت الكتب الأربعة أو ما يعرف عند النصارى بالأناجيل - الى تلك الأسماء، فلا دليل على شرعية هذه الكتب التى لا يعرف كتبها والتى اعطيت تلك الأسماء بناء على الظن

وليس لها أسانيد موثقة ومتواترة تسلم بعضها البعض، وقد أوضح لاندر أحد مفسرى (الأناجيل) تلك الحقيقة الساطعة حيث يقول :

(صححت الأناجيل المقدسة مرة أخرى بأمر السلطان اناسيطوس (٤٩١ - ٥١٨م) حيث حكم عليها بأنها ليست حسنة لأجل عدم معرفة كتبها)!

كما يقول كولمان في كتابه العهد الجديد: (ظل الانجيل طيلة ثلاثين أو أربعين عاما في شكل شفهي على شكل روايات متفرقة ثم نسج المبشرون كل بحسب شخصيته واهتماماته اللاهوتية الخاصة الروابط بين هذه الروايات فخرجت الأناجيل في اطار أدبي الطابع وليس لها سند تاريخي)!

وقد دفعت تلك المدة الطويلة قبل تحرير ما يسمى بالأناجيل المؤرخ ويل ديورانت لأن يقول: (لا يسع المرء الا أن يشك في تفاصيل الأحداث التي تناقلت على الألسنة ثم دونت بعد وقوعها بزمن طويل)!

نبذة عن الاضطرابات في كتاب النصارى المقدس :

حاول كتبة العهد الجديد تدوين قصة حياة يسوع لتناسب ما ورد في العهد القديم من نصوص للابحاث بأن المسيح هو محور الأحداث على مر الزمان، ولأن ذلك غير صحيح فقد أوقعهم ذلك في كثير من الأخطاء الخطيرة التي كان من شأنها قلب المفاهيم الصحيحة الى مفاهيم مغلوطة، كما قام الكتبة أيضا بتفسير النصوص لتناسب مع عقائدهم رغم وضوح حقيقتها التي تناقض هذه العقائد، ومن ذلك ما ورد في أعمال الرسل المنسوب الى لوقا من أن داود سبق ورأى قيامة المسيح حيث ورد في (٢ : ٣١): " سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا " وكما نرى فقد فسر لوقا هذا النص على هوى عقيدة الصلب والقيامة، فبينما ينفي هذا النص أن المسيح لم يلحق به أذى ولم ينال جسده الفساد بمسامير الصلب المزعوم - فاننا نجد الكاتب يناقض ذلك حيث لا يوجد أية اشارة لهذه القيامة المزعومة بل نجد عكس هذه العقيدة تماما!

وعبارة لم تترك نفسه في الهاوية تعنى فشل مؤامرة اليهود عليه لقتله، وان فسر النصارى هذه العبارة على أنها تعنى أنه قد قام من الأموات فما تفسيرهم لعبارة ولا رأى جسده فسادا التى تعنى أن جسده لم يرى فسادا على الاطلاق! وسأثبت فى هذا الكتاب فشل مؤامرة اليهود لصلب المسيح من كتاب النصارى المقدس ، وسأتعرض الى بعض من اقتباسات كتبة العهد الجديد أو ما يعرف بالأناجيل والرسائل - من العهد القديم ومحاولاتهم الفاشلة لتطبيقها على المسيح عليه السلام .

ومن يقارن بين الكتب الأربعه التى لم يدون منها حرف واحد فى حياة المسيح عليه السلام ، ولم يعايشه أى من كتبتها ، فانه يصطدم بالكثير من الأغلاط و الاختلافات والتناقضات الجوهرية، كما يصطدم بما لا ينبغى أن ينسبه عاقل الى كلام الله، فمما ورد فى يوحنا (١٤ : ١٢) ويستحيل تحقيقه - هذا القول المنسوب الى المسيح: " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأنى ماض الى أبى " وهذا يعنى أن بإمكان التلاميذ وكل من آمن بالمسيح أن يجيى الموتى ويشفى المرضى ... وقد أكد متى على هذا المعنى حيث ورد فى (١٧ : ٢٠) هذا القول المنسوب الى المسيح بعد أن اشتكى له تلاميذه من عجزهم عن شفاء المصروع فقال لهم : " لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هنال فينتقل ولا يكون شيئا غير ممكن لديكم " فهل لم يكن لدى التلاميذ مثل حبة خردل من الإيمان لكى يقوموا بمثل ما يقوم به المسيح؟! فحسب هذا القول فان بقليل من الإيمان يستطيع من آمن بالمسيح فعل المعجزات، وهذا بالطبع ما لا يمكن حدوثه لأن الله قد آيد المسيح بتلك المعجزات مثلما آيد غيره من الأنبياء بمعجزات أخرى.

ومما لا يستقيم مع العقل أن أعطى الكتبة نسبا الى المسيح الذى يزعمون بأنه الاله ثم اختلفوا على نسبه، فقد أعطاه متى نسبا يخالف النسب الذى أعطاه اياه لوقا ، وهما من

تفردا باعطائه نسبا ، فنسبه متى الى يوسف النجار خطيب أمه مريم التي عاشت في كنفه ست سنوات قبل ولادة المسيح حسب زعم الأناجيل وكان عمره فوق الثمانين حسبما ورد في الموسوعة الكاثوليكية بينما كانت هي في الثانية عشر من العمر ! أما لوقا فقد نسبه الى يوسف ابن هالي ثم اختلف مع متى في عدد الأجيال وفي أسماءها وصولا الى داوود !

ولم تكتفى (الأناجيل) باهانته الاله المزعوم باعطائه نسبا ، بل أعطته نسبا لا يتشرف به بشرا فما بالناس باله ! فقد جعلته من نسل داود وداود في كتاب النصارى المقدس أفاك وزان هو ومن تحته، فكيف ينسب المسيح الذى جعلوه لها الى مثل هذا النسب الذى لا يدخل في جماعة الرب كما ورد في العهد القديم " لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ... "

وقد ورد في العهد القديم أيضا عن يهوياقيم أحد أجداد المسيح الذى ورد ذكره في لوقا: "هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود" فانتبه متى الى ذلك فحذف يهوياقيم من سلسلة النسب التى لفقها للمسيح عليه السلام!

ولا ينبغي للنصارى الاحتجاج بأن نسب المسيح في العهد الجديد هو من جهة التبنى ، اذ ما الحاجة لأن يكون للاله المزعوم نسبا الا أن يكون ذلك من دس اليهود تكذيبا لنبوته وتصديقا لظعنهم بعفة أمه مريم !

يقول فولتير : (أى سهو فاضح أن يتحدث الكتاب المقدس عن ميلاد المسيح من مريم العذراء ثم يتعقب نسبه الى داود الزانى حسب العهد القديم - عن طريق يوسف خطيب أمه)!

ومن أمثلة الاختلافات بين كتب العهد الجديد أيضا، عدم اتفاقها على أسماء الحوارين أو تلاميذ المسيح كما اختلفت في عددهم ، فزاد لوقا وحذف ما شاء على ما ورد في متى ، وبالمثل فعل يوحنا فحذف أسماء واختلف أخرى!

ومما يدل على جهل الكتبة وسذاجتهم تصورهم أن الأرض مسطحة، فقد أقر المدعو يوحنا هذا التصور الساذج عن طبيعة الأرض تشبها بما ورد في حزقيال، حيث ورد في سفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي (٧: ١) : " وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض " وهذا تصديقا لما ورد في حزقيال (٧: ٢) : " قد جاءت النهاية على زوايا الأرض الأربع " وكون الأرض بأربعة زوايا كما في ورد في "الكتاب المقدس" يعنى بأنها مسطحة وهذا مما يناقض حقيقتها التي أثبتها العلم!

ومن الاعتقادات التي سيطرت على كتبة العهد الجديد - ذلك الاعتقاد المتفشى آنذاك والناجم عن الجهل بالحقائق العلمية وهو أن الأمراض النفسية والعصبية وكذلك العضوية التي تصيب الانسان انما هي نتيجة لدخول الشياطين في الأجساد، فنجد أن الكتبة قد أكثروا من ذكر القصص المتعلقة بالشياطين التي تدخل أجساد الناس فتصيبهم بالجنون والصرع وهذا الأمر كما يقول موسكاتى في كتابه الحضارات السامية القديمة وكما يقول ديورانت في كتابه قصة الحضارة من الاعتقادات التي كانت متفشية عند القدماء حيث كانوا يعتقدون أن الأمراض هي نتيجة لدخول الأرواح النجسة الى جسم الانسان وأن الانسان يشفى بخروج هذه الأرواح الى أجسام الحيوانات كما كانوا يعتقدون أن الانسان يمرض نتيجة لخطيئته ، وهو عين اعتقاد كتبة العهد الجديد !

يقول مفسر (الأناجيل) وليم باركلي : (ان الأقوال التي وردت في الأناجيل وتخص الأرواح النجسة وسكنائها وخروجها ودخولها وغيرها مما يتعلق بهذا الشأن - تعرضنا لمشكلات عديدة يقف أمامها البعض في حيرة وارتباك إذ أن هذه الأفكار يعتبرها الفكر الحديث نوعا من الخرافات وتزداد الحيرة عندما نقرأ في الأناجيل ما يدل على أن المسيح نفسه كان يعتقد أيضا في تلك الخرافات أو على الأقل موافقا عليها)

وهناك ما لا حصر له من الأخطاء والاختلافات والتناقضات الجوهرية الخطيرة في (الكتاب المقدس) والتي تهت المعتقدون بسلامته من التحريف وتزييف الحقائق، وكفى

بالموسوعة البريطانية شاهدا على وجود ما لا حصر له من هذه الأشياء التي تنفى عنه القداسة حتما مهما حاول البعض التماس له المعاذير!

كيف تم تحريف التوراة :

ومثلما قرر بشر في مجمع قانونية الكتب الأربعة أو ما يعرف بالعهد الجديد - تقرر أيضا من قبل بشر اعتماد أسفار من التوراة أو ما يعرف بالعهد القديم وحذف أخرى في مجمع جامينا حوالى عام ٩٠ م !

وقد حرّفت التوراة عموما تحريفا بالغيا بعد أن تم فقدها على مراحل بدأت بضياع تابوت العهد في احدى حروب اليهود مع الفلسطينيين في عهد صموئيل ثم عاد اليهم بعد سبعة أشهر ولم يكن فيه الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى ، ثم توالى الاعتداء على التوراة بسبب ما تعرض له اليهود من غزو وتدمير خاصه بعد أن أحرق الملك نبوخذنصر الهيكل، وبعد سبي اليهود الى بابل ثم أعيدت صياغتها على يد عزرا الذى ادعى اليهود بأن الله قد أوحى اليه بكتابة أسفار التوراة، وقد ضاعت بعد ذلك في حادثة انطاكية فتولى عدد من الكتبة كتابتها على مدى طويل فكتبت على حسب أهواء كل منهم وعلى حسب عصره واعتقاده ولذلك نجد أن العهد القديم في كتاب النصارى المقدس مليئ بالغرائب والشطحات أسوة بما عليه العهد الجديد!

يقول العالم الكاثوليكي جان مياز : (اتفق أهل العلم على أن نسخ التوراة الأصلية وكذا نسخ العهد القديم قد ضاعت بأيدي عسكر نبوخذنصر ولما ظهرت نقولها "الصحيحة" بواسطه عزرا - ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انطاكية) .

وبالإضافة الى مناقضه "الكتاب المقدس" لبعضه البعض فان محتواه يختلف من نسخة الى نسخة ، ومن طبعة الى طبعة ، ومن طائفة الى أخرى !

وإذا كان الاختلاف بين الطبعات يرجع كما يدعى النصارى الى اختلاف الترجمات-

فهل يسمح للمترجم أن يزيد على النص ما ليس موجودا فيه أو أن يحذف منه ما يشاء؟!
فأيهما نصدق عندئذ، النص المحذوف منه أم النص المضاف اليه!؟

نبذة عن الاختلافات بين الطبعات بالحذف والاضافه والتبديل لأسباب كنسية
وسياسية :

يوجد الآن لما يسمى بالكتاب المقدس ترجمات عديدة مثل الترجمة العربية المشتركة وترجمة الفاندايك والترجمة الكاثوليكية وترجمة كتاب الحياة بالاضافة الى الترجمة البولسية للعهد الجديد ، وتختلف هذه الطبعات فيما بينها اختلافات جوهرية كما تختلف النسخ المترجمة الى العربية عن تلك المترجمة الى اللغات الأخرى التي تختلف بدورها فيما بينها ، فعلى سبيل المثال تحذف النسخة الانجليزية ١٤ عبارة موجودة في النسخة العربية في كتاب متى ومن الأمثلة على ذلك عبارات محذوفة في (٥ : ٢٥) و (٥ : ٤٤) كما تحذف (١٢) عبارة موجودة في كتاب مرقس ومن الأمثلة على ذلك عبارات محذوفة في (٧ : ٣) و (٩ : ٢٩) ومن كتاب لوقا تحذف النسخة الانجليزية (١٦) عبارة موجودة في النسخة العربية ومن الأمثلة على ذلك في (٨ : ٤٣) و (٩ : ٢٩) أما في كتاب يوحنا فتحذف فقرات كاملة وتقول عن الفقرات التي وردت في النسخة العربية في (٧ : ٥٣) الى (٨ : ١١) :

هذه الفقرة ليس لها مكان ثابت في نسخ العهد الجديد بعض النسخ تحذف هذه الفقرة تماما ونسخ أخرى تضع هذه الفقرة في انجيل لوقا (٢١ : ٣٨) وبعضها تضعها في انجيل يوحنا (٧ : ٣٦) !

وبالعودة الى الطبعات العربية المعتمدة فاننا اذا قارنا مثلا بين الفاندايك والكاثوليكية وكتاب الحياة - فاننا نجد بينها اختلافات كثيرة أورد لك أخي القارئ بعضا منها مع تعليق يوضح التحريف فيها :

- في ترجمة الفاندايك ورد في متى (٢٠ : ٣٠) :

" واذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد
يا ابن داود "

أما في الترجمة الكاثوليكية وترجمة كتاب الحياة فورد النص كالتالي :

" ... رحماك { ارحمنا } يا رب يا ابن داود "

وثبت في الأناجيل أن كل كلمة دونت يا رب هي في الأصل تفسيرها يا معلم!

- في ترجمة فاندايك ورد في يوحنا (١ : ٣٨) :

" فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان فقالا : ربى الذى تفسيره يا معلم
أين نمكث "

أما في ترجمة كتاب الحياة التى من المفترض حسب زعم النصارى أنها ترجمة تفسيرية -
فقد ورد النص كالتالي :

" ... فقالا رابى أى يا معلم أين تقيم " ولم تذكر عبارة (الذى تفسيره) لكى تنفى حقيقة
أن كلمة (رب) فى كل النصوص الخاصة بالمسيح تفسيرها (معلم) مما ينفى عنه الألوهية
التى يحاول النصارى نسبتها إليه !

- فى ترجمة فاندايك ورد فى أعمال الرسل (٣ : ٢٦) :

" اليكم أولا اذ أقام الله فتاه يسوع أرسله ليبارككم برد كل واحد منكم عن شروره "

أما فى الترجمة الكاثوليكية ، فان هذا النص ورد كالتالى :

" فمن أجلكم أولا أقام الله عبده وأرسله ليبارككم فيتوب كل منكم عن سيئاته "

من الواضح فى ترجمة فاندايك أن المترجم قد تعمد بتبديل كلمه عبد الواردة فى الطبعه
الكاثوليكية الى كلمه فتى لأن كلمه عبد ضد الاعتقاد بألوهيه المسيح !

- فى ترجمة فاندايك ورد فى أعمال الرسل (٨ : ٣٧) :

" فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أناؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله "

أما في الترجمة الكاثوليكية ، فقد تم حذف هذا النص الذي ليس له أصل في الأصول اليونانية مما يدل على اضافته عمدا في ترجمة فاندايك للترويح بأن المسيح هو ابن الله !
- في ترجمة فاندايك ورد في يوحنا (٥ : ١٦) :

" ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في سبت "

هذا النص يوضح أن اليهود كانوا يطردون يسوع و يريدون قتله، أما في الترجمة الكاثوليكية فاقصر الأمر على الاضطهاد وكان لترجمة كتاب الحياة رأى آخر حيث صورته على أنه مجرد مضايقه منهم ليسوع فحذفت رغبتهم في طرده وقتله وجاء النص كالتالى :

" فأخذ اليهود يضايقون يسوع لأنه كان يعمل هذه الأعمال يوم السبت " وقد تم هذا التحريف بعد اعلان مجمع الفاتيكان تبرئة اليهود من دم المسيح ومن عداوتهم السفارة له !
والنص التالى يبين التحريف لنفس الهدف :
- في ترجمة الفاندايك ورد في مرقس (٦ : ١١) :

" ... الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة "

أما في الترجمة الكاثوليكية وترجمة كتاب الحياة فقد تم حذف هذا النص بالكامل ارضاءا لليهود !

- في ترجمة فاندايك ورد في انجيل لوقا (٣: ١):

" اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصه في الأمور المتيقنة عندنا... رأيت أنا أيضا ... اذ قد تبعت كل شئ ... أن أكتب على التوالى اليك أيها العزيز ثاوفيلس "

أما في ترجمة كتاب الحياة فكان النص هكذا : " لما كان كثيرون قد أقدموا على تدوين قصة ... رأيت أنا أيضا بعدما تفحصت كل شئ من أول الأمر تفحصا دقيقا أن أكتبها اليك مرتبة يا صاحب السموّ ثاوفيلس "

فقد استبدلت كلمه تأليف بكلمه (تدوين) ، واستبدلت كلمه تتبعت بكلمه (تفحصت) وكلمه على التوالى بعبارة (أكتبها اليك مرتبه) ، وسبب التبديل واضح لمن يتفكر قليلا ، فكلمه تأليف تعنى عدم وجود وحى لذلك استبدلت الى تدوين ، وكلمه تتبعت تعنى أنه لم يكن يعرف من الأصل شيئا عن هذه ولذلك تم استبدالها بكلمه تفحصت ، أما (على التوالى) فيعنى أنه كتب رسائل متتاليه ولم تكن انجيليا فتم التحريف فى طبعة الحياة بما يناسب الاعتقاد بأن كتابات لوقا هى انجيل كتبه مسوقا بالروح القدس وليس مجرد رسائل لثاوفيلس صاحب السموّ العزيز لديه !

- فى ترجمة الفاندايك ورد فى يوحنا (٥ : ٤٤) قول المسيح لليهود " كيف تقدرّون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تقبلونه " أما فى ترجمة كتاب الحياة فورد النص كالتالى : " من أين لكم أن تؤمنوا بي وأنتم تقبلون المجد بعضكم من بعض دون أن تسعوا فى طلب المجد الذى لا يمنحه الا الله " وتم حذف عبارة (الاله الواحد) التى تشير الى عقيدة التوحيد الخالص المخالفه لعقيدة الثالوث الأقدس!

- ورد فى سفر أيوب (٢ : ٩) على لسان زوجة أيوب النص التالى فى إحدى ترجمات الفاندايك:

" ... أنت متمسك بعد بكمالك بارك الله ومت " ويبدو لنا من هذا النص أن زوجة أيوب لا تستنكر عليه تمسكه بكماله وتطلب منه أن يبارك الله ، ولكن فى طبعات ونسخ أخرى انقلب المعنى الى استنكار لتمسكه بكماله وطلبها أن يجدف على الله أى أن يكفر بالله وورد النص كالتالى : " ... أعا زلت معتصما {تممسك} بكمالك ؟ جدف على الله "

ومت " فشتان بين العبارتين " بارك الله " و " وجدّف على الله "

وما سبق ألقى القارئ كان قليل من كثير من الاختلافات الجوهرية بين الطبقات مما يؤكد على استمرار السير على نهج التحريف المتوارث وعلى بطلان دعوى الإلهام لكتابة ما يعرف بالكتاب المقدس .

بعض الأدلة على تحريف التوراة أو ما يعرف بالعهد القديم :

تختلف التوراة عند النصارى عن تلك التي عند اليهود ، و تختلف بين النصارى فيما بينهم وبالمثل تختلف بين اليهود !

وهذا عند العاقل لا يعنى الا شيئا واحدا ، وهو أن التوراة الحقيقية التي نزلت في الأصل على موسى عليه السلام قد أصابها التحريف البالغ مثلما أصاب الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام !

ويوجد من التوراة المحرفة الآن ثلاث نسخ هي :

١ - النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود وطائفة البروتستانت النصرانية وعدد أسفارها ٣٩ .

٢ - النسخة اليونانية المعتمدة لدى طائفة الكاثوليك وطائفة الأرثوذكس والتي تسمى بالنسخة السبعينية وعدد أسفارها ٤٦ .

٣ - النسخة السامرية المعتمدة لدى اليهود السامريين وهي أسفار موسى الخمسة ويضاف إليها في بعض الطبقات يشوع والقضاة .

ومن الأدلة على تحريف العهد القديم في كتاب النصارى المقدس ، ضياع عدد من الأسفار تم ذكر أسماءها في أسفار أخرى، فمن أمثلة الأسفار الضائعة سفر أمور سليمان الذي ورد ذكره في سفر الملوك الأول (١١ : ٤١): " وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان "، وسفر ياشر الذي ورد ذكره في سفر

يشوع(١٠ :١٣) : " فدانت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوب في سفر ياشر .." كما ورد ذكره في صموئيل الثاني (١ :١٨) : " قال أن يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر " وضاع أيضا سفر حروب الرب الذى ورد ذكره في سفر العدد (٢١ :١٤) : " لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة واودية ارنون" .

ومن الأسفار المفقوده أيضا سفر المخلوقات الذى يقول عنه المفسر آدم كلارك : (حصل لقلوب العلماء قلقا عظيما لأجل فقدان سفر تاريخ المخلوقات) .

فأين كل هذه الأسفار وغيرها والتي اتفق العلماء والباحثون على أنها ليست بأقل من عشرين سفرا كما صرح بذلك العالم الكاثوليكي توماس انكلس ! ففقدان سفر واحد منها دليل على ضياع أجزاء من التوراة وهو أمر خطير يجب أن يتوقف أمامه كل من يؤمن بسلامة "الكتاب المقدس" من التحريف !

ويحتوى العهد القديم على تناقضات لا حصر لها مثلما هو حال العهد الجديد الذى قال عنه العالم فاستس في القرن الرابع الميلادى والذى عدته الكنيسة مهرطقا : (انى أنكر ما ألحقه الآباء في العهد الجديد من أشياء بالمكر، ان هذا العهد لم يصنعه المسيح، لقد صنف من مجهول ونسب الى التلاميذ ورفاقهم خوفا من ألا يعيره الناس اهتماما فتم ايداء أتباع المسيح ايداءا بليغا بتأليف هذه الكتب التى يوجد فيها الأغلاط والتناقضات)!

فعلى سبيل المثال اختلف سفر الملوك الثانى عن سفر أخبار الأيام الثانى في تحديد عمر اخزيا حين ملك في أورشليم ، فكان في سفر الملوك الثانى ابن اثنين وعشرين سنة بينما كان في سفر أخبار الأيام الثانى حين ملك ابن اثنين وأربعين سنة !

واختلف أيضا سفر الملوك الثانى مع سفر الأيام الثانى في تحديد عمر يهوياكين حين ملك في أورشليم كما اختلفا في مده ملكه ، فكان ابن ثمانى عشرة سنة في سفر الملوك الثانى وملك ثلاثة أشهر ، بينما كان ابن ثمانى سنين حين ملك في سفر الأيام الثانى وملك ثلاثة

أشهر وعشرة أيام !

اقرار "الكتاب المقدس" بتحريفه :

ورغم الكم الهائل من التناقضات والأخطاء والمحذوفات والمضافات فيما يسمى بالكتاب المقدس والتي أوزدت لك نبذات عنها - ورغم أن واحدة منها تكفى لرفض الاعتراف بقدسية هذا الكتاب- فان المؤمنين بقدسيته لا يقرّون بإمكانية تحريفه رغم أنه يكاد ينطق معترفا بهذا التحريف في مواضع شتى، فهذا داود يقول في مزمو (٥٦ : ٥):" اليوم كله يحرفون كلامي على كل أفكارهم بالشر " واذا كان النصارى يدّعون أن المزامير تنسباً بالمسيح ، فيمكن اعتبار هذا القول من داود هو نبوءة بتحريف كلامه عن معناه الصحيح !

وهذا أيضا توعده من الرب لليهود في ارميا (٢٣ : ٣١ - ٣٢):"هانذا على الأنبياء يقول الرب الذين يأخذون لسانهم ويقولون قال هانذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفاحراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب " وفي (٢٣ : ٣٦) : " أما وحى الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحى رب الجنود الهنا " ويقول في (٨:٨): " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب "!

وورد في سفر التثنيه (٤ : ١ - ٢) أن الله قد أوصى بني اسرائيل بحفظ كلامه : " فالآن يا اسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها ... لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب الهكم التي أنا أوصيكم بها " ومعلوم أن الوصية قد يعمل بها أو لا يعمل ، وعصيان اليهود لأمر الله وارد وهو ما قد حدث بالفعل، ومن هنا تتجلى حكمة الله بتكفله بحفظ القرآن الكريم الذى أنزله على خاتم النبیین والذى نسخ به ما قبله من الكتب بعد أن أدى الأنبياء رسالتهم بتوجيه

البشرية الى عبادة الله الواحد، فتكفل الله بحفظه بنفسه لأنه كتابه الباقي ولعصمته وحده من التحريف .

والمأمل بين ما ورد في سفر التثنية من وصية الله لبنى اسرائيل بحفظ كلامه وبين ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى في سورة الحجر : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " يجد أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر أحد بحفظ القرآن الكريم كما لم يتوعد أحد ان زاد عليه أو نقص منه، ورغم ذلك لم يتبدل منه حرفا واحدا لأن ارادة الله شاءت بحفظه وحده دون غيره لأن الدين عند الله الاسلام .

وأختتم أخى القارئ هذا الفصل بقول الفيلسوف الفرنسى رينيه جينو الذى عكف على دراسة الأديان ثم انتهى الى اعتناق الاسلام وأصبح عبد الواحد يحيى :
(أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد بعد دراسة عميقة سوى القرآن) .

الفصل الثالث

” رمتنى بدائها وانسلت ”

أعترف لك أخى القارئ بأن ما أوحى الى بكتابة هذا الفصل هو مقال قرأته بالصدفة لكاتب نصراني عربي على أحد مواقع الانترنت يتناول فيه كعادة أعداء الاسلام على الله ورسوله بالسخرية والسب ويهاجم فيه المسلمين ويقذف الاسلام بما ليس فيه بمقد يقطر من بين سطور مقاله تقطيرا، فأوحى لى ذلك بكتابة هذا الفصل رغم ما سيتضمنه من نصوص خادشة للحياء وصادمة للعقل كونها نصوص يعتبرها النصارى مقدسة!

مثال علي ما يكتبه المأجورون :

و لكن بداية أذكر جانبا من مقال هذا الكاتب ولكن بعد حذف سبه وقذفه للمسلمين ولأشرف الخلق وسيد المرسلين.

يقول الكاتب فى مقاله بعد أن قال أنه لا تصلح قراءته لمن هم دون الثامنة عشر :

(ان تركيز المدونين البوذيين والمسيحيين على سبيل المثال، كان على التعاليم والحكم التى وعظ المسيح والبوذا الناس بها ... لكن الباحث فى كتب المسلمين ليصاب بالدوار وهو يطلع على ما هب ودب من حكايات عن دقائق حياة محمد وأهله وأصحابه ويشعر باعياء عقلى وهو يحاول فهم المبررات وراء تدوين هذه الحكايات ونقلها من جيل لآخر، ويقف حائرا أمام الغاية من تدوينها هل للحفاظ عليها أو لتشجيع الأجيال اللاحقة على الاقتداء بها أم تراها ركن من أركان الاسلام اذا زالت زال معها الاسلام ...)

ومن جانبي أخى القارئ أعلق على كلام الكاتب أعلاه قبل أن أستطرد معك وأذكر جانبا آخر من مقاله ، فيبدو أن الكاتب اعتمد على أن عموم النصارى لا يقرأون كتابهم الذى أسقط ما فيه على كتب السيرة عند المسلمين رغم أن كتب السيرة هذه لا تحتوى على ما يحتويه كتابه المقدس من الحكايات المملة والروايات المخجلة والتي ينطبق عليها ما تم وصفه

في مقاله عن كتب السيرة عند المسلمين.

وعلى كل فان المسلمين ليس عندهم كهنوت وليس لأحد سلطة على عقولهم المحررة من ظلمات الأسرار السبعة، ولا توجد كتب مخفية عنهم لا يحل لعامتهم قراءتها ، ولا يقدسون كلام البشر بما فيهم كتاب السيرة وهؤلاء لو مات المسلم ولم يسمع عنهم ما أثر ذلك في عقيدته أبدا بل أن المسلم يعرف أن في بعض كتب السيرة يوجد من الاسرائيليات الموضوعة ما تم دسه من قبل نفر من اليهود وحتى من بعضهم الذين اعتنقوا الاسلام ولكنهم أساءوا فهم بعض آيات التوراة، ولكن هذه الدسائس والأكاذيب لم تنطلي على المسلمين مثلما انطلت دسائس بولس اليهودى على النصارى واعتبروها مقدسة .

فالمسلمون لا يقدسون الا مصدرين لا ثالث لهما وهما القرآن الكريم ، كلام الله الذى لم يتدخل فيه بشر والذى تكفل بحفظه من وقت نزوله و الى أن تقوم الساعة، ويليه في مرتبة التقديس السنة النبوية الشريفة التى تمثلها الأحاديث الصحيحة المروية عن الرواة الثقات بعد التحقق من المتن والسند لأنهم لا يؤمنون إيمانا قاطعا الا بما وصلهم من رسول الله عن طريق الأسانيد المتينة المتصلة به و المتواترة غير المنقطعة عن المئات الثقات المعروفين اسما وسيرة ، وليس عن طريق الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئا ولا عن طريق الكتابات المتفرقة من هنا وهناك لبعض "الآباء القدامى" ثم الادعاء بأن هذه الكتابات أسانيد موثوق بها !

وقبل أن أعود معك أخى القارئ الى مقال الكاتب النصراني أرجو أن تتذكر وضعه للمسيحيين والبوذيين ، والمسيح والبوذا في سلة واحدة وهو ما سيكون لي معه وقفة في أحد الفصول القادمة .

فقد ذكر الكاتب النصراني في مقاله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجلا ليقيم عليه حد الزنا ، فسأله الرسول الكريم " أنكتها " فقال له الرجل نعم ، وليتأكد الرسول من ذلك، لعل الرجل لا يعرف الى أى حد يقام الحد - قال له : " حتى

غاب ذلك منك في ذلك منها " فأجاب الرجل بنعم ، ولكمال التأكيد قال الرسول الكريم له : " كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر " فقال الرجل نعم ، فأقام الرسول عليه الحد .

ومن هذا الحديث قام الكاتب بالسخرية وسب الرسول بسبب لفظ " أنكتها " وهو من اللهجات القديمة، ورغم أن الرسول الكريم التزم الأدب عند الاستفسار من الرجل ولم يصرح بكلمات خادشة للحياء عند التأكد من حدوث واقعة الزنا التي يقام الحد بسببها - فان الكاتب أخذ يستهزئ بالرسول وربّه وبالمسلمين كافة بصورة خادشة لحياء القارئ و مقززة للغاية ثم قال بعد ذلك :

(ان السؤال الأول الذى يخطر على فكر أى انسان عند قراءته لهذه الألفاظ ، أى أب أو أم أو معلم مهذب يمكن له أن يقول بأنه لا ينجل من التفوه بعبارات كهذه أمام أطفاله أو أن يسمح لأطفاله سرا أو علانية ، لا بل أى معلم يسمح حتى لتلاميذه البالغين بالتفوه بها، هل صعب حقا على محمد وهو أفصح العرب لهجة وأبلغهم حجة وأعذبهم كلاما أن يجد لفظا آخر يستعيز به عن هذا اللفظ الذى لا يختلف اثنان على مبلغ قباحته ... لا نعرف ما فى هذه الأحاديث من نبوة أو من شرف حتى تسمى بالنبوية الشريفة ... واذا كان رب البيت بالدف مولعا فثيمة أهل البيت كلهم الرقص)

انتهى كلام الكاتب النصراني الذى ضايقه ما فى كتب السيرة عند المسلمين من حكايات وروايات عن محمد وأهله وأخذش حياؤه لفظ " أنكتها " الذى لا يعرف معناه الا من سياق الرواية أو بالبحث عنه فى المعجم الوسيط !

ومن جانبى لن أرد على كلامه الا من كتابه الذى يقدهس والذى يحكى من ضمن ما يحكيه قصة ولادة الهه فى مذود البقر، ورضاعته من ثدى أمه ووظيفته كنجار بالاضافة الى نسومه وعطشه وجوعه وبجنه عن التين ليأكله من على الشجرة فلا يجده لأنه لم يكن أوان التين ، كما يحكى الكتاب عن أحواله مع التلميذ الذى كان يحبه والمرأة التى تمسح رجله

بشعرها وتدهن جسده بالطيب .. الى آخر تلك الروايات الغريبة عن القداسة والتي تقف الى جانبها أخرى على غرار حكاية شمشون ودليلة التي وردت في سفر القضاة ... وسأترك هذا الكتاب ينضح ببعض ما فيه معلقا على ما ورد في مقال هذا الكاتب، وسأحيلك أخى القارئ الى نذر يسير من نصوص كثيرة ورد ذكرها فيما يسمى بالكتاب المقدس وتم نسبتها الى كلام الله من قبل النصارى ، فاما أن يكون الكاتب يجهل ما في كتابه واما أنه يعلم ولكنه يستغل جهل العامة ويتبع خطة مكشوفة من مخططات المأجورين الحاقدين على الاسلام، وهى الكلام بمنطق اللئيم الذى يقذفك بما ليس فيك ليلهيك عن القبح الذى فيه أو بمعنى آخر على قول المثل العربى "رمتنى بدائها وانسلت" ومما يؤكد اتباع أعداء الاسلام لهذا المبدأ - ما علق به أحد النصارى الجاهلين على مقال لأحد الكتبة الذين لا يقلون عنه جهلا حيث وصف كاتب المقال فى مقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه رجل شهوانى ، فعلق النصرانى الجاهل على مقال المدلس وقال ساخرا : (أنصح أى أحد أن يقرأ فقرة من القرآن أو حديث الرسول قبل ليلة عرسه وذلك أرخص من أخذ حبة فياجرا، وأنصح أيضا الأولاد دون ال ١٨ الابتعاد عن قراءة هذا الكتاب أو الأحاديث) وهذا مما يبين لنا جهل عموم النصارى ومما يبين لنا تدليس ملقنيهم الذين يعتمدون على عدم اعمال العامة لعقولهم ، حيث لم يرشدهم هذا الجهد الناصح - على فقرة من القرآن الكريم أو حديث للرسول الكريم ارخص ثمنا من الفياجرا وأقوى منها مفعولا كتدعيم لقوله ! ولعل ذهنه كان مشغولا بما ورد فى كتابه عن قصة زنا داود بالمرأة التى رآها تستحم عندما كان يتمشى على السطح !

وأعتذر لك أخى القارئ مقدما عما ستقرأه فى هذا الفصل من نصوص فاضحة وأخرى ارهابية وحشية اضطرت لذكرها لبيان حقيقة المفتريين على الاسلام الذين استمروا رميه بما ليس فيه لالهاء العامة عن ما عندهم ! ولنقرأ معا ماذا كان عليه " تركيز المدونين" المجهولين الذين عشر النصارى على مدوناتهم

ووضعوها في كتاب ثم قالوا هذا من عند الله، ولي وقفة أخرى بعدها مع مقال الكاتب النصراني لنرى بعد ذلك الى ايهما أحق أن يوجه كلامه ، الى نصوصه المقدسه ، ام الى ما ورد في حديث أشرف الخلق وكتب السيرة عند المسلمين، وهل ياترى ينصح الأولاد دون الثامنة عشر بقراءة هذه النصوص أم لا.

نصوص مقدسة عند النصارى:

في البدء، لتعلم أخي القارئ أنني قد اخترت من كتاب النصارى المقدس أقل النصوص خدشا للحياء أما ان أردت الاطلاع على المزيد فلترجع بنفسك الى هذا الكتاب بمختلف طبعاته وترجماته ولقد آثرت ألا أطلعك على أكثرها للحياء خدشا لكي لا أتحمّل وزرا فأكتفى بتلك النصوص التي لم أجد بشأنها أقل من علامات التعجب تعليقا عليها والتي سأضع منها واحدة فقط لكي لا تكون كناية عن مقدار التعجب !

- في نشيد الانشاد الذي يؤمن النصارى بأن الرب قد أوحى به الى النبي سليمان ، والذي يقول عنه بعض علماء النصارى أنه يرمز لقصة الحب بين المؤمنين والكنيسة ! ورد الآتي :

* ليقبلي بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر !

* لرائحة أدهانك الطيبة أسمك دهن مهراق أحبتك العذارى !

* صرة المر حبيبي بين ثديي بيت !

* ها أنت جميل يا حبيبي وسريرنا أخضر !

* شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني !

* في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته !

* ثدياك كخشفتين ظييه !

* شفتاك يا عروس تقطران شهدا تحت لسانك غسل ولبن ورائحة ثدياك كرائحة

لبنان !

* قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما !
 * ما أجمل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم دوائر فخذيك مثل الحلوى .. !
 * سرتك كأس مدوره لا يعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطه !
 * قامتك شبيهه بالنخله وثدياك بالعناقيد !
 * قلت أنى أصعد النخله وأمسك بعذوقها وتكون ثدياك كعناقيد ورائحة أنفك
 كالنفاح !

* حنكك كأجود الخمر لحبيبي .. السائحه على شفاة النائمين !
 * ليتك كأخ لى الراضع من ثدى أمى فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يخزونى وأقودك
 وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجه !
 * لنا أخت صغيره ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب !
 أكتفى بهذا القدر من نشيد الانشاد الفاضح!

- ورد فى سفر الأمثال (٥ : ١٨ - ١٩) : " وليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك
 الطيبة المحبوبة والوعلة الزهية ليروك ثديها فى كل وقت وبمحبته اسكر دائماً "

- ورد فى سفر الأمثال (٧ : ١٦ - ٢١) على لسان أمراه زانية و متزوجه تخاطب شاباً
 صغيراً : " بالديباج فرشت سريرى بموشى كتان من مصر عطرت فراشى بمر وعود
 وقرفة. هلم نرتو ودا الى الصباح تتلذذ بالحلب لأن الرجل ليس فى البيت ذهب فى طريق
 بعيدة ... أغوته بكثرة فنوها بملت شفتيها طوحته " !

- فى سفر حزقيال الاصحاح (٢٣) استخدم الرب هذه الكلمات فى تشبيهه لمدينتى أهوله
 وأهوليه : " كان امرأتان ابنتا أم واحدة وزنتا بمصر فى صباهما زنتا هناك دغدغت ثديهما
 وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما ... ولم تترك زناها من مصر أيضاً لأنهم ضاجعوها فى
 صباها وزغزغوا ترائب عذريتها وسكبوا عليها زناهم ولذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بنى

أشور الذين عشقتهم... فلما رأت أختها اهولبية ذلك أفسدت في عشقتها أكثر منها وفي زناها أكثر من زنى أختها... فآتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم... وكشفت عورتها فحفتها نفسى كما جفت نفسى أختها وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التى فيها زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيههم كمئى الخيل وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدى صباك لأجل ذلك يا اهولبية.. هانذا اهيج عليك عشاقك..!"

- ورد فى سفر راعوث (٣ : ٤) : " ومتى اضجع فاعلمى المكان الذى يضطجع فيه . وادخلى واكشفى ناحية رجليه واضطجعى وهو يحرك بما تعملين " !

- ورد فى سفر القضاة (٢١ : ١١) : " وهذا ما تعملونه تحرمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر " !

- ورد أيضا فى سفر القضاة (٢١ : ١٢) : " فوجدوا من سكان يابيش جلعاد اربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلا بالاضطجاع مع ذكر " ومثل هذه النصوص تفرض هذا التساؤل : كيف تعرف العذراء من المرأة التى عرفت رجلا بالاضطجاع مع ذكر ان لم يكن بهتك عرضها أولا !

- ورد فى سفر التكوين (٣٨ : ٩) : " فعلم اونان أن النسل لا يكون له فكان اذ دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكى لا يعطى نسلا لأخيه " وفى الترجمة الكاثوليكية وردت عبارة " استمنى على الأرض " بدلا من أفسد على الأرض التى رأى مترجم الفاندايك أنها أقل خدشا للحياء!

- ورد فى سفر التكوين (٣٨ : ١٦) : " فمال إليها على الطريق قال هاتى أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كتته فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل على " وفى ترجمة كتاب الحياة ورد النص هكذا : " فمال نحوها الى جانب الطريق وقال دعينى أعاشرك .. فقالت ماذا تعطينى لكى تعاشرنى " !

وفيما يلي أيضا أمثلة على نصوص تخدش الحياء ولكنها بالإضافة الى ذلك تقدرح في شرف وعصمة الأنبياء:

- ورد في سفر صموئيل الثاني الاصحاح (١١) عن نبي الله داود أنه زنى بامرأه متزوجه أعجبتة وهي تستحم ، فحبلت منه ، فغدر بزوجها وقرر قتله :

" وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأه تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه واضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت الى بيتها وحملت المرأة فأخبرت داود وقالت اني حبلى فأرسل داود الى يواب يقول أرسل أوريا الحثي ... ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ... وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يواب وأرسله بيد اوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت " !

- ورد في سفر صموئيل الأول (١٨ : ٢٧) أن داود أيضا يقتل ٢٠٠ رجل من الفلسطينيين ويقدم غلظهم مهرا للزواج من ابنة الملك!
والغلظة هي قطعة من العضو الذكري .

- ورد في سفر التكوين (٩ : ٢٠ - ٢١): " وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه!"
وفي قصص طويلة وقاتلة للحياء بذكرها تفاصيل اباحية :

- ورد في سفر صموئيل الثاني الاصحاح (١٣) أن أمنون ابن داود زنى بأخته بتدبير من صاحبه يوناداب بن شمعي أخى داود الذى وصف في النص بالحكيم جدا ! ولنتفكر في معنى الحكمة عندنا يدبر أحد الأقارب خطة لقربيه ليتمكن من أن يزنى بأخته!

- ورد في سفر التكوين الاصحاح (١٢) أن ابراهيم ديوث وكاذب يطلب من زوجته أن تدعى بأنها أخته أمام فرعون ليفيض عليه من الخير بسببها!
 - وفي تكوين الاصحاح (١٩) ورد أن ابنتا لوط سقتاه خمرا وضاجعتاه وأنجبنا منه!
 - وفي تكوين الاصحاح (٢٦) اسحاق ديوث وجبان قال عن امرأته أنها أخته لخوفه من القتل على أيدي أهل المكان لأجل رفقة لأنها كانت حسنة المظهر وكان يلعب رفقة امرأته!
 - وفي تكوين الاصحاح (٢٧) ورد في قصة فكاهية أن يعقوب سرق المباركة بالنبوة من أخيه عيسو بالحيلة والمكر بناء على مشورة أمه!
 - وفي تكوين الاصحاح (٣٠) قصة صراع الأختين ليث وراحيل على يعقوب!
 - وفي تكوين الاصحاح (٣٨) قصة فساد يهوذا وثامارا!
 - وورد في سفر الملوك الأول الاصحاح (١١) قصة حب سليمان مع مئات النساء!
- وأكتفى بهذا القدر اليسير من هذه النصوص الغريبة والقادحة في شرف الأنبياء والتي تجعلنا نتساءل: ما الحكمة في تصوير أنبياء الله في كتاب النصارى المقدس بهذا الفسق والمجون؟! ولا شك أن ما في هذا الكتاب هو افتراء عظيم على من اصطفاهم الله من البشر ليكونوا أنبياء، وقد كشف التحريف في الأناجيل تحريف التوراة أو ما يسمى بالعهد القديم بشأن ما وصم به الأنبياء بهذه الموبقات، حيث نسب يوحنا هذا القول للمسيح عن الأنبياء قبله: "جميع من جاؤوا قبلي سارقون ولصوص فما أصغت لهم الخراف" فمن حيث أراد يوحنا تأكيد ما ورد في التوراة بشأن الأنبياء الفجرة - فانه قد كشف بتلقيقه هذا القول للمسيح التحريف في العهد القديم، اذ كيف يقول المسيح هذا القول عن جميع الأنبياء قبله وكيف توهم التوراة الأنبياء بهذا الفساد رغم أن أتباع أنبياء بنى اسرائيل مثل موسى ويشوع وداود لا يعلتوا ولا يحصوا في حياتهم بينما المسيح نفسه كان مكروها ومطلوبا

للصلب ولم يؤمن به سوى ١٢٠ فقط كما ورد في أعمال الرسل أى أنه بهذا القول الملقب له من يوحنا هو الذى لم تسمع تصنع له الخراف فحق للعاقل اذن أن يرفض ما ورد فى الأناجيل أو فيما يسمى بالعهد القديم !

وأنتقل الى طائفة أخرى من النصوص التى تنفى القدسية تماما عن هذا الكتاب !

أمثله على نصوص تشبه الرب بما يحط من قدره ، ونصوص يأمر فيها الرب بالكبائر :

- ورد فى مزمو (٧٨ : ٦٥) : " فاستيقظ الرب كجبار معيط من الخمر " !

- ورد فى هوشع (٥ : ١٢) : " فأنا لأفرايم كالعث ولبيت يهوذا كالسوس " !

- ورد فى هوشع (١٣ : ٧ - ٨) : " فأكون لهم كأسد اصد على الطريق كنمر أصد مهم كدبة مثكل .. واكلهم هناك كلبوة .. " !

- ورد فى أشعيا (٧ : ٢٠) تشبيه الرب بالهلاق : " فى ذلك اليوم يخلق الرب بموسى مستأجره فى عبر النهر بملك اشور الرأس وشعر الرجلين وترع اللحية أيضا " !

- ورد فى ميخا (١ : ٨) على لسان الرب : " من أجل ذلك أنوح وأولول أمشى و حافيا عريانا .. " !

- ورد فى سفر الرؤيا (٥ : ٦) تشبيه الرب بخروف مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين !

- ورد فى تكوين (٦ : ٦) : " فحزن الرب أنه عمل عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه " !

- ورد فى كورنثوس الأولى (١ : ٢٥) : " لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس " !

- ورد فى صفر صموئيل الثانى (١٢ : ١٠ - ١٢) أن الرب عندما احتقره داود باغتصاب امرأة أوريا الحثى ، قد غضب عليه فقام باعطاء نساءه الى قريه ليضاجعهن فى وضح النهار حيث قال الرب : " والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتني

واخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأه هكذا قال الرب هانذا اقيم عليك الشر من بيتك وَاخِذْ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيَهُنَّ لِقَرِيْبِكَ فَيَضْجَعُ مَعَ نِسَاءِكَ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قَدَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقَدَامَ الشَّمْسِ !

والواقع أخى القارئ إن ما يسمى بالكتاب المقدس يمتلئ بمثل تلك النصوص الغريبه التى يستحيل معها نسبة القدسية اليه، كما يمتلئ بروايات عجيبه عديمة الفائدة والى يَحْمَلُهَا النَّصَارَى مِنْ مَعَانِي الْقَدَاسَةِ مَا لَا تَحْتَمِلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ الْإِحْفَظَ لِمَا وَجَّهَ هَذَا الْكِتَابَ، فَبِالْإِضَافَةِ إِلَى تِلْكَ النَّصُوصِ الْفَاضِحَةِ وَالتى ذَكَرْتُ لَكَ نَذْرَ يَسِيرٍ مِنْهَا - فَانْ كِتَابَ النَّصَارَى الْمَقْدَسِ يَحْتَوِي عَلَى نَصُوصِ إِرْهَابِيَّةٍ سَيَكُونُ لِي مَعَهَا وَقْفَةٌ خَاصَّةٌ - كَمَا يَحْتَوِي عَلَى نَصُوصٍ لَا مَعْنَى لَهَا ، فَهَذَا بُولْسُ إِلَى جَانِبِ تَعَالِيمِهِ الْوَثْنِيَّةِ - يَبْعَثُ بِرِسَائِلٍ إِلَى مَعَارِفِهِ تَحْتَوِي عَلَى التَّحِيَّاتِ وَالسَّلَامَاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَصَيَّبْنَا بِالْمَلَلِ الشَّدِيدِ أَسْوَأَ بِمَا فِي "الكتاب المقدس" مِنْ حِكَايَاتٍ مَكْدَسَةٍ أوردَ لَكَ أَخِي الْقَارِئُ قَلِيلًا مِنْهَا حَتَّى لَا تَصَابَ بِالْمَلَلِ أَوْ (الاعياء العقلى) :

فهذا مثلا جانب مما ورد في رسائل قديس النصارى بولس : "الرداء الذى تركته في ترواس عند كاربس احضره متى جئت والكتب أيضا ولا سيما الرقوق اسكندر النحاس اظهر لى شرورا كثيرة ليحازه الرب حسب اعماله فاحتفظ منه ايضا لأنه قاوم أقوالنا جدا.. .. سلم لى على فرسكا واكيلا و... اراستس بقى في كورنثوس اما تروفيمس فتركته مع ميلتس مريضا بادر ان تجئ قبل الشتاء يسلم عليك افبولس وبوديس ولينس .." وبعض علماء النصارى الذين لا يعدمون المبررات الواهية يقولون ان بولس ربما كان يتكلم بالرموز (بالشفرة) وهو في السجن حتى لا ينكشف مقصده !

وقد ورد ايضا فيما يسمى بالكتاب المقدس نصوص مقززة، وأخرى مشجعة لآكلى لحوم البشر ومصاصى الدماء، من أمثلة ذلك ما جاء في حزقيال الاصحاح (٤) : " وتآكل كعكبا من الشعير على الخبز الذى يخرج من الانسان تجيزه أمام عيونهم وقال الرب هكذا

يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم اليهم فقلت يا سيد يا رب ها نفسى لم تتنجس ... فقال لى أنظر قد جعلت لك خثى البقر بدل خبز الانسان فتصنع خبزك عليه !

وورد أيضا فى اشعيا الاصحاح (٣٦) : " ... الى الرجال الجالسين على السور لياكلوا عذرتهم ويشربوا بولهم معكم !"

وورد فى سفر الملوك الثانى الاصحاح (٦) : " ثم قال لها الملك مالك فقالت : ان هذه المرأة قد قالت لى هاتى ابنك فناكله اليوم ثم نأكل ابنى غدا . فسلقنا ابنى وأكلناه ثم قلت لها فى اليوم الآخر هاتى ابنك فناكله فخبأت ابناها !"

وورد فى ارميا الاصحاح (١٩) من اساليب عقاب الرب ليهودا واورشليم : " وأطعمهم لحم بنيهم ولحم بناقم فىأكلون كل واحد لحم صاحبه فى الحصار والضيق الذى يضايقهم به اعداؤهم !"

وأكتفى أخى القارئ بما أوردته لك من نصوص فاضحة ونصوص تقدح فى شرف الأنبياء وأخرى تحط من الذات الالهيه وغيرها مما لا طائل منه !

الله محبة !؟

دأب أعداء الاسلام على التشدد بوقاحة بأنه دين الارهاب، وكذبوا على أنفسهم وصدقوا كذبتهم بأنهم يحتكرون دين المحبة، فلا يرددون من " الكتاب المقدس " للتدليل على هذه المحبة الا كلمات لا تحرض على المحبة وانما على الجبن والاستسلام للمعتدين، فها هو مؤلف انجيل متى الأعسر يدعى أن المسيح يوصى أتباعه بتحويل الخد الآخر لمن لطمهم على الأيمن، أما لوقا الذى كان طبيبا فقد كان قوى الملاحظة أثناء نقله بحيث فطن الى أن الغالبية العظمى من خلق الله يستخدمون اليد اليمنى وبالتالي فان الخد الذى يضرب أولا من البديهى ألا يكون الأيمن فأثر ألا يعين الخد المضروب !

ولنتأمل هذه الأمثلة من الوصايا التي وردت في الأناجيل لنعرف الى أى مدى لم يستطع أعداء الاسلام العمل بما في كتابهم :

- كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضى ويسلمك القاضى الى الشرطي فتلقى في السجن !

- سمعتم أنه قيل عين بعين و سن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا!

- من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا !

- ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين !

- احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم (كانت هذه أيضا وصية بوذا الى أتباعه)!

ومن الوصايا السابقة لا بد لنا أن نتساءل: كيف يقول المسيح "سمعتم أنه قيل عين بعين و سن بسن " ثم ينقض ذلك بوصاياه وهو القائل: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل!؟

فأى اكمال للناموس بتلك الوصايا التي تناقضه!؟

ألم يرد في سفر التثنية الذي هو سفر الشريعة في التوراة: " عين بعين سن بسن "؟!

ألا يعنى قوله: " وأما أنا فأقول لكم " بأنه ليس الاله الذي شرع مبدأ (عين بعين سن بسن) على لسان موسى الذي كلم بني اسرائيل حسب كل ما أوصى الرب اليهم!؟

ولأن تلك الوصايا التي وردت في الأناجيل تتناقى مع الفطرة التي فطر الله الانسان عليها، فان أعداء الاسلام قد فضلوا العمل بوصية أخرى موجودة أيضا في الكتاب ألا وهى "

كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام " فنجدهم يرددون نصوص المحبة بألستهم فقط بحيث يعطون من طرف اللسان حلاوة ويضمرون في قلوبهم العداوة، وهذا بالفعل ما يراه المسلمون من أعداءهم في كل بقاع الأرض حيث يستفزون المسلمين ويرموهم بما ليس

فيهم لأغراض خبيثة مثل تشويه دينهم واخراجهم عن قيمهم واحتلال بلادهم ونهب ثرواتهم وشن الحروب عليهم ثم التظاهر بالوداعة والمحبة واصفين المسلمين بالارهابيين ومروجين لأنفسهم بأنهم رسل السلام الذين سيخلصون العالم من هذا الارهاب، وبذلك فأنهم ينفذون الوصية بجدارة ويقصدون بالحيات التي تكمن حكمتها في الخبث الذي من أشكاله عند أعداء الاسلام ادعاء الاضطهاد والاستفزاز والتلوى للتدليس وتشويه الحقائق ثم ادعاء الوداعة كالحمام ومكان شيئا لم يكن!

هذه هي الحكمة عند من اتخذ الاسلام له عدوا ، وهذه هي محبتهم المزعومة !

ويعد كتاب المتشدين بدين المحبة ودين الارهاب مرجعا في الممارسات الوحشية الارهابية حيث يمتلى بنصوص تذكرنا بالمجازر الصليبية التي سجلها التاريخ والتي أشهرها ابادة المسلمين بواسطة ما يعرف بمحاكم التفتيش في الأندلس، وبما حدث للمسلمين في البوسنة والهرسك وأفغانستان ، وبممارسات المحتلين والمستعمرين للبلاد المسلمة وبما حدث في سجون هذه البلاد من تعذيب وهتك أعراض وقتل وتمثيل بالجثث وغيرها من ممارسات الحروب التي يتفنن الصليبيون في افتعالها ضد المسلمين للقضاء على الأمة الاسلامية لأنها الأمة الوحيدة التي ترفض تغيير شرع الله ودينه، وعندما يقوم المسلمون بالدفاع المشروع عن أنفسهم بعد استفزازهم بتلك الممارسات فانهم يوصمون من قبل الحيات بالارهابيين ! ويجهل أعداء الاسلام أسباب آيات القتال في القرآن الكريم فيتشدقون بها كدليل ادانة للمسلمين، والحقيقة أن هذه الآيات تعد من دلائل تكريم الله لأمة نبيه الخاتم التي اختارها الله لاعلاء كلمته والتي بشر بها في توراة موسى ومزامير داود وانجيل عيسى وبقيت بقايا من هذه البشارات فيما يسمى الآن بالكتاب المقدس كما سأوضح لك أخي القارئ في الفصل الأخير .

وقد نزلت أول آية من آيات الجهاد بعد فترة من الاضطهاد الشديد من قبل أعداء الاسلام للمسلمين فأنزلها الله على نبيه ليأذن للمسلمين بالدفاع المشروع عن أنفسهم وعن الدين

الحق مع تحريم قتال غير المحاربين ، وكانت وصية الرسول لأتباعه في حالة الحرب : "لا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا صبيا ، ولا عابدا في محرابه ولا راهبا في صومعته ، ولا شابا مادام لا يحمل سلاح ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تدموا بثرا ، ولا تجهزوا على جريح ولا تمثلوا بقتيل "

وبما أن في هذا الكتاب لست بصدد الدفاع عن دين الله الذي ورد في كتابه القرآن الكريم الدعوة الى السلم و السلام في خمسة وأربعين موضعا- ولكني بصدد كشف حقيقة المخترين عليه بأدلة من بين أيديهم ، فسأورد لك أخي القارئ أمثلة من نصوص اراهية يذخر بها "الكتاب المقدس" ويصعب تصنيفها تحت هذا الوصف وحده لمبلغ وحشيتها !
الارهاب في " الكتاب المقدس " :

- ورد في صموئيل الأول (١٥ : ٣) : " فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا !"
في هذا النص أمر بالابادة الجماعية،الرجال والسيدات والأطفال حتى الرضع والحيوانات أيضا لم تسلم من غضب الرب!

- ورد أيضا في صموئيل الأول (١٥ : ٨) أوامر الرب الى شاول :
" وأمسك اجاج ملك عماليق حيا وحرم جميع الشعب بجد السيف" ولكن شاول كان أرحم من الرب بحيث عفا عن اجاج بعدما امسكه وعفا عن خيار الغنم والبقر والخراف ولم يستبيح الا الأملاك المحترقة فندم الرب على اختياره لشاول ملكا واشتكى لصموئيل وقال : " ندمت على اني قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائي ولم يقيم كلامي "ومن الملاحظ من هذا النص أن الرب كان يجهل ما سيفعله شاول ولو كان يعلم لما اختاره لمهمة الابادة الجماعية!

- ورد في يشوع (٦ : ٢١) تنفيذ أوامر الرب : " وحرموا كل ما في المدينة من رجل

وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بجد السيف "

- ورد في هوشع (١٣ : ١٦) : " تجازى السامرة لأنها تمردت على الهها بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تشق!"

لاحظ أخى القارئ الأمر بالتعامل بوحشية وبلا رحمه مع الجميع !

- ورد في سفر أخبار الأيام الثاني (٢١ : ١٤) : " هوذا يضرب الرب شعبك وبنيك ونساءك وكل ما لك ضربة عظيمة "

- ورد في مزامير (١٣٧ : ٩) : " طوي لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة!"

- ورد في سفر العدد (٣١ : ٩ - ١١) بناء على أوامر الرب : " وسبى بنو اسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بمائهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم .. واخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم !"

- وورد أيضا في سفر العدد (٣١ : ١٧) موسى يأمر من أجل الرب : " فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات " ؟؟؟!

في هذا النص نجد أمرا بقتل الأطفال الذكور وهتك أعراض النساء للفرقة بين العذراء وبين التي عرفت رجلا بمضاجعة ذكر وفي (٣١ : ٣٥) تم احصاء النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر وكن مع الناس اثنين وثلاثين ألفا!

ولكن العذارى لم تسلم من غضب الرب في النص الوارد في حزقيال (٩ : ٥ - ٧) : " اضربوا ولا تشفق أعينكم ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء ... نجسوا البيت واملأوا الدور قتلى !"

- ورد في اشعيا (١٣ : ١٦ - ١٨) : " وتحطم أطفالهم أمام أعينهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم ... فتحطم القسى الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن لا تشفق عيونهم على الأولاد!"

- ورد في سفر القضاة (١٥ : ٤-٥) عن شمشون الذي يحركه روح الرب : " وذهب شمشون وامسك ثلاث مئة ابن اوى (ثعلب) وأخذ مشاعل وجعل ذنبا الى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنين في الوسط ثم اضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون!" في هذا النص نجد أن شمشون الذي يتحرك بروح الرب كما ورد عنه ذلك في (١٣ : ٢٥) يقوم بربط الثعالب من ذيولها واحراقها ثم اطلقها بين زروع الفلسطينيين لأن الرب كان يطلب علة على الفلسطينيين كما ورد في (١٤ : ٤)!

- ورد في سفر التثنية (٢٠ : ١٠-١٤) : " حين تقرب من مدينة لكي تحاربا استدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ... واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك !"

- ورد في يوحنا (٢ : ١٤ - ١٥) : " ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيافف جلوسا فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع .. وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم !" هذا النص يوحى أن يسوع كان جلادا وارهابي !

- ورد في مرقس (١١ : ١٤) أن يسوع عندما جاع ولم يجد على الشجرة تين ليأكله لأنه لم يكن وقت التين - قال للشجرة : " لا يأكل أحد منك ثمرا بعد الى الأبد !" هذا النص يوحى بأنه كان أنانيا مناعا للخير معتد أثيم !

- ورد في لوقا (١٤ : ٢٦) : " ان كان أحدا يأتي الى ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا !"

- ورد في لوقا (١٢ : ٤٩ - ٥١) : " جئت لألقى نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت ... أتظنون اني جئت لأعطي سلاما على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما !"

- ورد في لوقا (٢٢: ٣٦) : " فقال لهم يسوع لكن الآن من له كيس فليأخذه .. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً !"

- ورد في متى أيضاً : " لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً .. فأني جئت لأجعل الانسان على خلاف مع أبيه والبنات مع أمهات الكنة مع حماها " !

- ورد في لوقا (١٩ : ٢٧) : " أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي " !

وأكتفى أحى القارئ بهذا القدر من نصوص الارهاب والكرهية التي توجد في كتاب النصرى المقدس ، ويحق لنا أن نساءل : كيف يجرؤ أعداء الاسلام على التشدد بأنه دين الارهاب وبأن دينهم دين المحبة ؟!

وكيف يصدقون بأن ربهم قد أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ؟!

أليس رب " الكتاب المقدس " كله رب واحد ؟!

فهل نسخ الرب كراهيته للعالم التي تتضح من النصوص السابقة الى محبة ؟!

وبنظرة عقلانية، نجد أن الله قد شرع الدفاع عن الرسالات السماوية في بداياتها بمحاربة المعتدين، فقد ورد مثلاً في مزمو (١٤٤) : " مبارك الرب ضحرتي الذي يعلم يدي القتال و أصابعى الحرب " ولكن أن يتجاوز ذلك حدود المحاربين المفسدين الى غيرهم من النساء والأطفال والرضع والشيوخ والحيوانات ... وأن تهتك الأعراس وتستباح النساء... وأن تسلب وتنهب الغنائم وتستعبد الشعوب، فهذا هو التحريف بالغلو والارهاب والوحشية في كتاب النصرى المقدس الذي أوحى للصليبيين بالمجازر التي سجلها التاريخ على أيديهم !

قطوف من شهادات العقلاء :

ان قذف الاسلام من قبل أعدائه بما ليس فيه أمرا بات واضحا ويتجلى في فريتهم المضللة بشأن انتشاره بالسيف رغم تاريخ النصرانية الدموى الموثق، والذي بدأ بالتصويت على الاله المختار تحت تأثير الرعب في عهد قسطنطين، ويكفى ردا على هذا الافتراء على الاسلام ما ذكره كثير من المفكرين و المؤرخين على مدى التاريخ في حق هذا الدين! وفيما يلي بعض من أقوال هؤلاء العقلاء منصفى الحق ومحكمى الضمير الذي أراد الله أن يسجل التاريخ شهادتهم في حق الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم :

* يقول سانت هيلر: (كان محمد في دعوته لطيفا ورحيما حتى مع أعدائه، وكان يتحلى بصفى العدالة والرحمة وهما من أعظم الصفات التى تتحلى بها النفس البشرية)

* يقول مونتجمرى وات في كتابه محمد في المدينة : (ان عظمة انجازات محمد وتحمله الاضطهاد من أجل معتقداته هو من دلالات العدالة والتزاهة في شخصه) وفي موضع آخر يقول : (كان السبب الأول في نجاح محمد هو جاذبية الاسلام وقيمه كنظام دينى واجتماعى ...)

* يقول بوسورث سميث : (لم يكن لدى محمد كقائد سياسى ودينى في آن واحد - عجرة رجال الدين كما لم يكن عنده الجيوش المجيشة ولم يكن يملك قصرا أو حرسا، لقد حكم بالقدرة الالهيه فلم يسانده أحد ولم يكن يملك من أدوات السلطة شيئا ورغم ذلك استطاع الامساك بزمامها)

* يقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: (ان القوة لم تكن عاملا في انتشار الاسلام .. والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب)

ويقول في موضع آخر من كتابه عن محاكم التفتيش الصليبيه في الأندلس : (يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتجف فرائصنا من قصص التعذيب والاضطهاد التى قام بها

المسيحيون الذين انتصروا على المسلمين ، فقد عمدوهم بالاكراه وسلموهم الى دواوين التفتيش التي أحرقت منهم ما استطاعت ... وقد أشار عليهم القس بليدا بقطع رؤوس كل العرب الذين رفضوا اعتناق المسيحية)

ورغم أن بعض النصارى المتعصين محترفو التحريف - قد تعمدوا تزوير التاريخ لصالح النصرانية ولادانة الاسلام ولم يجدوا في الكذب حرمة - فقد كتبوا تاريخا مزورا للكنيسة لا يقل تحريفا وتزييفا للحقائق عما هو عليه كتابهم المقدس بل يزيد على هذا التزييف حقدا متأججا على المسلمين، الا أن التاريخ الحقيقي يأبى الا انتزاع شهادة الحق من هذا التاريخ المزيف نزعا، ومن ذلك شهادة الحق الذي انتزعها من القس منسى يوحنا في كتابه تاريخ الكنيسة القبطية عن عمرو بن العاص حيث قال : (لقد قرّب اليه الأقباط ورد اليهم جميع كنائسهم التي اغتصبها الرومان)!

* تقول الشاعرة ساروجين ندو : (ان الاسلام هو أول الأديان التي نادى بالديموقراطية وطبقته، وتعلّى المساواة والوحدة في هذا الدين عندما يسجد الملك الى جانب الفقير اعترافا بأن الله أكبر فقد جعل من كل رجل أخوا للآخر)

* يقول توماس كارلايل : (ان اتهام محمد بالاعتماد على السيف لجعل الناس تستجيب لدعوته هو سخف غير مفهوم)

* يقول القس الألماني ميشون : (ان من المحزن للأمم المسيحية أن يكون التسامح الديني الذي هو أعظم ناموس للمحبة بين الشعوب هو ما يجب أن تتعلمه من المسلمين بفضل تعاليم محمد)

* يقول لامارتين : (لا يمكن المقارنة بين محمد وأيا من عظماء التاريخ الذين سنوا القوانين وأقاموا الامبراطوريات فلم يذكرهم التاريخ مثلما ذكر محمد الذي لم يكن طموحه تكوين امبراطورية أو مجد شخصي - فقد صبر واحتمل حتى نال النصر لأن صدقه أعطاه القوة لارساء عقيدة الوحداية...أى رجل أدرك من عظمة الانسانية مثلما أدرك محمد وأى

انسان بلغ من مراتب الكمال مثلما بلغ، لقد هدم المعتقدات الباطلة التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق (

* من أقوال غاندى : (بعد أن عرفت صفات محمد أستطيع القول بأنه قادر بجدارة على أن يملك قلوب البشر، وأصبحت متأكدا أن السيف لم يكن الوسيلة التي اكتسب الاسلام بها مكانته)

* يقول ادوارد جيبيون في كتابه صعود وهبوط الامبراطورية الرومانية : (ان عقيدة محمد خالية من شبهه الغموض والقرآن دليل رائع على وحدانية الله)

* يقول المؤرخ روديارد كيلنج : (ان كل من يعمهم التحيز سوف يجتمعون للدفاع عن محمد)

* يقول جورج برنارد شو : (ان رجال الدين في القرون الوسطى قد رسموا لدين محمد صورة قائمة نتيجة للجهل والتعصب وكانوا يعتبرونه عدو للمسيحية ولكن قد درست هذا الرجل العظيم محمد - وهو لم يكن أبدا عدوا للمسيحية ورأي أنه يجب أن يدعى منقذ البشرية)

* يقول المؤرخ جورج ويلز : (محمد أعظم من أقام دولة للعدل والتسامح)

وأكتفى بهذا القدر من أقوال العقلاء الذين لم يعمهم التحيز وشهدوا شهادة حق سجلها التاريخ لتشهد على كل من افتري على رسول الله ودين الاسلام !
مفهوم الوحي عند النصارى :

بعد أن استعرضت معك أخى القارئ جانبا من نصوص كتاب النصارى المقدس ، لعلك تتساءل عن مفهوم الوحي عند النصارى والذي منه قد قدسوا تلك النصوص الغريبة عن القداسة واعتبروها وحى من عند الله ، والاجابه على هذا السؤال تتلخص في النقاط التالية التي أوردها لك نقلا عن أحد المواقع النصرانية مع استفهام مني يطرح نفسه

على كل منها :

١- (يختار الله بعض القديسين ويحرك قلوبهم للكتابة أو يأمرهم مباشرة كما قال الرب لموسى " اكتب هذا التذكار ... ")

والاستفهام هنا : ما هو الدليل على قداسة الكتبة ؟ وهل كان موسى قديسا عندما أساء الأدب مع الله في سفر العدد (١١ : ١١ - ١٢) و قال له موجبا و ساخر: " لماذا أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علىّ ألعلى حبلت بجميع الشعب أو لعلى ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنك كما يحمل الربى الرضيع " ؟!

٢- (يترك الله للكاتب حرية اختيار الألفاظ والأسلوب والكلمات، فداوود مثلا كتب بلغة الراعى ، وسليمان بلغة الحكيم ، وبولس بلغة الفيلسوف، ويمد الله الكاتب بتأييده ونعمته ويلهمه اختيار الحوادث والظروف والأعمال والأقوال التى شاء الله كتابتها لفائدة عباده .. وكان له رقيبا ومرشدا)

والاستفهام هنا : هل رضى الله عن الكتبة عندما كتبوا القصص الخادشة للحياء ، فترك لهم حرية الكتابة بهذا الأسلوب الماجن ؟!

وهل مدّهم بتأييده ونعمته عندما ألهمهم بذكر حوادث الزانيات وتشبيه المدن بالعاهرات ؟!

وهل ألهم سليمان بنشيد الانشاد ؟!

وهل كان رقيبا على داود عندما زنى ومرشدا له عندما قتل ؟!

ولماذا لم يؤيد بولس بنعمته وينجيه من الموت قتلا فى روما ؟!

٣- (يكون الكاتب تحت سيطرة وهيمنة روح الله الذى يحفظه ويعصمه من الخطأ أثناء الكتابة، ويكشف روح الله للكاتب ما خفى عنه)

والاستفهام هنا : هل كانت روح الله تهيمن على كل من متى ولوقا عندما اختلفا على رواية موت يهوذا الاسخريوطى !؟

وكيف عصمت من الخطأ كاتب سفر الملوك الثانى وكاتب سفر الأيام الثانى عندما اختلفا فى تحديد عمر يهوياكين لما ملك فى اورشليم !؟

ويفتخر النصارى بقول بولس " كل الكتاب هو موحى به من الله نافع للتعليم والتوبيخ للتعقوبم والتأديب الذى فى البر " ويعتبرونه دليل على أن " الكتاب المقدس " وحى من عند الله !

والسؤال هنا : عن أى كتاب كان يتحدث بولس !؟

وما الذى يتعلمه النصارى من النصوص الفاضحة و من النصوص التى تحط من قدر ربهم !؟

وما الذى يتعلمونه من الأمر بقتل النساء والشيوخ والرضع وهتك الأعراض واغتصاب النساء وأكل لحوم البشر !؟

وما الحكمة التى يتعلمها النصارى من اصطفاء الرب للزناة الفاسدين وجعلهم أنبياء !؟

ويرفض علماء النصارى نظريه الوحى عند المسلمين ويطلقون عليها النظرية الاملائية أو الميكانيكية ويقولون عنها الآتى :

(هذه النظرية تنظر للوحى على أنه يملى على الكاتب ما يكتبه حرفا حرفا وكلمة كلمة، وهى مرفوضة فى المسيحية لأنها تتجاهل الجانب البشرى فيتحول الكاتب الى آلة صماء يكتب ما يملى عليه وبذلك تلغى شخصية الكاتب وثقافته ومشاعره) !

ولا شك أن المتفكر العاقل يدرك على الفور بأن هذا القول هو اعتراف ببشرية " الكتاب المقدس " وبمصداقية القرآن الكريم الذى لم يتدخل فيه الجانب البشرى الذى تتدخل فى الكتب السماوية الأخرى فأفسدها ، ولم يتأثر بثقافة الكاتب ومشاعره التى تأثرت بها

تلك الكتب فتم تحريفها بواسطة الكتبة وتحولت الى كتب بشرية دونت حسب المصالح والأهواء والثقافات المختلفة فناطحت نصوصها بعضها البعض ، ولم يتوقف أحدهم ويسأل : ألا يعنى هذا المفهوم أن حفنة من الكتبة قد فرضوا ثقافتهم ومشاعرهم على باقى البشر؟!

ألا يعنى ذلك أن لهوى هؤلاء الكتبة نصيب من التشريع؟!

لا شك أن مفهوم الوحي عند النصارى قد تشكل من طبيعة ما عليه كتابهم وليس هو المفهوم الصحيح .

عودة ولكن !

وقبل أن أختتم هذا الفصل أعود الى مقال الكاتب النصرانى الذى يتكلم بلسان حال أعداء الاسلام والذى أوحى لى مقاله بكتابة هذا الفصل ولولاه ما فكرت فى كتابته - فلو أن هذا الكاتب ذو عقل ذكى حكيم ، لرأى الخشبة التى فى عينيه والتى تغافل عنها حتى أعورته فقلبت له الحق الى باطل والباطل الى حق ، وكان الأجدر به أن يعلق بتعليقه هذا على كتابه المقدس وهو التعليق الذى يوضع بداهة أمام تلك النصوص التى يقدها ولا يمكن لعاقل أن ينسبها الى ما فى كتب المسلمين أو الى أحاديث أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم !

وكان الاولى لهذا الكاتب أن يكتب كما يكتب المشاهير الشرفاء ، أمثال جورج برنارد شو وتولستوى وتوماس كارلايل وغيرهم ممن شهدوا بعظمة محمد ومن العلماء والباحثين الذين أخذوا على عاتقهم وضع الحقائق أمام العامة وعدم التدليس عليهم بوحي من ضميرهم .

وأضع الآن أمامك أخى القارئ تعليق الكاتب النصرانى ولكن على ما ينبغى أن يكون عليه : (ان الباحث فى كتاب النصارى المقدس ، ليصاب بالدوار وهو يطلع على ما هب

ودب من حكايات وروايات تحدش الحياء وقصص تحط من الذات الالهيه وأخرى تقدح في شرف الأنبياء ونصوص تأمر بالوحشية والارهاب وهتك الأعراض ، ويشعر باعياء عقلى وهو يحاول فهم المبررات وراء تدوين هذه الحكايات ونقلها من جيل الى آخر ، ويقف حائرا أمام الغاية من تدوينها هل للحفاظ عليها ، أو لتشجيع الأجيال اللاحقة على الاقتداء بها ، أم تراها ركن من أركان النصرانية اذا زال زالت معه النصرانية... ان السؤال الذى يخطر على فكر أى انسان عند قراءة هذه النصوص فى الكتاب المقدس هو التالى ، أى أب أو أم أو معلم مهذب يمكن له بأن يقول بأنه لا ينجح من التفوه بعبارات كهذه أمام أطفاله أو أن يسمح لأطفاله سرا وعلانية لا بل أى معلم يسمح حتى لتلاميذه البالغين بالتفوه بها ، هل صعب حقا على الاله أن يوحى الى المساقين بالروح القدس كلاما آخر يستعيضون به عن هذا الكلام الذى لا يختلف اثنان على مبلغ قباحته ، لا نعرف ما فى هذا الكتاب من قدسية حتى يسمى بالكتاب المقدس ... اذا كان رب الكتاب بالدف مولعا ، فشيمة أهل الكتاب كلهم الرقص !!!





الفصل الرابع وشهد شهود من أهلها

في هذا الفصل ألقى القارئ ، سأعرض عليك سريعا بعض من شهادات المؤرخين وعلماء النصرى بتحريف " الكتاب المقدس "

* في كتابه الانجيل واللاهوت أطلق رجل الدين باول هيرلين على الديانة المسيحية اسم الديانة البولسية نسبة الى بولس وقال أن الديانة البولسية في العهد الجديد هي قوة الشر ، وأن تعاليم بولس الخارجة عن المسيحية تزداد سوءا بربطها موت المسيح على الصليب بدعوى الفداء .

* ويقول البروفسور دوميليو الأستاذ بجامعة كامبردج في كتابه تعليقات على الكتاب المقدس : (أحيانا يضع الناسخ ما ليس في النص الأصلي ولكن ما يعتقد أن وجوده ضروريا ، ويعتمد في ذلك على ذاكرته الضعيفة المترددة وعلى المدرسة التي ينتمى إليها)

* وفي كتابه تجربة المسيحية ، لم يستطع عالم النفس واللاهوت ألفونس روزنبرج ، كبح جماح غضبه على بولس الذي غير المسيحية ، فخصص له فصلا كاملا في كتابه بعنوان (من يقذف بولس خارج الكتاب المقدس)

* ويقول البروفسور كينيث كراج في كتابه نداء المنارة : (لقد برزت الأناجيل من لدن المؤلفين على هوى الكنيسة)

* ويقول فريدريك جرانت في كتابه الأناجيل أصلها ونموها : (ان نصوص جميع المخطوطات تختلف اختلافا كبيرا ولا يمكننا الاعتقاد بأنها نجت من الخطأ لأن أغلبها قد تعرض للتغيير على أيدي المصححين والنسّاخ)

* ويقول المؤرخ والفيلسوف الانجليزي توماس كارلايل : (أفسد المترجمون المطلب وأخفوا الحق وضيعوا الجهال ، ومطلب الانجيل كان مستقيما فجعلوه معوجا وعندهم

الظلمة أحب من النور والكذب أحق من الصدق)!

* ويقول البروفيسير دبليو سكروجي في كتابه هل الكتاب المقدس كلام الله : (ان الكتاب المقدس من وضع البشر بالرغم من انكار البعض من المسيحيين لهذا القول من قبيل الحماسة وليس عن علم فقد خطت أقلام البشر هذه الأسفار بعباراتهم بعد أن خطرت على عقولهم

* وفي كتابه التاريخ النقدي للعهد القديم قام المؤرخ ريتشارد سيمون بإحصاء عدد من الأخطاء التاريخية ووصف الروايات فيه (بالفوضوية)

* يقول القس موريس فون : (ان المذاهب العلمية الجديدة ترفض أغلب أقوال علماء النقل التي هي أساس اعتقاد اليهود والنصارى ، وتبرئ الأنبياء من تلك الكتابات ... ولكن ماذا نفعل ونحن حيارى أمام أسانيد يحو بعضها البعض وروايات تتناقض مع بعضها الى حد تناقض الرواية الواحدة مع نفسها حتى يئسنا من الوصول الى صاحب الكتاب الحقيقي)

* أما القس الايطالى السابق لويجي كاتشيولى ، فقد أدلى بتصريحات لو كالة الأنباء الفرنسية من شأها قلب المسيحية رأسا على عقب حيث قال أن يسوع الذى تقدمه الكنيسة لا سند تاريخى له ، وأن ما تروج له الكنيسة هي شخصية من تأليف آباءها القدامى ، ولم يتورع القس كاتشيولى عن القول بأن كل نصوص الكنيسة وعقائدها غير صحيحة ، وطالب بحق الجميع في معرفة الحقائق بعد قرابة ألفى عام من التعتيم واستغلال جهل الشعوب بحقيقة دينها .

والواقع أن القس كاتشيولى ، ليس أول من فطن الى شخصية يسوع المختلفة في الأناجيل ، فقد سبقه الى ذلك عشرات القساوسة منهم على سبيل المثال لا الحصر ، القس توم هاربر في كتابه المسيح الوثني ، وجون دومينيك في كتابه يسوع التاريخي ، والقس جى فو في كتابه الأسطورة الخرافية ليسوع .

* كان عالم اللاهوت الأميركي روبرت فنك ، على رأس أكثر من ٢٠٠ عالم لاهوت اجتمعوا في ندوة اشتهرت فيما بعد وأطلق عليها ندوة يسوع ، وكانت نتيجة هذه الندوة التي استمرت أكثر من خمس سنوات كانوا يجتمعون خلالها لفحص الأناجيل بدقة- صدمة للكنيسة التي آثرت الصمت درءا للفتن ، حيث أثبت العلماء بما لا يدعو مجالا للشك من خلال الأدلة والبراهين القطعية ومن خلال المقارنات ، أن حوالي ٨٢ % من الروايات المنسوبة الى المسيح هي في الواقع أحداث ملفقة ومن اضافات الكتبة وتصوراتهم بينما نسبة الروايات الصحيحة عنه لم تشكل سوى أقل من ٢٠ % من اجمالي الأحداث المنسوبة اليه !

واكتفى أحى القارئ في هذا الفصل بهذا النذر اليسير من شهادات المؤرخين وعلماء النصارى بتحريف الكتاب المقدس وعلى مدار الكتاب هناك الكثير في السياق المناسب له، وواقع الأمر أن الأدلة على تحريفه لا حصر لها وكثيرة كثرة هائلة على حد تعبير العلامة أوريجانوس أحد كبار علماء النصارى في القرن الثالث الميلادي ، حينما أورد في رسالته الى يوليوس الأفريقي المعروف بأفريكانوس - أمثلة من المحذوفات والمضافات بعد أن قام بالمقارنة الدقيقة بين النسخ والمخطوطات - فقال له : " ان أمثلة ذلك كثيرة جدا لا يتسع المقام في الرسالة لذكرها لأنها كثيرة كثرة هائلة " كما يقول القديس جيروم في رسالته أفضل سبل الترجمة : (انه لأمر مرهق أن يحصى العدد الكبير من النصوص التي أضيفت وتلك التي أسقطت من النسخة السبعينية)!

ومن الغريب حقا أن كل من يستخدم عقله في البحث بدقة عن الحقيقة، فهو متهم من قبل النصارى بالمهرطقة والتحديف !

ورغم أن دليل واحد على التحريف كاف لنسف قدسية الكتاب المزعومة وأن الأمر لوضوحه وجلاءه لا يحتاج الى بذل الجهد لاثبات هذا التحريف - الا أن عامة النصارى لا يقرّون بالحق وذلك من منطلق الكبر والتحدى ولا يبحثون عنه بعيدا عن التعصب

الأعمى لدين الآباء ، فبدلاً من ذلك نجدهم يبذلون الجهد في تشويه الحقائق والدفاع عن الأباطيل و إيجاد المخارج من المآزق الكثيرة التي يتعشرون بها في كتابهم المقدس ، وأمثلة هذه المخارج كثيرة منها :

- اتباع الظن الذي لا يعنى .

- المراوغة و اللعب بالكلام المرسل بدون دليل مقنع .

- التدليس استغلالاً لجهل العامة بأمر دينهم .

- اقحام الاسلام في الجدل المثار حول عقائدهم للتشويش على حقيقة بطلانها ومهاجمته وفيركة الأكاذيب حولة لصرف النظر عما عندهم .

- تزوير التاريخ والمعلوم منه بالضرورة طالما لا يتفق مع أهواءهم .. وغيرها كثير من المخارج التي ليس من بينها على الاطلاق سند وثيق !

ولو أن أعداء الاسلام صرفوا جهودهم الى الوجهة الصحيحة لما ضاعت أعمارهم في سبيل الهجوم على الحق والدفاع عن وهم و باطل، وعن كتاب لا يحتوى الا على مدونات بشرية كتبها بشر على اختلاف ثقافتهم وأهواءهم ! وان احتوى هذا الكتاب على حق ، فقد خالط هذا الحق الباطل فأفسد الكتاب كله ولكن الله أبقي أثر الحق فيه ليكون شاهدا الى يوم الدين على من لم يتبع الهدى ، ولو أن مقدس هذا الكتاب يشحذ عقله عند قراءته لوجد أن ما فيه لا يستحق القداسه، ومن المؤسف حقاً ألا يفكر النصراني فيما يعرض عليه بدعوى أنه لا يمكن أن يكون أفضل من آباءه القدامى رغم أن عقله هذا الذي وضعه الله في رأسه قد يكون أفضل كثيراً عندما يحكمه من عقول هؤلاء الذين عاشوا على المعتقدات الوثنية المتفشية في عصور الظلام .

الفصل الخامس بدعة الثالث

من أبرز العقائد التي أدخلت على النصرانية وأصبحت الدعامة الرئيسية لها هي عقيدة الثالث الأقدس التي تتنافى مع رسالة المسيح عليه السلام وهي رسالة التوحيد التي أرسل الله بها كل الأنبياء والمرسلين ، وقد استحدثت هذه العقيدة الدخيلة على المسيحية الحقيقية على مرحلتين ، الأولى في عام ٣٢٥ م في مجمع نيقية الذي عقده الامبراطور الوثني قسطنطين وتقرر فيه ألوهية المسيح رسميا ، والثانية عام ٣٨١ م في مجمع القسطنطينية الذي عقد خصيصا لتقرير ألوهية الروح القدس رسميا !

وأول من أدخل تعبير الثالث الى المسيحية هو قديس النصارى ترتليان عام ٢٠٠ م وقد خالفه أغلب آباء الكنيسة الموحدون ومنهم سيبيوس الى أن تم وضع قانون الايمان بعد صراع القساوسة المشهور في مجمع نيقية الشهير في القرن الرابع بعد ميلاد المسيح. هذا القانون الذي لم يتم الاعتراف به من قبل الغالبية العظمى من آباء الكنيسة ولكنه تقرر بقوة سيف قسطنطين امبراطور الرومان كما أسلفت سابقا، ولكن ومما يدل على اضطراب معتقدات الآباء القدامى - أن اثناسيوس نفسه الذي تزعم القول بألوهية المسيح قد صرح بأنه كلما يبحث في ألوهية المسيح يشعر بالاجهاد العقلي وأن جهده في هذا المجال لا يأتي بنتيجة معقولة وذلك حسبا ورد في دائرة المعارف الكاثوليكية وقد فسر علماء النصارى ذلك بأنه سر لاهوتي!

ومن اشهر فرق النصارى التي ضمت الموحدون قبل سن هذا القانون ، فرقة أبيون ، وفرقة آريوس ، وفرقة ميلينوس ، وفرقة الشنشاطى .

الثالوث ليس الأول :

وثالوث النصارى ليس هو الأول في تاريخ الديانات، فقد سبقهم فلاسفة الهنود والوثنيين القدماء الى اتخاذ ثالوث الها لهم ، فمنهم من آمن أن الاله هو جوهر صدر منه ثلاثة آلهة، الأول هو براهما وهو الخالق وأصل كل شئ والثاني هو شنو وهو الحافظ والثالث هو سيفا وهو الممتحن للقلوب، كما يوجد ثالوث قدماء المصريين أوزوريس وايزيس وحوريس ، وللربة ايزيس صورة وهى تحتضن طفلا تشبه صورة العذراء مريم وهى تحتضن المسيح ، كما كان حوريس يدعى المخلص كما يلقب النصارى المسيح وكانوا يرمون له ترنيمة يقولون فيها " يا شمس حياتى يا أيها المخلص العزيز !" ويوجد أيضا الثالوث الهندى القدم سافسترى وهو الآب السماوى ، وآتى وهو الابن الذى هو النار المنبثقة من الشمس ، وفايو وهو نفحة الهواء أى الروح !

وعقيدة الثالوث فى النصرانية تتشابه الى حد كبير مع معتقدات الوثنيين عن الاله مما يؤكد تأثر النصرانية بتلك العقائد الوثنية .

يقول العلامة ابن تيمية عن عقيدة الثالوث الأقدس عند النصارى : (انهم يلقون عقيدتهم من مصادر متعددة .. فيبدو فيها وضوح التضارب والتناقض .. ركبوا لهم اعتقادا بعضه من نصوص الأنبياء المحكمة كقولهم اله واحد ، وبعضه من متشابه كلامهم كلفظ الابن والروح ، وبعضه من كلام الفلاسفة المشركين المعطلين كقولهم جوهر لأقنوم به الصفات، فجاءت عقيدتهم ملفقة)

ويقول شارل جينبير : (لقد أدخلت فى كنيسة الحوارين قطعة من الوثنية ولكن المسيحيين تقبلوها بصدر رحب)!

أما ديورانت فيقول : (لم تقضى المسيحية على الوثنية ولكنها قد تبنتها) كما يقول أيضا: (ان المسيحية كانت آخر شئ ابتدعه العالم الوثنى القدم)!

وفي الفصلين القادمين ان شاء الله سأوضح المزيد من الأدلة على تأثر النصرانية بالعقائد الوثنية .

نص قانون الايمان :

ومما ينص عليه قانون الايمان الذى صاغ عقيدة الثالوث فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م والذى اكتملت صياغته فى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م :

(نؤمن باله واحد أب واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وكل ما يرى وملا يرى .. والايمان برب واحد يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب فى الجوهر .. ومن أجل خلاص نفوسنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ... والايمان بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الأب الذى هو الابن ، يسجد له ويمجده الناطق بالأنبياء)!

ويبدو أن هذا القانون قد صيغ فى محاولة لارضاء الجميع ، لارضاء الوثنيين المؤمنين بتعدد الآلهة ، ولارضاء الموحدين الذين لا يستسيغون التعدد !

وهذه الصيغة لقانون الايمان عند النصارى تتشابه الى حد كبير مع صيغة عقيدة الهنود القدماء كما ورد ذكرها فى كتاب "مافير" المترجم عام ١٩١٣م ، حيث ورد فى هذا الكتاب عن معتقد قدماء الهنود :

(نؤمن بسافستري اله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد آتى نور من نور.. مولود غير مخلوق ، تجسد من فايو فى بطن العذراء - مايا) ! وغنى بعد ما ذكر - عن شرح التشابه الشديد بين اعتقاد النصارى واعتقاد الوثنيين القدماء . ويدعى النصارى زيفا أن هذا القانون الذى سن بعد رفع المسيح بأربعة قرون هو بالهام من الروح القدس للقدسيين ، ولا يوجد دليل على ذلك مثلما لا يوجد دليل على أن من

قاموا بصياغته هم في الواقع من القديسين !

ويتضح لنا من هذا القانون الذي صاغ هذه العقيدة أن النصارى يؤمنون بوجود ثلاثة أشخاص مؤهلة يطلقون عليها أقانيم وهي الآب والابن والروح القدس ، ويؤمنون بأن لكل منهم أبدية سرمدية ومجد مساو لمجد الآخر !

ويؤمن النصارى بـحتمية الاعتراف بكل أقنوم كاله كامل ولكنهم جميعا ليسوا ثلاثة بل واحد !!!

الاعتراف برفض العقل للثالوث :

وتعتبر هذه العقيدة مناهضة للعقل أسوة بجميع العقائد النصرانية كما تعتبر ردة الى العقائد الوثنية التي تقوم على تأليه أشخاص وقوى غير مرئية وادعاء تجسد الاله في هذه الأشخاص !

وربما لعجز الكنيسة عن فهم عقائدها- فانها قد لجأت الى ما يسمى بالكهنوت وأسرار الإيمان التي لا يمكن مناقشتها بالعقل حتى لا يتسبب عدم فهم العقائد المسيحية من قبل العامة في خلق صدام مزمن في رأس الكنيسة !

يقول القس أنسليم : (يجب أن تعتقد أولا بما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت)!

ويقول القس وهيب الله عطا : (ان التجسيد قضيه فيها تناقض مع العقل والحس والمنطق والمادة ... لكننا نصدق ونؤمن أن هذا ممكن حتى ولو لم يكن معقولا) !

ويقول القس أنيس شروش : (واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد سر ليس عليكم أن تفهموه بل عليكم ان تقبلوه) !

وإذا كان الأمر هكذا كما يرى القساوسة، فلا لوم اذن على من يتهم الكنيسة باهانة تابعيها، اذ قد سلبتهم العقل الذي يتميز به الجنس البشرى عن غيره!

واليك أخى القارئ أعجب ما قيل عن عقيدة الثالوث وهو قول الأب بولس الياس فى كتابه يسوع المسيح : (اذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا الا القول بالثلاث وكنه الله محبة، والمحبة هى مصدر سعادة الله ، ومن طبع المحبة أن تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان المـاء وانتشار النور .. فهى اذن تفترض شخصين على الأقل يتحابان وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما.. وليكون الله سعيدا ولا معنى لاله غير سعيد والا انتفت عنه الألوهية- كان عليه أن يهب ذاته شخصا آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغبته ويكون صورة ناطقة له ، فولد الله الابن منذ الأزـل .. ووجد فيه سعادته ومنتهى رغبته ، وبادل الابن الأب المحبة ووجد فيه أيضا سعادته ومنتهى رغبته .. وثمره هذه المحبة المتبادلة بين الأب والابن كانت الروح القدس .. هو الحب اذن يجعل الله ثالوثا وواحدا معا .. ولو كان الكائن الذى حبس الله محبته غير الابن لكان الله بحاجة الى من هو دونه وعد ذلك نقصا فى الله .. وليس الله تائها فى السماء ولكنه أسرة مؤلفة من أقانيم تسودها المحبة)!!!

ويحاول النصارى جاهدين وبشئى الطرق غير المنطقية والتي قد تصل الى حد الحط من قدر الذات الالهية - أن يفسروا عقيدة الثالوث وان يثبتوا ايمانهم باله واحد وليس ثلاثة رغم وضوح ايمانهم بالثلاثة وضوح الشمس !

وفى كل الأحوال يقف امامهم سلطان العقل حائلا دون الوصول الى مبتغاهم ، فهم يقومون بتشبيهه الله مثلا بالانسان المركب من لحم ودم وروح ، أو بالشمس ذات الحرارة والضوء والدفع، وغيرها من التشبيهات التى من العيب على البشر تشبيه الخالق بها وهو المتره عن كل تشبيه وقد جاء فى اشعيا (٢٩ : ١٦) : " بالتحريفكم هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه لم يصنعنى!"

وكيف يشبهونه وهو القائل أيضا فى اشعيا (٤٦ : ٥) " بمن تشبهونى وتسوونى وتمثلونى لتتشابه "

والقائل أيضا فى نفس السفر (٤٠ : ١٨) : " فبمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به!"

يقول أودلف هرنك وهو من أكبر علماء التاريخ الكنسى فى اشارة منه الى أن هذه العقيدة لو كانت صحيحة لكان المسيح أحق أن يصرح بها بنفسه : (ان صيغة التثليث هذه غريب ذكرها على لسان المسيح ولم يكن لها وجود فى عصر الرسل وهو الشئ الذى كانت تبقى جديدة به لو أنها صدرت عن المسيح شخصيا)

أين الثالث ؟!

وعقيدة الثالث ليس لها أصل فى أى من الرسائل السماوية ولا حتى فى كتاب النصرى المقدس ! فمن أين اذن استدل آباء الكنيسة فى مجمع نيقية وما بعده على هذه العقيدة ؟!

لقد استدلوا عليها عن طريق تأويل بعض النصوص تأويلا مناسباً للمعتقدات الراسخة فى فكر المجتمع الوثنى ، واليك أخى القارئ تلك النصوص من كتاب النصرى المقدس وبيان بطلان الاستشهاد كدليل على صدق هذه العقيدة المبتدعة من نفس الكتاب :

١- ورد فى متى (٢٨ : ١٩) القول المنسوب الى المسيح : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس "

هذا النص من الأقوال التى لفقها كاتب متى الى المسيح الحقيقى، ومما يدل على تعمد فبركة هذا النص- أن التعميد ورد عند باقى الكتبه باسم المسيح فقط حيث ورد فى أعمال الرسل (٨ : ١٢) : " ولكن لما صدقوا فلبس وهو يبشر بالأمر المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساء "

وورد فى غلاطية (٣ : ٢٧) : " لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " وللخروج من هذا الاختلاف فى النصوص الذى لا يلام بسببه أحد على رفضها جميعا - ادعى علماء النصرى أن صيغة التعميد التى تضمنت الثالث قد اختصرت فى باقى النصوص واقتصر على المسيح فقط !



ولكن كيف يتم اختصار صيغة الثالث التي تعتر من ركائز المسيحية؟!

أما كان من الأولى التأكيد عليها في كثير من النصوص ان كانت بالفعل عقيدة صحيحة؟! وان سلمنا جدلا بصحة هذا النص - فاننا نجده لا يشير مطلقا الى أن الثلاثة هم ثلاثة أقانيم مؤله، فلم يقل يهسوع عمدوهم باسم الاله الواحد الذي في ثلاثة الآب والابن والروح القدس أو أى عبارات من هذ القبيل وهو ما كان يلزم لو أن ذلك بالفعل صحيح!

ويحضرني هنا مثال عن احدى الدول الخليجية حيث كان الناس يبدؤون أعمالهم الرسمية بالعبارة التالية : باسم الله والوطن والسلطان، ولم يكن هؤلاء القوم يعتقدون بألوهية الوطن والسلطان مع الله ، وكذلك الحال عند بعض رؤساء الدول الذين يفتتحون خطبهم بعبارة باسم الله والشعب ولم يدر في خلد عاقل أو مجنون أن هذا الحاكم قد أله الشعب مع الله !

وكمن يستدل على ابرة في كومة من القش - يقول علماء النصارى ان استخدام كلمة اسم وهى مفرد للاشارة الى الآب والابن والروح القدس في هذا النص هو دليل على أن الثلاثة واحدا!

وهذا الزعم باطل ودحضه من كتابهم يسير ، فقد جاء الدليل على أن كلمة اسم لا تفيد الواحد بل تفيد الاختصار في مواضع كثيرة من " الكتاب المقدس " فورد مثلا في سفر التثنية (٩ : ١٤) : " اتركني فأبيدهم وأحوا اسمهم من تحت السماء ... "

في هذا النص وردت كلمة اسم للاشارة الى أسماء شعب يتكون من عدة أفراد !

وورد أيضا في سفر يشوع (٢٣ : ٧) : " حتى لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب ... ولا تذكروا اسم ألهتهم ... "

في هذا النص وردت كلمة اسم (المفرد) للاشارة الى عدد من الآله (جمع)

وورد سفر التكوين (٤٨ : ٦) : " وأما أولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك على اسم أخويهم ... "

في هذا النص وردت كلمة اسم (المفرد) للإشارة الى كلمة أخويهم (الثنى)

ومن ذلك نجد أن هذا النص لا يصح بأى حال الاستدلال به على هذه العقيدة، فلم يذكر عن تلاميذ المسيح والرسل ما يثبت معرفتهم بهذا النص كما لم يثبت خروجهم لدعوة الأمم ولم يتركوا فلسطين الا بسبب اضطهادهم ، وورد في أعمال الرسل (١١ : ١٩) ان الذين تشتتوا منهم لم يكلمون أحدا بالكلمة الا اليهود فقط حيث لم يأمرهم المسيح بالذهاب الى جميع الأمم وان خرجوا فتطوعا منهم لا يعنى عالمية الرسالة وما هذا القول المنسوب اليه الا قولاً ملفقاً انفرد بذكره متى دوناً عن بقية الكتبه حيث لم يرد ذكره فى أى من الكتب الثلاثة الأخرى رغم اهتمامهم بذكر كثير من توافه الأمور ، فلو كانت هذه العقيدة صحيحة بالفعل لكان من الواجب على جميع الكتبه ذكرها والتأكيد عليها ان كانت تمثل ركناً أساسياً فى الإيمان!

٢- أما القول الثانى الذى يقوم النصارى بتأويله للاستدلال به على عقيدة الثالوث الأقدس، هو قول بولس فى رسالته الثانية الى كورنثوس (١٣ : ١٤) : " نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين "

وقبل تنفيذ هذا النص يجدر الإشارة أولاً الى أن أقوال بولس ومعتقداته قد خالفت الرسالة التى أتى بها المسيح مخالفة عظيمة قلبت المسيحية رأساً على عقب كما أشرت الى ذلك فى الفصل الأول، وعلى الرغم من ذلك فانه لم يجرؤ على التصريح بهذه العقيدة حيث لا يصح هذا القول للاستدلال عليها فهو لا يدل على أن يسوع اله ولا على أن الروح القدس اله ولا أنهما مع الله ثلاثة فى واحد ، أما لقب الرب الذى نسيبه الى يسوع فلا يدل على أنه اله بل على المسئول أو المعلم وقد ثبت أن كل كلمة (رب) وردت فى الأناجيل هى فى الأصل (معلم) كما ورد فى يوحنا (١ : ٣٨) : " فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان

فقال لهما ماذا تطلبان فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث " وهذا يعنى أن كلمة رب تفسيرها معلم ولا تدل على ألوهية المنسوبة اليه، كما أن النص لم يذكر كلمة الله الا على واحد غير يسوع وغير الروح القدس!

٣- والنص الثالث الذى يستدل منه النصارى على عقيدة الثالوث هو الوارد فى رسالة يوحنا الأولى (٥ : ٧) : " فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد "

وهذا النص قد اعترض عليه كثير من المحققين وعلماء النصارى وأقروا بأنه ملحق بالانجيل ولا أصل له ومنهم كريسيباخ وادم كلارك وشولز كما رفض الكنسى مارتن لوثر ترجمة هذه العبارة عندما كان يترجم العهد الجديد الى الألمانية .

و أكد المحققون أن هذا النص قد أضيف فى القرن السادس الميلادى وقد تعمد المعتقدين بالتثليث الحاقه بالانجيل، وتم حذفه من قبل اللاهوتيين المدققين فى الترجمة اليسوعية الكاثوليكية الذين يقرون بأن كاتب ما يعرف برسائل يوحنا مجهول الهوية كما يوضع هذا النص بين قوسين فى طبعات أخرى!

ورغم أن هذه الحقيقة كافيه لعدم الاستدلال بهذا النص على عقيدة الثالوث، الا أن بتفنيد هذا النص أيضا يتبين لنا عدم وجوب الاستدلال به ، فلا دليل على تأليه " الكلمة" التى تم وصف المسيح بها ولا على تأليه الروح القدس ، فهو لا يدل على الثالوث ولكنه يدل على أن الله و الرسل والملائكة يشهدون على أعمال الخلق والجميع متفقون فى الشهادة اتفاقا واحدا لا خلاف عليه ووحدة الهدف هنا لا تعنى التوحد فى الذات والمعنى واضح ويثبتته النص الوارد فى لوقا (١٢ : ٨) : " وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله " أى أن المسيح سيشهد لمن آمن به شأنه فى ذلك شأن كل الأنبياء مع أتباعهم أمام الملائكة الذين يتفقون معهم والله أعلم بشهادة الجميع.

ومما سبق يتضح لنا أن استدالات النصارى على هذه العقيدة هى استدالات واهية

ليس من بينها نصوص صريحة والعجيب أنهم يتدعون عقائدهم من مشاهات النصوص
ويتركون النصوص المحكمة التي توضح حقيقة الرسالة التي نزلت على المسيح .

التوحيد الخالص في كتاب النصارى المقدس :

وفيما يلي بعض من النصوص المحكمة التي وردت في كتاب المقدس وتدل على
وحدانية الله بصريح النص وبأنه غير المسيح وغير الروح القدس ، وتنفي تماما صحة عقيدة
الثالوث الأقدس :

- ورد في مرقس (١٢ : ٢٩) على لسان المسيح عليه السلام ما يبين بوضوح أنه أتى
برسالة التوحيد الخالص : " ان أول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل الرب هنا رب
واحد "

- ورد في متى (٢٤ : ٣٦) بعدما سئل المسيح عن موعد الساعة فأجاب : " وأما ذلك
اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات الا أبى وحده " .
في هذا النص نفى المسيح بوضوح علمه بيوم قيامه كما نفى علم الملائكة وبالتالي الروح
القدس وتخصيص العلم بالساعة للأب فقط هو نفى لألوهية الابن والروح القدس ونفى
لتساوي الأقانيم الثلاثة .

- ورد في يوحنا (١٤ : ١٦) على لسان المسيح عليه السلام : " وأنا أطلب من الأب
فيعطيك معزيا آخر ليملك معكم الى الأبد " يفسر النصارى المعزى الآخر الوارد في هذا
النص بأنه الروح القدس ، ولو تم تفسير الثلاثة الموجودين في النص بأنهم الثالوث الأقدس
لسوجدنا أن الله يطلب من نفسه أن يعطى التلاميذ نفسه وهذا غير منطقي على الاطلاق
كما لا يتناسب مع اعتقاد النصارى باتحاد الأقانيم الثلاثة وعدم انفصالهم حيث يثبت من
هذا النص انفصال المعزى عن المسيح فيلزم الاعتراف مع ذلك بأن المعزى هو نبي خاتم
يأتي بعد المسيح وتبقى رسالته الى الأبد .

- ورد في أعمال الرسل (١٠ : ٣٨) عن المسيح : " يسوع الذى من الناصرة كيف مسح الله بالروح القدس "

وهذا النص وفقا لعقيدة الثالوث يعنى أن الله مسح الله بالله وهذا ما لا معنى له ولكنه يوضح أن الثلاثة مختلفون .

- ورد في مرقس (١٢ : ٣٢) عن المسيح عليه السلام : " فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه "

- ورد في يوحنا (٥ : ٤٤) على لسان المسيح : " كيف تقدر أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذى من الآله الواحد لستم تطلبونه "

وسأبرهن في الفصل القادم على بطلان عقيدة ألوهية المسيح على حدة بمزيد من الأدلة

خصائص الثالوث عند النصارى :

وتفرض عقيدة الثالوث الأقدس على النصارى الإيمان بأن للأقانيم الثلاثة (الآب والابن والروح القدس) الخصائص التالية :

١- غير منفصلة عن بعضها البعض .

٢- متساوية في المجد .

٣- إلى الآب ينتمى الخلق بواسطة الابن ، وإلى الابن الفداء ، وإلى الروح القدس التطهير .

٤- ان الابن صعد إلى السماء وجلس عن يمين الرب .

٥- الآب أزلى ، والابن أزلى ، والروح القدس منبثق من الآب الذى هو الابن .

٦- كل أقنوم يعتبره كلى القدرة والكمال المطلق .

وكل من لا يؤمن بهذه الخصائص لهذه الأقانيم هو مهرطق كافر حسب العقيدة المسيحية . ولكن الواقع أن هذه الخصائص لا تنطبق على هذه الأقانيم وأوضح ذلك فى النقاط التالية :

١- اذا كانت الأقانيم الثلاثة غير منفصلة وتمثل اله واحد حسب زعم النصارى - فبماذا يفسر النصارى قول المسيح الوارد في يوحنا (١٦ : ٧) : " لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن ان ذهبت أرسله لكم "

فاذا كان النصارى يدعون أن المقصود بالمعزى هو الروح القدس، فان هذا الادعاء يعنى أن المسيح منفصل عنه لأن النص يوضح أن شرط قدوم المعزى هو ذهاب المسيح، كما أن المسيح منفصل عن الأب الذى سينطلق اليه مما يعنى انفصال الأقانيم الثلاثة عن بعضها وهو ما لا يوافق زعم النصارى باتحادها، أما معنى " أرسله لكم " فيعنى أنه سيطلب من الأب ارساله وهو ما توضح في النص الذى سبق شرحه في يوحنا (١٤ : ١).

ورود في لوقا(٣: ٢١-٢٣) أن بعثة المسيح بدأت بتزول الروح القدس عليه كحمامة : " ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا واذا كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابني الحبيب بك سررت ولما ابستدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة " كما ورد أيضا في لوقا (٤ : ١) : " اما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس " ان أى متفكر عاقل لا بد أن يستوقفه هذين النصين لينفى بهما الثالث المزعوم، فلو كان الثالث واقعا ومتحدا غير منفصل فما معنى أن الروح القدس قد نزل على يسوع؟! وما معنى أنه رجع من الأردن وهو ممتلئ من الروح القدس؟ ألا يعنى ذلك أنه قبل ذهابه الى الأردن لم يكن مملوءا به وبالتالي لم يحدث أن كان متحدا معه؟! وألا يستدل من نزول الروح القدس عليه أن رسالته بدأت بوقت معين مثل سائر الرسل ولم يكن قبل الثلاثين الا بشرا عاديا وتزول ملاك الروح القدس عليه أصبح مستعدا لتبليغ الرسالة؟! "

٢- اذا كانت الأقانيم الثلاثة متساوية في المجد- فلماذا لا يجذب عند النصارى عكس عبارة باسم الأب والابن والروح القدس لتبدأ مثلا باسم الروح القدس؟! "

ولماذا يعتبر الآب وحده هو ضابط الكل في قانون الايمان المسيحي؟!؟

وماذا يعنى قول بولس : " وعندما يتم اخضاع كل شئ لابن فان الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له كل شئ لكى يكون الله هو كل شئ في كل شئ " فكيف تتحقق المساواة في المجد بين الابن والآب واحدهما سوف يخضع للآخر!

وماذا يعنى قول المسيح عليه السلام : " وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له"

ألا يعنى ذلك أن المسيح لا يتساوى مع الروح القدس؟!؟

٣- اذا كان لكل أقنوم مهمة، ألا ينفى ذلك المساواة بينهم؟! فلماذا لا يمكن القول بأن الصليب المزعوم قد وقع ايضا على الاب والروح القدس مثلما وقع على الابن؟!؟

٤- اذا كان الابن جالسا عن يمين الآب، الا يستلزم ذلك وجود مقعدين مما ينفى كونهما واحد؟!؟

٥- اذا كان الآب أزلى والابن أزلى ، فما معنى أن الابن مولود؟! أليس المولود يأتي في زمن بعد زمن الوالد القلم مما ينفى الأزلية عنه وبالتالي ينفى ألوهيته؟!؟

وما معنى أن الروح القدس منبثق من الآب؟! الا ينفى ذلك أيضا الأزلية عنه مما ينفى ألوهيته؟!؟

٦- اذا كان كل أقنوم يعتبره كلى القدرة والكمال المطلق ، فما فائدة الأقنومين الباقين؟!؟

أليس من المنطقي أن يكون هناك اله واحد كلى القدرة والكمال المطلق قد خلق نبيا وخلق روح من الملائكة؟!؟

أيعجز خالق السماوات والأرض والمخلوقات جميعا أن يخلق بكلمة كن بشرا نبيا وروح القدس؟!؟

لا شك أن هذه العقيدة مثلما تتناقض مع العقل والفطرة فإنها تتناقض مع حثياتها
تناقضا عظيما لا يمكن للعاقل الذى وضع الله العقل فيه لتكليفه بالايمان قبولها ، ولا يمكن
أبدا للنصارى اثبات زعمهم بعبادة اله واحد ويكفى أن تسأل أى نصرانى سؤال بسيط
ولكنه سيعجز حتما عن اجابته لأن طريق عقائده الى العقل مقفل تماما وستجده كعادة
المعاندين يلجأ الى المراوغة والمهاترات التى لا ينبغى لمن يبحث عن الحق اتباعها ، أما
السؤال فهو : اذا استلزم الأمر وجود ثلاثة أقانيم مؤلهه، فهل ذلك يعنى عدم نجاح مهمة
كل أقنوم الا بقيام الآخر بمهمته واعتماد كل منهم على الآخر ؟
اذا كانت الاجابة بنعم ، فهذا يعنى وجود النقص فى كل أقنوم وينفى الزعم بأن كل منهم
كلى القدرة والكمال !

أما اذا كانت الاجابة بلا ، فهذا يعنى أنه لا يعبد اله واحد بل يعبد ثلاثة آلهه وهو الشرك
بعينه الذى يحاول النصارى نفيه عن عقيدتهم رغم أن قديسهم اثناسيوس زعيم الثالث
قال بصريح العبارة عن الابن : (اتخذ اله شريكا) وقال الأب ايريناوس عنه : (أوليس
هو مستشار الله)!

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

الفصل السادس الزعم بالوهية المسيح باطل

ورد في كتاب النصارى المقدس ان الله ليس انسان .. ولا ابن انسان!

وكان المسيح في كتاب النصارى المقدس يلقب نفسه بابن الانسان!

ورغم ذلك جعله النصارى الها وابن اله ضارين عرض الحائط بما يقوله كتابهم من محكم النصوص والأقوال !!!

ورغم أن تفنيد عقيدة الثالوث وبيان بطلانها كافيا لبيان بطلان ألوهية المسيح ، فإني سأقدم المزيد في هذا الفصل مما ينفي هذا التأليه المزعوم عن المسيح عليه السلام .

فالنصارى ابتداء من بولس وكتبة العهد الجديد الذين أوحوا في رواياتهم بالوهية المسيح ، ومرورا بأبائهم القدامى الذين تحبظوا في الجامع لتحديد كنه المسيح ، ووصولاً إلى التابعين الذين ورثوا العقائد الغريبة عن هؤلاء الآباء المتأثرين بالعقائد الوثنية- هم في الواقع ليسوا أول من اتخذوا الها من البشر، فقد تأثرت النصرانية بشكل لا يجب الاستهانة به بالوثنية القديمة كما أكد على ذلك المؤرخون وأصبحت مزيج من ديانات قديمة كانت تقوم على تأليه البشر والمخلوقات لعدم اكتمال نضج البشرية آنذاك .

تشابه النصرانية مع الديانات الوثنية :

وقد اضطر الباحثون إلى التشكيك في أصول النصرانية والاعتراف بتشابهها مع العقائد الوثنية كما صرح بذلك جوستاف لوبون بقوله : (ان شعائر المسيحية هي بدعة منقولة عن الميثرائية) والميثرائية هي ديانة وثنية فارسية هندية ظهرت قبل ميلاد المسيح بقرون عديدة وانتقلت إلى الرومان في القرن الأول قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وتركزت هذه الديانة في أماكن عديدة من بينها الساحل السوري ، وكان المعتقدون بهذه الديانة يؤمنون بوجود شخص يدعى ميثرا يطلقون عليه الإله ابن الرب ويعتقدون بأن ميثرا الإله قد

توحد مع اله الشمس ، ويعتقد أتباع هذه الديانة عن ميثرا معتقدات تتشابه الى حد كبير مع معتقدات النصارى عن يسوع فمن أسباب اعتقاد الميثرائيين بألوهية ميثرا - ولادته بطريقة خارقة ، حيث تذكر الأساطير الميثرائية أنه ولد من صخرة وبالمثل فان من أسباب اعتقاد النصارى بألوهية يسوع هي ولادته المعجزة التي اختار لها نصارى الغرب يوم ٢٥ ديسمبر وهو اليوم الذى يحتفلون به كيوما لميلاده وبالمثل كان يحتفل الميثرائيين فى نفس هذا اليوم بميلاد ميثرا !

وكل من ميثرا ويسوع كان وسيطا بين الله والبشر فى اعتقاد أتباع الديانتين ، ومثلما يطلق النصارى على يسوع ألقاب المخلص والفادى - فان الميثرائيين كانوا يطلقون على ميثرا نفس هذه الألقاب لاعتقادهم بأنه مات ليخلص الناس من خطاياهم مثلما يعتقد النصارى بذلك عن يسوع ، والعشاء المقدس عند النصارى يشبه عشاء الميثرائيين المقدس حيث يتناولون فيه قطع الخبز والنبيد الأحمر الذى يمثل دم الخلاص.

وتبدأ إحدى التراتيل الميثرائية بعبارة " اله الخلاص أنت افتديتنا باراقة الدماء " وهى عبارة شبيهة بما يقوله النصارى عن يسوع .

ويقال أن الامبراطور قسطنطين كان من عابدى ميثرا، ولما وجد أن النصرانية بدأت تزحف بقوة الى الامبراطورية الرومانية أعلن عن تنصره وادعى رؤيته للصليب فى الأفق مشيرا اليه بعلامة النصر وعندما اعترف بالنصرانية كديانة شرعية أنزعج من الاختلاف الشديد بين المؤمنين بها حول كنه المسيح وكان أكثرهم من الموحدين المؤمنين به كبشر ونبي عظيم ثم انهزم أتباع التوحيد أمام أتباع الثالوث الذى وافق هوى قسطنطين فى مجمع نيقية كما أسلفت سابقا - وسارع بعدها فى محاربة الميثرائية الوثنية المشابهة للنصرانية لكى تكون النصرانية هى الدين الرسمى الوحيد للامبراطورية الرومانية مما يعزز قوته عند أغلب رعاياها !

وحق القرن الخامس الميلادى بقى للميثرائية أتباع ثم انتهت، ولكن ظلت أصول تعاليمها

الى الآن موجودة في النصرانية كما لوّح بذلك الفيلسوف الفرنسي أرنتست رينان بقوله :
(لو أن المسيحية توقفت في نحوها بأحد الأمراض القاتلة لكان العالم المسيحي الآن على
الديانة الميثرائية)!

كما أن شاول الطرسوسى المعروف ببولس مؤسس النصرانية بشكلها الحالى - كان من
طرسوس التي كانت بؤرة من بؤر الميثرائية ولا شك بتأثير تلك الديانة عليه وهو ما أثبتته
من خلال ما نادى به من عقائد وثنية ومن خلال تودده للجميع على مختلف معتقداتهم
حتى يربح الجميع!

وتتشابه النصرانية أيضا الى حد بعيد مع الديانة البوذية وهي ديانة هندية شابهتها
النصرانية فخرجت بذلك التشابه عن مسارها الصحيح بتحويلها المسيح الحقيقى الى
يسوع الأسطورى حسب تصور بولس وكتبة الأناجيل .

ويجمع بين بوذا ويسوع تشابها يصل الى حد التطابق في الأقوال والأحوال التي ترويهما
الأساطير البوذية عن بوذا، والتي ترويهما الأناجيل عن يسوع ، فبالإضافة الى تاريخ الخامس
والعشرين من ديسمبر وهو اليوم الذى على ما يبدو هو يوم ميلاد الآلهة عند قدماء
الوثنيين - ولد بوذا مثلما ولد يسوع ، وعندما ولد بوذا احتفلت الملائكة بولادته
وسبحت بحمده قائلة : ان المبارك قد ولد اليوم ليمنح السلام للناس ويجعل المسرة على
الأرض ، وكذلك عندما ولد يسوع ظهرت الملائكة فى الجو وكانت تسبح بحمد المبارك
وتقول : للناس المسرة وعلى الأرض السلام .

وبوذا عند البوذيين لا أول له ولا نهاية وهو خالد وعند النصارى يسوع أيضا لا أول له
ولا نهاية وهو خالد كالأب .

وفي الأساطير الهندية البوذية حاول الشيطان تضليل بوذا وفي الأناجيل حاول الشيطان
تجربة يسوع ، وقال الشيطان لبوذا : ابتعد عن الدعوة تصبح امبراطور العالم ، وقال
الشيطان ليسوع : ان سجدت امامى يكون لك الجميع ، ولم يهتم بوذا بالشيطان وقال له

ابتعد عني ، وفي المقابل لم يسمع يسوع كلمات الشيطان وقال له اذهب يا شيطان !
وحسب الأساطير الهندية والأناجيل ، تعمد بوذا بالماء المقدس وفي أثناء تعميده كان روح
الله حاضرا وكذلك روح القدس كان حاضرا عند تعميد المسيح .
وسيدني بوذا الناس بعد البعث عند البوذيين ، مثلما سيكون يسوع هو الديان عند
النصارى .

ومن الأقوال التي قالها بوذا : اخف أعمالك الطيبة واعلن على الناس سيئاتك ، وبالمثل
علم يسوع أصحابه أن يخفوا أعمالهم الطيبة ويعلنوا مساوئهم وخطاياهم . وقد أوصى
بوذا أتباعه بمحبة أعدائهم ، وقال يسوع لأتباعه أحبوا أعدائكم وباركوا لاعنيكم .

ومن الديانات البشرية التي سبقت المسيحية فتأثرت بها تأثيرا بالغا - ديانة بعل البابلية
وهي ديانة انتقلت الى اليهود الذين كان منهم من يرتد عن الناموس ويعبد شخصا
تحدث عنه الأساطير يدعى بعلا ، ومثلما يتشابه ميشرا وبوذا مع يسوع ، فان هذا البعل
أيضا يتشابه معه الى حد كبير ، فقد روت الأساطير عن بعل محاكمته علنا وتعذيبه ثم
اعدامه ، وبالمثل تمت محاكمة يسوع في الأناجيل علنا وتعذيبه ثم صلبه ، وكان مع يسوع
مجرم تم العفو عنه و صلب المسيح، وكان أيضا مع بعل مجرم تم العفو عنه و اعدام بعل
حسب التقاليد التي كانت تقضى بالعفو عن أحد المجرمين باختيار الشعب، وبعد تنفيذ
الحكم على يسوع زلزلت الأرض وأظلمت السماء ، وبعد تنفيذ الحكم على بعل سمع
دوى الرعد، وتم حراسة قبر يسوع حتى لا يسرق التلاميذ جثمانه وبالمثل تم حراسة قبر
بعل حتى لا يسرق جثمانه من قبل أتباعه . وقام يسوع من قبره حسب معتقد النصارى
في مطلع الربيع وبالمثل قام بعل من قبره في بداية الربيع حسب اعتقاد مؤليه .

ولا يتسع المجال هنا لبيان تشابه الديانة النصرانية بشكلها الحالي مع الديانات الوثنية التي
كان المتعبدون بها يتخذون من البشر آله، فبالإضافة الى ميشرا وبوذا وبعل، يوجد أيضا
كثيرون مثل كرشنا المعبود في الديانة الهندوسية والذي وجد قبل يسوع بأكثر من ألفي

عام وورد عنه في كتاب الهنود الوثنيين فشنوبورانا: " هو براهما(الاله عند الهنودوس) العظيم القدوس وظهوره في الجسد هو سر من أسراره العظيمة وهذا مثلما يقوله النصارى عن يسوع، وتشابه حياته بشكل كبير أيضا كما ترويها الأساطير الهنديه مع حياة يسوع كما ترويها الأناجيل، كما يوجد الاله تاموز عند السوريين القدماء الذى تألم من أجل الناس وكان الكهنة في الاحتفال بذكرى موته يقولون : ثقوا بربكم فان الآلام التى قاساها قد جلبت لنا الخلاص، وكانوا يحتفلون أيضا بيوم قيامته في عيد الربيع . ويوجد أيضا بروميثوس اله اليونان الذى صلبه الكهنة على جبل القوقاز، وكان يدعى أيضا بروميثوس المخلص حسبما ورد في الأساطير اليونانية، كما يوجد ديونيس اله الخمر عند اليونان الذى كانوا يحتفلون بمولده في حساب الأيام في يوم ٧ يناير وهو اليوم الذى يحتفل فيه نصارى الشرق بمولد يسوع ، وكانت معجزته هى تحويل الماء الى خمر كما كانت تلك المعجزة هى أول معجزات يسوع كما ورد في يوحنا، والعجيب أن النصارى يقولون عن معجزة الاله ديونيس الموجودة في الأساطير اليونانية أنها رواية مختلقة من اليونانيين للترويج لشرب الخمر في المجتمع اليونانى الذى كان يتصف بالجنون والخلاعة وتغافلوا عن امكانية القول بالمثل أن كاتب يوحنا الذى كتب كتابه في مدينة أفسس اليونانية التى كانت تتصف أيضا بالجنون والخلاعة - قد تعمد هو أيضا جعل أول معجزات يسوع هى تحويل الماء الى خمر لنفس السبب الذى جعل اليونانيين معجزة ديونيس هى تحويل الماء الى خمر ! وكل من سبقوا من البشر الذين اتخذهم قوما آله وغيرهم كثيرون - كان الوثنيون يعتقدون بأن الله قد حلّ فيهم وهو ما يتشابه مع اعتقاد النصارى بأن الله قد تجسد في المسيح !

لماذا يعتبر النصارى المسيح الها ؟!

ويعتقد النصارى بلاهوت المسيح ويتخذونه الها لعدة اعتبارات ليس من بينها على الاطلاق ما يؤكد لاهوته بنص صريح، فقد اتخذوا الها وابن الها للأسباب التالية التى يتم

دحضها بيسر وسهولة :

١- ولادته المعجزة

فمن كونه ولد من غير أب - زعموا بأن ولادته المعجزة هي من دلائل ألوهيته وبنوته لله هو زعم باطل لما فيه من نفى لقدرة الله عزوجل ونسبة النقص اليه ، فهو قادر على خلق ما يشاء بكلمة كن ، كما أنه غنى عن أن يكون له ولد ، وقد أظهر الله سبحانه وتعالى طلاقة قدرته على الخلق بصور شتى ، فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق المسيح عليه السلام من غير ذكر، وخلق يحيى عليه السلام أو يوحنا النبی من ذكر مسن وأنثى عقيم ، وخلق سائر البشر من ذكر وأنثى ، وهذا كله من كلمة كن التي كان بها الخلق جميعا والتي يخلق الله بها ما يشاء فهو الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء .

وكفى بالقول الكلاسيكى الذى ينفى الألوهية لهذا السبب : لو كان الخلق من غير أب دليل الألوهية- فآدم الذى ولد من غير أب ولا أم أحق بها من المسيح الذى خرج من فرج امرأة !

وفى " الكتاب المقدس " يوجد المذكور ملكى صادق الذى يقول عنه بولس أنه بلا بداء أيام له ولا نهاية بل هو مشبه بابن الله ! وعن هذا القول، يقول النصارى بأنهم لا يأخذون هذه الكلمات على حرفيتها والا لكان ملكى صادق هو الله ، والسؤال هنا :

لماذا لا تؤخذ هذه الكلمات على حرفيتها وتؤخذ الكلمات الموحية بألوهية المسيح على حرفيتها؟!

وإذا قالوا أن ملكى صادق بلا أب وبلا أم ولكن المسيح فأمه العذراء وأبوه الذى فى السماء، فهل يعنى ذلك أن المسيح ابن الله بالمعنى الحرفى؟!

فمن العجب حقا أن يأخذ النصارى بمعنى النص الحرفى عندما يناسب ذلك معتقداتهم وان

لم يكن يناسب المعتقد أخذوا به مجازا !

٢- معجزات المسيح عليه السلام

ورد في كتاب النصارى المقدس : " لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين من الله " وهذا النص لا يبيّن فقط أن المعجزات ليست دليل على النبوة ولكنه فوق ذلك يبيّن أن الكذبة سيّدعون النبوة من خلال قيامهم بمعجزات، فكيف يجعل النصارى من معجزات المسيح دليلا على ألوهيته؟! فحسب هذا النص لا ينبغي للنصارى أن يتخذوا من المسيح الها لما قام به من معجزات، فضلا عن ذلك فان من الأنبياء الذين يصدقهم النصارى من أتى بمعجزات أكثر اعجازا من معجزات المسيح ، فموسى قد جعل العصا ثعبانا وهذا أكثر اعجازا من احياء المسيح للموتى فبث الروح في شئ بلا روح هو أبلغ من اعادة الروح لمن كان في الأصل له روح، وبالإضافة الى ذلك فقد أحيى موسى أيضا سبعين قد ماتوا من قومه كما ضرب البحر بعضا فانفلق اثني عشر طريقا، واليشع شفا الملك من البرص و أحيى صبيا فسجدت أمه عند قدميه، وإيليا أيضا أحيى صبيا بعد أن اشتد عليه المرض ومات كما بارك دقيق ودهن المرأة العجوز فلم ينفذ لمدة سبع سنين وصعد الى السماء بغير موت أو مهانة صلب كما صعد مثله اخنوخ(ادريس)، وبدعاء نوح أغرق الله الأرض ، وبسبب حزقيال بعثت الحياة في العظام البالية لثلاثين ألفا من الموتى، وتوقفت الشمس كما وقف القمر على مناطق معينة كما طلب يشوع... وقد فعل الأنبياء هذه المعجزات بأذن من الله وما كان لئى أن يأتى بواحدة من تلقاء نفسه .

وقد كان المسيح عليه السلام ينظر الى السماء كمن يدعو الله ألا يخذله أمام قومه عند قيامه بفعل المعجزات مثلما ورد في مرقس (٧: ٣٣-٣٤) : " وجاءوا اليه بأصم أعقد وطلبوا اليه أن يضع يده عليه فأخذه بين الجمع على ناحية ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه ورفع نظره نحو السماء وأنّ وقال له افتأ أى انفتح !"

وقد أوضح المسيح أن الهدف من تأييد الله له بالمعجزات هو للايمان بأنه رسول الله حيث ورد في يوحنا (٦ : ٢٨ - ٣٠) : " فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله فقالوا له فأية آية تصنع لنى و تؤمن بك " وقال في يوحنا (٥ : ٣٦) : " هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الأب قد أرسلنى "

هذا وقد ورد في الأناجيل ما يبرهن على أن معجزات المسيح انما هى باذن من الله وأمره حيث ورد في لوقا (١١ : ٢٠) : " باصبع الله أخرج الشياطين " وورد في أعمال الرسل (٢ : ٢٢) : " ايها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من عند الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده فى وسطكم " فهل بعد ذلك من وضوح بأن الله سبحانه وتعالى قد أيدته مثلما أيد قبله الأنبياء أصحاب الرسالات الموقوتة بزمان معين بمعجزات وقتيه تمت على أيديهم باذنه أمام من أرسلهم اليهم لدعم التصديق بهم وانتهت بانتهاى وقت كل نبي وعصره!؟

٣- ألقاب الألوهية

إذا اتخذ النصارى من ألقاب الألوهية المنسوبة الى المسيح دليلا على ألوهيته فإنه سيكون هناك اذن فى " الكتاب المقدس " كثير من الآلهه وأبناء الآلهه، فبالإضافة الى ما أثبتته سابقا فى هذا الكتاب من أن كل كلمة " رب " وردت فى الأناجيل هى فى الأصل يا معلم، فان هناك كثير من النصوص فى " الكتاب المقدس " قد أطلقت على الكثيرين ألقاب الألوهية، وهذه أمثلة على ذلك :

- قول الله عن سليمان : " هو يكون ابنى وأنا أبوه "

- قول الله عن افرام فى ارميا (٣١ : ٩) : " لأنى صرت لاسرائيل أبأ وافرأيم هو بكرى "

- وأيضا يقول عن اسرائيل فى سفر الخروج (٤ : ٢٢) : " اسرائيل ابنى البكر "

- قول المسيح في متى (٥ : ٩) : " طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون "
- قول الله لموسى عن هارون في سفر الخروج (٤ : ١٦) : " وهو يكون لك فما وأنت تكون له الها "
- قول الله لموسى في سفر الخروج (٧ : ١) : " انظر أنا جعلتك الها لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك " - قول منوح لامرته في سفر القضاة (١٣ : ٢٢) : " نموت موتا لأننا قد رأينا الله " يقصد ملاك الرب .
- وعن بنى اسرائيل ورد في المزامير (٨٢ : ٦) : " أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم "
- وعن آدم ورد في لوقا (٣ : ٣٨) : " آدم ابن الله "
- ورد في رسالة يوحنا الأولى (٥ : ١٨) : " نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ "
- وأطلق "الكتاب المقدس" أيضا ألقاب الألوهية على القضاة كما ورد في سفر الخروج (٢٢ : ٨) : " وان لم يوجد السارق يقدم صاحب البيت الى الله ليحكم هل يمد يده الى ملك صاحبه " حيث أن المقصود بالله في هذا النص هو القاضى .
- ورد في سفر التثنية (١٠ : ١٧) : " لأن الرب الهكم هو اله الآلهة ورب الأرباب الاله العظيم الجبار "
- ورد في سفر الخروج (١٥ : ١١) : " من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك معتزاً في القداسة مخوفاً بالتسابيح صانعا عجائب "
- ورد في سفر الخروج (١٨ : ١١) : " الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة " ومثل هذه النصوص تدل على عادة اطلاق لقب الألوهية على العظماء وصانعي العجائب ولكن الله أعظمهم جميعا .
- وبعد ذكر أمثلة من النصوص التي تطلق ألقاب الألوهية على الكثيرين يحق لنا أن نتساءل : لماذا لا يقول النصارى عن كل هؤلاء آلهة ويصرون على أخذ المعنى الحرفى

للقب الألوهية عندما ينسب الى المسيح !؟

والواقع أن " الكتاب المقدس " قد أفرط في اطلاق هذة الألقاب مجازا على الكثيرين ومن بينهم المسيح وذلك تشريفا وتعظيما لقدرهم ولتوضيح مدى صلتهم بالله ، وهو ما كان عليه العادة آنذاك .

يقول مؤرخ الارساليات البروفسير ستيفن نيل : (ان الكلمة اليونانية الأصل التي معناها رب تستعمل كصيغة للتأدب في المخاطبة)

ويقول البروفسور بارت أرمان أحد علماء اللاهوت والحائز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برنيستون - عن مصطلح ابن الله : (ان أغلب المسيحيين لا يفهمون أنه في العصر الروماني الذي كتب فيه مرقس كتابه الذي نقل عنه الكتبة - كان مصطلح ابن الله يطلق على الشخص الذي له علاقه خاصة مع الله أو الذي يعمل عملا معجزا ، أو أى أحد يقدم عوننا للناس).

أما العالم شارل جينير فيقول : (ان المسيح لم يدّع قط أنه المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه بأنه ابن الله .. وهذا التعبير ضرب من ضروب السفه في الدين ألصقه به الذين تأثروا بالثقافة اليونانية كما فعل بولس وكاتب الانجيل الرابع "

فلا يجوز اذن للنصارى أن يفهموا بأن المسيح هو ابن الله كما أوحى لهم بولس ، أو ابن الله "الوحيد" كما تفرد يوحنا وأخبرهم بذلك فالواقع يؤكد أن مصطلح ابن الله كان دارجا في هذه الآونة للدلالة على قرب الملقب به من الله والمسيح كان قريبا من الله لأنه اختاره رسولا وجعله نبيا عظيما .

والغريب أن مصطلح ابن الانسان قد ورد في الأناجيل أكثر من ٨٠ مرة للإشارة الى المسيح عليه السلام ليلفت الانتباه بقوة الى كونه مجرد بشرا وهذا المصطلح لا يحتمل مهاترات وسفسطة المتعصبون لألوهيته لتفسيره تفسيريا يغيّر معناه الحقيقي!

كان متى متخصصا أكثر من غيره في تلفيق نبوءات العهد القديم للمسيح ، ولكنه لم يكن بارعا في ذلك وكان من السذاجة بحيث لفق له النبوءات تليقا مفضوحا يمكن اكتشافه ببسر وسهولة، ومن هذه النبوءات - نبوءة عمانوئيل التي زعم متى بأن المقصود منها هو المسيح عليه السلام ، ولكن الواقع غير ذلك تماما ! وتوضيح ذلك نتعرف أولا على نص هذه النبوءة التي وردت في سفر أشعياء الاصحاح السابع :

".. لأن رأس ارام دمشق ورأس دمشق رصين وفي مدة خمس وستين سنة ينكسر افرام ولا يعود شعبا ورأس افرام السامرة.. ثم عاد الرب فكلم احاز قائلا اطلب لنفسك آية من الرب الهك عمق طلبك أو رفعه الى فوق فقال احاز لا اطلب ولا أجرب الرب فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهى أيضا ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيها يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك اياما لم تأتى منذ يوم اعتزال افرام عن يهوذا أى ملك آشور"

و حدث أن زوجة أشعياء العروس الشابة قد حملت ابنا حيث يقول اشعياء : " وقال لى الرب خذ لنفسك لوحا كبيرا واكتب عليه بقلم انسان لمهبر شلال حاز بز .. فاقتربت من النبية فحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادع اسمه مهبر شلال حاش بز لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يدعو يا أبى ويا أمى تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك آشور " وكما نرى فان تفسير هذه النبوءة لا يحتمل تلفيق كاتب متى، فهي تشير الى أن الله قد جعل من ميلاد صبيا تلقبه أمه بعمانوئيل - علامة على زوال شر مملكتى آرام (سوريا) واسرائيل عن مملكة يهوذا التي كان ملكها آحاز .

فهذه النبوءة هي وعد من الله على لسان أشعياء النبي لآحاز ملك يهوذا بأنه سيزيل ملك

أعدائه، ولكي يطمئنه أعطاه آية أو علامة على حدوث ذلك وهي أن امرأة شابه ستجبل وتلد ابنا وتدعوه عمانوئيل وقد تحقق ذلك في زوجة أشعيا، وعمانوئيل في هذه النبوءة هو لقب للمولود حيث كان اليهود يطلقون على أنفسهم القاب تنتهي بصيغة (ئيل) أى (اله اسرائيل) وذلك لكي يرتبطون بالله لحمايتهم مثل اسماء اسرائيل وجبرائيل ...

وفي كتاب الكثر الجليل في تفسير الانجيل يقول الدكتور وليم ادى أن هذه النبوءة وردت على لسان اشعيا حوالى عام ٧٤٠ ق.م. وقد تحققت هذه النبوءة بالفعل عندما أتى ملك آشور لمساعدة آحاز ملك يهوذا باقتحام مملكة آرام وقتل ملكها، أما ملك اسرائيل فقد قتله هوشع ابن أيله واحتل عرشه، وبذلك زال ملك ملكى آرام واسرائيل اللتان كان آحاز خاش منهما وتحققت هذه العلامة في زمانه وليس بعد مجئ المسيح بقرون تقرب من السبعة وهو ما يفضح اقتباس مؤلف متى من العهد القديم حيث كتب في (١ : ٢٢) :

"ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا فلما استيقظ يوسف من النوم عمل بما أمره ملاك الرب واخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع!"

وكما نرى الاقحام الواضح من قبل المدعو متى للنبوءة الواردة في أشعيا ليطبقها على المسيح بلا سند!

ففى نبوءة أشعيا أن من ستلد الابن هى التى ستدعوه عمانوئيل، أما المدعو متى فقد قال أن امرأة يوسف مريم العذراء- ستلد ابنا وتدعوه يسوع ثم أقحم اسم عمانوئيل وادعى أن قوما سيدعونه بهذا الاسم وهذا ما لم يحدث أبدا أن دعى المسيح من قبل أحد بذلك أما ادعاؤه بأن تفسير هذا الاسم هو الله معنا فهو دليل على رغبته الواضحة في زيادة مجد

يسوع رغم أن تفسيره لهذا الاسم لا يعد دليلا على ألوهيته واستدلال النصارى من ذلك على ألوهية المسيح هو استدلال واه ، فهذا قول دارج على ألسنة العامة عندما يشعرون أن الله معهم يؤيدهم ويرعاهم ، وبالإضافة الى ذلك فان تفسير أسماء الأنبياء يتشابه مع تفسير عمانوئيل ، فاسم يسوع يعنى (يهوه خلاص) مثلما يعنى اليسع (الله خلاص) ، وأشعياى يعنى (الله يخلص) ، ايليا النبى يعنى (الهى يهوه) وصموئيل يعنى (سمع الله) يهوياقيم يعنى (الله يرفع) ..

وإذا افترضنا براءة كاتب متى من تعمد التلفيق ، فلا يبقى أمامنا الا اعتباره شخصا ساذجا ينقل من التوراة ما يراه نافعا لمجد يسوع دون بحث أو تمحيص لعدم علمه بأن قوما سيأتون بعده ويعتبرونه قديسا يوحى اليه .

وجديرا بالذكر ومما يثبت التحريف الفاضح - أن كلمة "العدراء" الواردة فى هذه النبوءة قد وردت فى النص الأصيلى العبرى بلفظ "علماه" الذى يعنى المرأة الشابة وفى الترجمات القديمة للتوراة مثل ترجمة ايكوثلا وترجمة سميكس فى القرن الثانى الميلادى وردت كلمة المرأة الشابة بدلا من العدراء التى وردت حسب الترجمة السبعينية اليونانية التى ترجمت مع مراعاة ما تقوله الأناجيل أما كلمة عدراء فتلفظ بالعبرية "بتولاه" وهى الكلمة التى لم ترد فى نبوءة أشعياى فى النص العبرى!

ومما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح ما ورد فى ارميا (٣٣ : ١٥):

" فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان انبت لداود غصن البر فيجرى عدلا وبراً فى الأرض فى تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن اورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به الرب برنا "

ولا ينبغى للنصارى أيضا الاستدلال من هذه النبوءة على ألوهية المسيح ، فلم تكن اورشليم قى عهده آمنة ، وان سلمنا فرضا بصحة هذه النبوءة عن المسيح فانها لا تعنى بأنه الها ، فكل نبى يخلص من آمن به من الكفر ويهديه الى طريق النور ويأمر بشرع الله الذى هو الحق والعدل ، أما لقب (الرب برنا) فلا يدل على الألوهية فضلا عن أن الكتاب

المقدس قد نسب ألقاب الألوهية الى كثيرين !

أما ما ورد في اشعيا (٩ : ٦ - ٧) : " لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الأبد غيره رب الجنود تصنع هذا " فبتفنيذ هذه النبوءة التي يدعى النصارى بأنها تخص المسيح ويذهبون الى أبعد من ذلك بالادعاء بأنها تثبت ألوهيته - فاننا نجد بأنها لا تنطبق عليه فهي تتحدث عن النبي الموعود الذي أبرز علامته أن تكون الرياسة على كتفيه وهو ما تحقق في خاتم النبیین محمد الذي ولد وعلى كتفيه خاتم النبوة الذي بهر اليهود العالمين بالكتاب وبعلامات النبي المنتظر . ورسالته الأبدية الخاتمة أعطته الرياسة على من قبله، أما يدعى اسمه عجيبا وذلك في اشارة الى أنه اسم عربي غريب عن بني اسرائيل، كما أنه كان يتبع مبدأ الشورى وكان قائدا منتصرا وجاهد لارساء قواعد الحق والبر والسلام، أما عبارة لا نهاية على كرسي داود فهي من حشو اليهود حتى لا تخرج النبوة من بني اسرائيل كما سأوضح ذلك في الفصل الأخير من هذا الكتاب .

ولكن لنحاول تطبيق هذه النبوءة على المسيح عليه السلام لنرى مدى تحققها فيه : هل كان المسيح رئيس السلام وهو القائل " لا تظنوا اني جئت لألقى سلاما على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا" !؟

هل كان المسيح قدير وهو القائل " لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا " !؟

هل ملك المسيح يوما على اسرائيل أم كان دائما يخشاهم كما انه انصرف عن قومه عندما أرادوا أن ينصبوه ملكا وقال لهم " مملكتي ليست من هذا العالم لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم لليهود " فكيف يملك على كرسي داود؟!

أما ان تعلق النصارى بكلمة (الها) الموجودة في النص لاثبات ألوهية المسيح فقد سبق وبينت معناها عند بني اسرائيل، وان ازدادوا اصرارا على أن النص ينطبق على المسيح فانه

لا يثبت ألوهيته من كلمة الها لأن النص قد أشار بأنه سيدعى الها مما يعنى بأنه ليس هو الله بل أن قوما سيدعونه الها !

والواقع أن تأويل النصارى لنبوءات العهد القديم ومقابلتها بفقرات من العهد الجديد ألقت خصيصا من الكتبة علي ضوء ما ورد في التوراة، واعتماد التعبيرات المجازية والرؤى النامية للاستدلال منها على ألوهية المسيح مثلما يستدلون من رؤيا يوحنا التي ورد فيها عن المسيح : " أنا الأول والآخر والبداية والنهاية" هو أمر خاطئ لا يجب التعويل عليه لبناء عقيدة حيث لا يوجد في أى من هذه الاستدلالات أية اشارة صريحة على ألوهية المسيح كما لا يوجد في غيرها في " الكتاب المقدس" كله - والا هل يمكن القول مثلا عن النصارى بأنهم يعبدون حروف بسبعة قرون كما ورد عنه في رؤيا يوحنا المزعومة التي تدعونا الى التعجب من طولها الى حد سردها في سفر بأكمله !؟

٥- بعض النصوص والأقوال المنسوبة اليه

ويعتمد النصارى كثيرا على بعض الأقوال المنسوبة الى المسيح في الاستدلال منها على ألوهيته، واعتمادهم هذا ناتج عن التفسير الخاطئ أو الحرفي لهذه الأقوال وقد فسروها حرفيا لتوافق هوى عقيدتهم رغم وضوح المجاز فيها ! وهذه نماذج من هذه الأقوال :

- القول المنسوب له في يوحنا (١٠ : ٣٠) : " أنا والآب واحد " ورغم أن في قصة هذه العبارة المنسوبة الى المسيح ما ينفي تماما ألوهيته فان من عادة النصارى استقطاع النصوص وأخذ منها ما يتناسب مع عقائدهم واعتبار المستقطع هو ما يشير الى تلك العقائد، فقد وردت هذه العبارة في السياق التالى :

عندما قال يسوع لليهود أنا والآب واحد، هموا ليرجموه متهمين اياه بالتجديف لأنهم ينكرون عليه النبوة، فسألهم يسوع : " أعمالا كثيرة حسنة أريتمكم من عند أبي بسبب أى عمل منها ترجموننى " ومن ذلك يتبين لنا أن المسيح لم في ذهنه أنهم قد فهموا بأنه يدعى الألوهية ! ثم أجابه اليهود قائلين : " لسنا نرجمك لأجل حسن بل لأجل تجديف فانك

وأنت انسان تجعل نفسك الها " وكما ذكرت سابقا أن ألقاب الألوهية ومصطلح ابن الله عند اليهود لا يعنى بأن الملقب بهذه الألقاب هو الله بل يعنى النبي أو الشخص المقرب من الله فكان اليهود ينكرونه كئيب.

ويؤكد يسوع هذا الكلام مستدلا بما هو مكتوب عندهم فقال لهم : " أليس مكتوبا في الناموس : أنا قلت أنكم آله فان قال آله لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون له أنك تجدف لأنى قلت أنى ابن الله ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه "

فان صحت رواية هذا النص فاننا نجد أن المسيح يؤكد لهم بأنه نبي ولا يكذب كما يتهمه اليهود الذين ينكرون عليه النبوة، فوضح لهم المسيح بأنه مثل نبي من الأنبياء الذين يقيمون شرع الله وكلمته.

أما عبارة "أنا والآب واحد" فتعنى وحدة الهدف ولا تعنى التوحد فى الذات، وبالمثل فان عبارة "الآب فى وأنا فيه" لا تعنى التجسد حسب ما توارثه النصارى من معتقدات - وانما تصور مدى قربيه من الله ووحدة الهدف معه ومما يناسب هذا المعنى قول المسيح للتلاميذ : " ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتني ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحدا " وقوله أيضا : " فى ذلك اليوم تعلمون انى انا فى ابى وانتم فى وأنا فيكم "

أما القول الوارد فى يوحنا (١٤ : ٨-٩) والذى يستدل منه النصارى على ألوهية المسيح : " قال له فيليس يا سيد أرنا الاب وكفانا قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى .. الذى رآنى فقد رأى الأب فكيف تقول أنت ارنا الاب " اذا تجاوزنا عن حقيقة أن يوحنا قد ألف كتابه خصيصا للايحاء بألوهية المسيح كما بين ذلك المؤرخون، فان هذا القول أيضا لا يؤخذ بمعناه الحرفى الذى يبطله النص الوارد فى رسالة يوحنا الأولى

(٤ : ١٢) : " الله لم ينظره أحد قط "

فكيف يكون المسيح الها وقد رآه الناس !؟

وقد ورد في يوحنا (١٢ : ٤٥) هذا القول المنسوب الى المسيح ويستدل منه النصارى على الوهية : " والذى يراني يرى الذى أرسلنى " هذا وقد ورد أيضا على لسان المسيح نفسه في يوحنا أيضا :

" والأب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته " فإى النصين نصدق ان كانت الرؤية بالمعنى الحرفى !؟

فان كان المسيح بذاته ينفى أن يكونوا قد سمعوا صوت الله أو أن يكونوا قد أبصروا هيئته فكيف يأتى قوما ويزعمون أن الله هو المسيح وقد سمع الناس صوته وأبصروا هيئته !؟

ان الرؤية فى هذه النصوص ان صحّت - لا يمكن ان يقبل عاقل معناها الحرفى بل يعنى المعرفة بالله و الايمان برسوله ويتأكد ذلك من النص الوارد فى يوحنا (٨ : ١٨ - ١٩) على لسان المسيح وهو يحث على الايمان : " أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الأب الذى أرسلنى ... لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا "

والواقع أن مثل هذه التعبيرات التى يتعلّق بها النصارى لاثبات ألوهية المسيح انما هى تعبيرات مجازية تعنى اتحاد الجميع فى الهدف، كما أن المسيح كان غالبا ما يتكلم بالأمثال ، ولا يخفى على أحد أن هذه التعبيرات كثيرا ما ترد على ألسنة المحبين لبعضهم البعض لبيان مقدار القرب والمحبة أو على ألسنة المتحدين فى العمل وغيره، والا هل يعنى قول المسيح للمؤمنين به : " وأنتم فى وأنا فيكم " أنه قد حلّ بذاته فى الجميع فأصبحوا آلهة !؟

وهل يعنى قول بولس فى غلاطية : " لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع " أن الجميع آلهة !؟

ومن أمثلة هذه التعبيرات المجازية الكثيرة التى وردت فى الأناجيل - هذا النص المنسوب الى

المسيح في يوحنا (١٤ : ٦) :

"أنا هو الطريق والحق والحياة " وهذا النص يعنى بوضوح أنه الطريق الموصل الى شرع الله والى الحق والى الحياة الأبدية لكل من يتبع هذا الطريق ومثله فى ذلك مثل كل الأنبياء. وقد استخدم القرآن الكريم كثير من التعبيرات المجازية التى تعبر عن وحدة الهدف عند الله ورسوله ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى :

" ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله " وقوله تعالى : " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " وقوله : " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وغيرها كثير من تلك التعبيرات ولم يتطرق الى ذهن المسلمين تأليه محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا يستقيم تأليه البشر مع الفطرة و العقل السوى !

ومن استدلالات النصارى أيضا على ألوهية المسيح، هذا القول الذى نسبه يوحنا اليه فى (٨ : ٥٨) :

" الحق اقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختنفى وخرج من الهيكل .. "

يقول النصارى أن هذا القول يوضح أزلية المسيح وبالتالي ألوهيته، وهذا أيضا لحاجتهم الملحة الى اثبات ألوهية المسيح المزعومة ولكن هذا النص يعنى أن المسيح قبل خلقه كان فى علم الله الأزلى شأنه شأن سائر الخلق الذين كانوا فى علم الله قبل أن يولدوا ، فهو اذن كان فى علم الله الأزلى قبل أن يولد ابراهيم وهذا مثلما قال الرب عن ارميا فى سفر ارميا (١ : ٥) : " قبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب " ورغم هذا القول لم يعتبره اليهود أكثر من نبى ، و يقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : " كنت نبيا وان آدم لمنجدل فى طينته " ورغم ذلك لم يجعله المسلمون الها!

أما القول المنسوب الى المسيح في يوحنا (٨ : ٢٣) : " أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق انتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم " فلا يدل على ألوهيته كما يعتقد النصارى وانما يدل على رفعه الى السماء ، كما أنه يعنى بأنه ليس من العالم الذى لا يعرف شرع الله وهو العالم الذى أرسله الله اليه لتبيان هذا الشرع وليكون الطريق الى هدايتهم ، ومما يؤكد هذا المعنى قوله للتلاميذ بعد ذلك في يوحنا (١٥ : ١٩) : " لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" فهو هنا يوضح ان المؤمن لا يكون من عالم غير المؤمنين وان اختيار المسيح للتلاميذ قد نقلهم الى عالم المؤمنين، كما قال عن المؤمنين في يوحنا (١٧ : ١٦) : " ليسوا من العالم كما انى انا لست من العالم !"

وأما القول المنسوب اليه في رؤيا يوحنا (٢٢ : ١٢) : "ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله " فان تجاوزنا عما ورد في كتاب النصارى المقدس من التحذير بعدم تقديس الأحلام التى يحلمونها كما ورد في ارميا (٢٩ : ٨) - فان هذا القول السوارى في رؤيا المدعو يوحنا اللاهوتى لا يعنى حسب زعم النصارى بأنه الديان فالقاعدة الايمانية تقول بأن كل نبى سيشهد لقومه أو يشهد عليهم أمام الله كل حسب عمله، كما أن المسيح قد نفى بنفسه أنه الديان بقول صريح حيث ورد في يوحنا (٨ : ١٥) : " أما أنا فلست أدين أحد"

وورد في (٨ : ٥٠) : " انا لست أطلب مجدى يوجد من يطلب ويدين"

وورد بشأنه أيضا في (٣ : ١٧) : لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم !"

ومما يستدل به النصارى أيضا على ألوهية المسيح ما زعمته الأناجيل من قول توما التلميذ له في يوحنا (٢٠ : ٢٨) : "ربى والهى " عندما شاهده حيا بعد الصلب المزعوم ، وهذا استدلال واه كغيره حيث أن المسيح لم يصلب حتى يقوم وما زعم الأناجيل بذلك

الا زعما باطلا، وما صلبه وقيامته الا أمور مختلقة من وهم الكتبه وهذا ما سأوضحه في الفصل القادم ان شاء الله ، وعلى كل- فان ألقاب الألوهية كما أوضحت ليست دليلا على ألوهيته والا لكان هناك الكثير من الآلهه في " الكتاب المقدس " وهذا فضلا عن أن أى منا اذا تعجب من أمر ما فاننا نقول مثل قول توما المزعوم وهذا لا يعنى أننا رأينا الله أمامنا رؤى العين.

أما ما ورد في افتتاحية يوحنا : " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله فكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده .. " فيستدل منه النصارى على عقيدة التجسد أى أن الله قد تجسد في المسيح ، فالكلمة عندهم تعنى عقل الله الناطق و ذات الله الذى تجسد في المسيح ، وهذا التفسير هو تبني للمذهب الفلسفى لافلاطون الذى يعتقد بضرورة وجود واسطة بين الخالق والمخلوق وضرورة وجود أداة للخلق، وقد تبني هذا المذهب ايضا بعض اليهود الذين كانوا يعتقدون ايضا ان موسى كلمة الله بهذا المعنى الفلسفى مثلما ورد في يوحنا (٩ : ٢٩) على لسان اليهود : " نحن نعلم أن موسى كلمة الله " ولكن على الرغم من ذلك لم يؤله اليهود موسى ، وبالمثل تبناه يوحنا الذى أكد على ذلك بعبارة " وكان الكلمة الله !"

وفهم النصارى للكلمة بهذا المعنى هو فهم خاطئ لا يقبله العقل وترفضه الفطرة لأن الكلمة تعنى لكل عقل سوى بأنها أمر الله الذى اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون وهو ما كان من خلق المسيح عليه السلام من غير أب كما أن الله لا يتغير وكلمة " صار " الموجودة في النص تفيد التغير والتحول من حال الى حال ومن ثم يبطل معها اللاهوت المزعوم!

وقد أكدت كثير من النصوص في الأناجيل على أن معنى الكلمة هو أمر الله و ارادته مثل ما ورد في لوقا (٣ : ٢) : " كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية " كما ورد في رسالة بطرس الثانية (٣ : ٥ - ٧) : " ان السموات كانت منذ القدم والأرض

بكلمة الله قائمة ... وأما السموات والأرض الكائنه الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها " وورد في المزامير (٣٣: ٦) : " بكلمة الرب صنعت السماوات " وكل هذه نصوص تدل على أن معنى الكلمة هو أمر الله والكلمة تحديدا هي كلمة كن كما ورد في سفر التكوين (١: ٣) : " وقال الله ليكن نور فكان نور " كما ورد في (١: ١٤) : " وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء " حيث يخلق الله ويفعل ما يشاء بهذه الكلمة في اشارة الى أن الله لا يعجزه شئ لا في الأرض ولا في السماء .

وجدير بالذكر أن الأصل اليوناني للنص الوارد في يوحنا قد ورد فيه : " وكانت الكلمة اله " وليس " وكانت الكلمة الله " مما يدل على تعمد التحريف في الترجمة لغرض تأليه المسيح ، ذلك لأن كلمة "اله" الغير معرّفة بالألف واللام لا تعنى الاله المعبود بل تعنى ما أوضحتها سلفا من القرب من الله ، كما أن كلمة "في البدء" تعنى أن كل شئ موجود في علم الله الأزلى ولا تعنى أزلية المسيح كما يعتقد النصارى ، وقد استعملت كلمة البدء في "الكتاب المقدس" بمعنى لا يدل على الأزلية وذلك مثلما ورد في سفر التكوين (١: ١) : " في البدء خلق الله السموات والأرض " .

ومن الأقوال الأخرى التي يستدل بها النصارى على ألوهية المسيح هذا القول المنسوب اليه في يوحنا (٨: ٤٦) : " من منكم يكتنئ على خطية " حيث يستدلون من هذا القول على عصمته وبما أنه معصوم من الخطية فانه اذن حسب زعمهم اله!

ولكن اذا كان المسيح بالفعل معصوما فان لعصمته سببا لا سبيل لمعرفة الا من القرآن الكريم الذى بلغه خاتم النبئين محمد الذى بشر به المسيح عليه السلام وأشارت اليه الترجمات في الأناجيل بالمعزى وروح الحق وذلك ربما لعدم فطنة القدامى بحقيقته، فتوارث النصارى الايمان بأن المشار اليه في هذه النصوص ليس هو النبى الخاتم ولكنه الروح القدس، فالمسيح عليه السلام يقول عن المبشر به في يوحنا (١٦: ١٤) : " ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " وقد أخبر النبى الخاتم عن المسيح أمورا كثيرة لم يخبر بها غيره

فأخبر بحقيقة تمجيد الله له ورفعته الى السماء دون التعرض لمهانة الصلب، كما أخبر عن سبب عصمته وهو أن أم مريم العذراء عندما ولدت مريم - نذرتها لله ودعته أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبل الله منها واستجاب لما دعت به .

اذن فان عصمة المسيح لا تعنى ألوهيته لأنها منحة مسببة وموهوبة من الله الذى لا حدود لعطاياه والواهب أعلى من الموهوب لذلك لا يمكن أن يكون الموهوب الها مع الوهاب!

ومع ذلك - فانه لا ينبغى للنصارى الاستدلال من هذا النص على عصمة المسيح ومن ثم على ألوهيته لأن هناك نصوص فى "الكتاب المقدس" تنسب العصمة للأنبياء ولا يعنى ذلك نسبة الألوهية الى أحد منهم ، ومن ذلك قول نبي الله أيوب عن نفسه فى سفر أيوب (٢٧: ٥) : " لا أعزل كمالى عنى " وقوله أيضا فى (٣١: ٦) : " ليزتى فى ميزان الحق يعرف الله كمالى " وقيل عن يعقوب فى سفر العدد (٢٣: ٢١) : " لم يبصر اثما فى يعقوب " ومن ذلك يتبين أن القول المنسوب الى المسيح : " من منكم يكتنى على خطية " لا يدل على ألوهيته!

ولكن هل يسوع فى الأناجيل بالفعل معصوم وقد صورته بأنه لا يحترم أمه مثلما ورد فى متى (١٢: ٤٧ - ٥٠) : " وقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك فاجاب وقال للقاتل له من هى أمى ومن هم أخوتى . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمى وها أخوتى لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السماوات هو اخى واختى وامى " فهل كانت أمه مريم الصديقة لا تصنع مشيئة الله؟!

ومثلما ورد فى يوحنا (٢: ٤) وقال لها : " ما لى ولك يا امرأة " فهل لم يجد يسوع غير هذه الكلمات ليوجهها لأمه؟!

ولذلك فان من ضمن ما أخبر به خاتم النبيين عن المسيح الذى بشر به - بأنه كان بارا بوالدته ولم يكن جبارا عتيا!

وان كان المسيح في الأناجيل بالفعل معصوما ، فلماذا طلب أن يتعمد من يوحنا النبي
والمعروف عند النصارى أن التعميد للتطهير من الخطايا؟!

والأمر الخطير الذى يتجاهله النصارى عند استدلالهم على ألوهية المسيح من عصمته،
هو عصمة البابا والقساوسة أيضا في شرعهم لاعتقادهم بأنهم يمثلون المسيح على الأرض،
فهم عندهم معصومون من الخطايا والذنوب وتعطيهم الكنيسة صكوك الغفران التى بها
يغفرون لمن يشاؤون، كما يملكون أيضا حق اذانة من يروهم خاطئين وحرمانهم من دخول
الملكوت، فاذا كان هؤلاء معصومون فهل هم أيضا آلهة بهذه العصمة المزعومة حسب
شرع النصارى؟!

ولكن زعم عصمة الباباوات هو بالطبع زعم كاذب، حيث استطاع سرجيوس الثالث
أن يصل الى كرسي الباباوية بمساعدة عشيقته التى كانت ابنة أحد العاملين في قصر البابا ،
كما فعلت أخرى وساعدت عشيقها البابا يوحنا العاشر في الوصول الى هذا الكرسي!
يقول الفيلسوف والمؤرخ الأمريكى المعاصر ويل ديورانت : (تتمزق الكنيسة بالتجارة
بالمناصب الباباوية والأسقفية وبمجالس الدعارة بين الرهبان)!

ومما سبق أخى القارئ - يتضح لنا أن استدالات النصارى على ألوهية المسيح من
كتابهم المقدس هى استدالات واهية وليس من بينها نص واحد صريح في الكتاب كله -
يؤكد على تلك الألوهية المزعومة، فلم يقل المسيح مثلا أنه الله أو أنه المعبود أو غير ذلك
مما يجدر به قوله لبناء عقيدة ودين ومما يلزم للتعريف بالاله المعبود ، والغريب أن المسيح قد
أوضح في كثير من أقواله من هو الاله الحقيقى مثل قوله بعد رفع بصره الى السماء :
" هذه الحياة الأبدية أن يعرفونك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته "
أى أنهم سيعرفون أنك وحدك هو الله وأن المسيح هو رسولك ، فمن هو الاله الحقيقى
الذى رفع المسيح اليه بصره ان لم يكن هو الله الواحد وليس آخر سواه ! وربما كانت
هذه نبؤة من المسيح عن النصارى المتدعين الذين اتخذوه الها وأنهم سيعرفون في الحياة

الأبدية من هو الاله الحقيقي الذى كان عليهم أن يعبدوه!

المسيح عبد الله ورسوله :

يتملى كتاب النصارى المقدس بكثير من النصوص التى تنفى الألوهية عن المسيح وتوضح حقيقته بأنه عبد ورسول بما لا يدعو مجالا الى التعليق وهذه بعض منها :
من أقوال المسيح فى الأناجيل:

- ورد فى مرقس (١٢ : ٢٩) : " ان أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد "

- ورد فى يوحنا (٥ : ٣٧) : " الأب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى "

- ورد فى يوحنا (٧ : ١٦) : " تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى "

- ورد فى يوحنا (١٤ : ٢٨) : " لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت أمضى الى الأب لان أبى أعظم منى "

- ورد فى يوحنا (١٣ : ١٦) : " الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله "

- ورد فى يوحنا (١٤ : ٢٤) : " والذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب الذى أرسلنى "

- ورد فى متى (١٩ : ١٧) بعد أن دعاه أحدهم صالحا : " لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله "

- ورد فى متى (٢٣ : ٩) : " ولا تدعو لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السماوات "

- ورد فى مرقس (٦ : ٤) : " ليس نبي بلا كرامة الا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته "

- ورد في متى (٥: ١٦): " فليضيئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أبابكم الذي في السموات "

- ورد في يوحنا (١٤: ٢-٣): " في بيت أبي منازل كثيرة ... أنا أمضي لأعد لكم مكانا ... حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا " وهذا يعني أنه يتحدث عن مصير من آمن به، ونصيبه من منازل الجنة الكثيرة متزلا مثلما لأتباع كل نبي نصيب من تلك المنازل، وقال أيضا في يوحنا (١٤: ٢٣): " ان أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه ابي واليه نأتى وعنده نصنع منزلا "

- ورد في متى (٧: ٢١-٢٣): " ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل ارادة أبي الذي في السماوات . كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الاثم "

هذا النص قد يكون نبوءة بأن المسيح سيتبرأ من كل من لم يؤمن بالله الحقيقي ، وكما أسلفت سابقا فان كلمة رب تفسيرها معلم .

- ورد في يوحنا (١٢: ٤٧): " وان سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم "

هذا النص يوضح أن المسيح لا يدين العالم بل يخلص من آمن برسالته من العذاب الأبدى مثل شأن كل الأنبياء الذين يخلصون من آمن برسالاتهم التي كلفهم الله بها .

- ورد في يوحنا (١٢: ٤٩): " لأنني لم أتكلم من نفسي لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم "

- ورد في يوحنا (١٩: ٢٨): " فلنكي يتم الكتاب قال أنا عطشان "

- ورد عنه في متى (٤: ٢): " فبعدهما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع أخيرا "

- وورد عنه في مرقس (١١ : ١٢ - ١٣) : " وفي الغد لما خرجوا من بيت عينيا جاء فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا لأنه لم يكن وقت التين "

وفضلا عن أن هذا النص يوضح أن يسوع يجوع مثل البشر، فانه يوضح جهله بمواسم المحاصيل!

- ورد في مرقس (١ : ٣٥) : " وفي الصباح باكرا جدا خرج ومضى الى موضع خلاء كان يصلى هناك "

- وورد عنه في متى (١٤ : ٢٣) : " وبعدها صرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلى ولما صار المساء كان هناك وحده "

- وورد عنه في لوقا (٦ : ١٢) : " وفي تلك الايام خرج الى الجبل ليصلى وقضى الليل كله في الصلاة "

- وورد في لوقا (٥ : ١٦) : " وأما هو فكان يعتزل في البرارى ويصلى "

فلمن كان يصلى المسيح ويعتزل في الخلاء و منفردا وفي الليل كله ان لم يكن لله ربه ورب العالمين؟!

- ورد في يوحنا (١١ : ٤١ - ٤٣) قبل أن يقوم المسيح باخراج الفتى لعازر من القبر حيا قال بعد أن رفع عينيه الى فوق : " أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى وانا علمت أنك في كل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف حولى قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا "

- ورد في لوقا (٤ : ٨) قول المسيح للشيطان عندما أمره الشيطان أن يسجد له : " اذهب يا شيطان انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد " هذا القول يوضح اقرار المسيح بعبوديته لله الواحد الذى نادى بعبادته كل الرسل في الكتب السابقة .

- ورد في يوحنا (٨ : ٤٠) : " ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله "

- ورد في متى (٢٤ : ٣٦) : " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات الا أبى وحده "

- ورد في متى (١١ : ٢٧) : " كل شئ قد دفع الى من أبى "

وهذا النص يرد على زعم النصارى بغفرانه للخطايا من تلقاء نفسه ومن ثم يستدلون من ذلك على ألوهيته وذلك عندما قال : " ولكن لتعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا " فأى سلطان له على الأرض هو بأمر من الله قد دفعه الله اليه .

وعن صفات الله في كتاب النصارى المقدس ورد في رسالة بولس الأولى الى تيموثاوس (٦ : ١٦) : " الذى وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه. الذى لم يراه أحد من الناس ولا يقدر أن يراه . الذى له الكرامة والقدرة الأبدية "

من هذا النص يتضح أن من صفات الرب أنه لا يموت وأنه لم يره أحد قط ، وله الكرامة والقدرة الأبدية وهذا كله ما لم يتحقق في المسيح الذى حسب زعم الأنجيل مات على الصليب ، ورآه الناس ، وأذله اليهود وبصقوا عليه، وفي رسالته الى اهل روميه يقول في (٥ : ٦) : " لأن المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار "

وعن الله - ورد على لسان المسيح في يوحنا (٥ : ٣٧) : " لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته " وهذا النص يوضح كاتب متى الذى كتب في كتابه عند تعميده يسوع : " وصوت من السماوات قائلا : هذا هو ابني الحبيب الذى سررت به " ومن العجب ان يدعى قوما بأن المسيح هو الله وقد نفى بنفسه بأن الله لم يسمع صوته قط ولم تبصر هيئته! وكان المسيح عليه السلام معروفا بالنبي ولم يكن معروفا أبدا بالاله، وكان التلاميذ والمؤمنون به يؤمنون بأنه نبي ، والمنكرون له كان ينكرون عليه النبوة بقولهم : " انه لم يقم

نبي من الجليل " وبعدهما أحبى المسيح صبيا قال جميع الحاضرين : " قد قام فينا نبي عظيم " وقيل عنه أيضا : " يسوع الناصرى الذى كان انسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب "

وقد أوضح اميل لودفيج فى كتابه (ابن الانسان) هذه الحقيقة حيث يقول : (لم يفكر يسوع فى أنه أكثر من نبي وعدّه الجميع معلما ونبيا) وورد فى دائرة المعارف البريطانية باعتراف محرريها من اللاهوتيين: (ان المسيح لم تصدر عنه أى دعوى تفيد بأنه من عنصر الهى أو عنصر أعلى من العنصر الانسانى)!

وأكتفى بهذا القدر من تلك النصوص الصريحة التى تنفى ألوهية المسيح المزعومة نفيا قاطعا لا مجال معه للمراوغة ، و لم يرد فى كتاب النصارى المقدس كله بشأن هذا اللاهوت نصا صريحا على الاطلاق . فقد استدلعوا على لاهوته المزعوم من متشابهات النصوص ومن ملفقات الكتبة!

ومن العجيب أن النصارى لم يصدقوا المسيح الذى لم ينكر على الجميع وصفه بالنبي ، ولم يكن يعلن عن نفسه الا بالرسول وابن الانسان ولم يعرف فى حياته ما يسمى بالناسوت واللاهوت ، ولم يناديه التلاميذ فى الواقع الا بيا معلم ، ولم يرد على لسانه قط بأنه الله ويكاد يصرخ فى الأناجيل بأنه عبد الله ورسوله ولكن (لا حياة لمن ينادى) فلقد صدقوا بولس الذى أوحى بأن المسيح شريك مع الله ، وانقادوا وراء حكم الملك قسطنطين الوثئى الذى صدق على ألوهية المسيح رسميا فى مجمع تم التفاوض فيه على اختيار الاله فربح المسيح ليس عن استحقاق ولكن تحت تأثير الرعب!

ويحق لنا أن نتساءل تعجبا كما فعل ابن القيم فى قصيدته :

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه

إذا مات الاله بصنع قوم أماتوه فما هذا الاله !

وهل بقى الوجود بلا اله سميع يستجيب لمن دعاه !
وهل خلت العوالم من اله يدبرها وقد سمرت يداه !
وكيف تحلت الأملاك عنه بنصرهم وقد سمعوا بكاه !
ويا عجباً لقبر ضم ربا وأعجب منه بطن قد حواه !
أقام هناك تسعا من شهور لدى الظلمات من حيض غذاه !
وشق الفرج مولودا صغيرا فاتحا للثدى فاه !
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي يلازم ذاك هل هذا اله !
ومن عندي أنخى القارئ ، أزيدك من الشعر أبياتا :
وفي مزود للبقر قلتهم قد ولد ، أيليق ذلك بالاله؟!
وهل طوبى للنجارين النصارى فنجارا كان الاله ؟!
وهل يرضى أحدكم أن يلطم على قفاه كما لطم اليهود الاله ؟!
أمولود أرضعتموه ووظفتموه وصلبتموه ودفنتموه بالله عليكم هل هذا اله ؟؟؟!

الفصل السابع

الزعم بصلب المسيح وقيامته باطل !

من غرائب ما يتعلمه النصارى عن دينهم - هذا الذى قرأته على أحد المواقع النصرانية حيث ورد فى هذا الموقع ما هلى : (يقول بطرس : " يسوع الناصرى الذى صلبتموه أقامه الله " .. هذا هو معنى الانجيل فالانجيل هو البشارة بأن " يسوع الناصرى الذى صلبتموه أقامه الله " .. والانجيل كتب انطلاقا من هذه البشارة فلا نقرأ نص بكل الكتاب الا على ضوء موت وقيامه يسوع ... أى نص نقرأه فى الانجيل محوره الأساسى موت وقيامه يسوع)!

وهذا الكلام الذى لا يقبله عقل يعنى حسب معتقدات الآباء القدامى أن يسوع الاله قد صلب ومات ثم قام من الأموات، ولم يسأل أحد نفسه من هو الاله الآخر الذى أقامه من الأموات!

وبغض النظر عن غرابة فحوى هذا الكلام - فانه يوضح كيف يتم مسبقا وضع قيود على عقول العامة قبل أن يشرعوا فى قراءة كتابهم المقدس!
رفض العقل لعقيدة الصلب والفداء :

وعقيدة الصلب من أجل الفداء هى مثل بقيه العقائد النصرانية التى لا يقبلها العقل ، ومن المعروف أن النصارى يؤمنون بما يعرف بأسرار الايمان والكهنوت وربما كان ذلك للخروج من مأزق غموض تلك العقائد ورفض العقل لها ، وهذا بالطبع يتناقض مع وجوب تحكيم العقل الذى يكلف الانسان بسببه بالايمان ، فقد وضع الله فىنا العقل وجعله مناط التكليف ، وهناك فرقا بين ما لا يفهمه العقل وبين ما يرفضه العقل رفضا تاما لا مجال معه للقبول ، فكيف يطلب الله من الانسان الايمان بعقائد يرفضها العقل ولا تستسيغ الفطره قبولها ؟!

وما الفرق اذن بين الانسان العاقل المكلف والحيوان غير المكلف !؟

وتقوم هذه العقيدة المستفزة للعقل على الاعتقاد بفكرة الخطيئة الموروثة وتتلخص

كالتالى :-

بعصيان آدم وأكله من الشجرة ورث جميع ذريته هذه الخطيئة وأصبحوا خاطئين يستحقون الموت، وحلا لهذه المشكلة كان لا بد من حدوث أمر يفتدى البشرية فكان الفداء الذى يتطلب أن يكون الفادى شخص معصوم من الخطيئة، ولكن كل البشر خاطئون بموجب خطية أبيهم آدم ، ولأنه لا معصوم الا الله فيجب أن يكون الفادى هو الله ! لذلك فقد تجسد وأصبح بالاضافة الى اللاهوت ناسوت أى أنه أصبح اله وانسانا فى آن واحد وتجسد فى شخص خرج من فرج عذراء- وهو ابنه يسوع المخلص الذى أتى خصيصا وطواعية الى العالم لخلاص البشرية من الخطيئة بالموت فداء لها على الصليب ثم يقوم بعد أن دفن ليثبت انتصاره على الموت بقيامته ويثبت قدرته على منح الانسان الحياة الأبدية، وكأن الخالق فى حاجة الى اثبات قدرته للخلق !

هذه هى ببساطه لا تخلو من التعقيد الذى لا بد منه فى العقائد النصرانية - عقيدة الصلب من أجل الفداء التى ابتدعها بولس حيث أخير النصارى بأن الهدف من مجئ المسيح هو الموت على الصليب فداءا للبشرية لأن الله أحب العالم فيذل ابنه الوحيد وما على من يريد الخلاص والنجاه من الهلاك والفوز بالملكوت الا الايمان بالمسيح الفادى ابن الاله الذى تجسد الله فى شخصه ليموت على الصليب تكفيرا عن خطايا البشر !

وكما نرى فانها عقيدة بلا معنى ، فقد قامت على اختلاق مشكلة من لا شئ ، فحسب "الكتاب المقدس" نفسه فان آدم قد أخطأ بسماعه لحواء وأكل من الشجرة فعاقبه الله بطرده من الجنة، وعاقب حواء التى أغوته بأوجاع الحمل والولادة ، وعاقب الحية أصل الخطيئة والتى أغوت حواء بالمشى على بطنها وانتهى الأمر بنوال كل مخطئ عقابه، فالخطيئة اذن لا تورث بل هى شئ مكتسب، وكل بنى آدم خطاء ولكن ذلك

يعنى أنه قابل لفعل الخطيئة ولا يعنى أنه قد ولد مذنباً، فهل من العدل أن يورث الانسان خطيئة أبيه؟!

وهل من الرحمه أن يعاقب احد تكفيرا عن خطيئة آخر؟!

وهل من المنطق الا يعاقب المذنب ويعاقب المعصوم؟!

وان افترضنا جدلا وهذ ليس بمقتضى العدل - أن يعاقب شخص بذنب آخر، الا تقتضى الرحمة أن يكون العقاب على قدر الذنب؟!

لا شك أن العدل يقتضى أن يعاقب كل انسان على ما اقترف من ذنب ورحمة الله واسعة ولا يعجزه أن يغفر لمن تاب وندم وعزم على الا يعود الى الذنب، وعند البشر فان ذوى الرحمة والعدل يعفون عن أساء اليهم ، فهل اله النصارى قد عجز عن العفو الا بهذه الطريقه الوحشية التى عامل بها (ابنه) والتى تنفى عنه صفة العدل والرحمة وتوصمه بعدم الحكمة؟!

فهذه العقيدة تصور الاله وكأنه قد افتعل مشكلة الخطيئة الموروثة وحلها وقع فى مشاكل أكبر ثم انتهى الأمر بالغفران المطلق فقد ورث البشر فى البدء خطيئة آدم قبل لم يخطئوا ثم خلصهم من الخطيئة بعد أن أخطأوا!

ولم يلتفت النصارى الى أمر يوضح مدى اضطراب عقائدهم، فهم يزعمون أن المسيح كان غفارا للخطايا فى حياته حسب ما فهموه من الأناجيل التى نسبت اليه هذا القول: "لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا " كما قال للمفلوج:

" ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك " ولكن لم يسألوا ما الحاجة اذن الى أن يصلب نفسه ويتكبد العناء ويموت ليتحقق الغفران ان كان بالفعل قد غفر بكلمة وهو حى؟! اما كان من اللائق به أن يصعد الى السماء دون أن يتعرض لمهانة الموت على الصليب؟! وما الحكمه فى أن يتجسد الله فى وقت دون غيره ليخلص البشرى ويظهر لبشر دون

غيرهم وقد سبقهم من سبقهم وأتى بعدهم من أتى؟!؟

وإذا كان الله قد صلب من أجل أن يفتدى بني آدم ويريحهم بذلك الفداء، فلماذا الحال بعد الصلب مثلما هو قبله، لماذا كل شيء كما هو، مازال الشيطان يوسوس لبني آدم ويوقعهم في الخطيئة ومازالت الأوجاع والآلام تحل عليهم والمصائب تنزل فوق رؤوسهم والموت مازال قائما والوضع بعد الصلب لا يفرق عن الذي كان قبله؟!؟

وإذا كان قد تجسد خصيصا ليصلب ابنه أو نفسه فكلاهما اله ولا فرق بينهما حسب فهم النصرارى - فما هى فائدة حياته قبل أن يتم الثلاثين عندما بدأ دعوته كما تذكر الأناجيل، هل كان اله وهو رضيع؟!؟

هل كان اله وهو يقضى حاجته؟!؟

هل أمه أقوى منه وقد كانت قادرة على رعايته بينما لم يكن هو قادرا على أى شيء؟!؟
وهل منتهى قدرة الله على الغفران أن يخرج أولا طفل من فرج امرأة ثم يجعله ينمو كسائر البشر ثم يصلبه ليكفر بذلك الصلب عن خطاياهم مدعيا أنه أحب العالم فصلب ابنه؟!؟

وهل كان يكره العالم قبل أن يصلب ابنه؟!؟

وإذا كان المسيح قد جاء الى العالم خصيصا لمهمة الصلب فداء للبشرية كما قال بولس - فما هو التفسير المنطقي لرفضه مساعدة المرأة الكنعانية التى طلبت منه أن يساعدها فقال: "لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضاله" ولما توسلت له وسجدت له كما روت الأناجيل ليساعدها قال لها: "ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب" فهل من لا يقبل مساعدة امرأه ليست من خراف بيت اسرائيل ويصف ما عداهم بالكلاب يقبل أن يعذب ويصلب من أجل البشرية جمعاء بما فيهم هؤلاء الذين وصفهم بالكلاب؟!؟

وعندما صلب (الاله) ومات ودفن، من كان يدير الكون؟!؟

وان قال النصرارى بأن الناسوت هو من وقع عليه الصلب، الا يبطل هذا القول زعمهم

باتحاد اللاهوت مع الناسوت وأن كلاهما لم يفارق الآخر طرفة عين؟! وكيف يقوم المسيح بصنع المعجزات أمام اليهود لأجل أن يؤمنوا به كنبى وحسب زعم النصارى كاله - ثم فى النهاية يمكنهم من صلبه ليزدادوا به كفرا على كفر؟! وكيف يطالب (الاله) اليهود بأن يؤمنوا به وقد علقوه على خشبة فى الوقت الذى يؤمنوا بأن المعلق ملعون من الله حسب كتابهم؟!

وإذا كان الايمان بالمسيح الفادى ودمه المسفوك على الصليب كافيا لوراثة الملكوت كما زعم بولس - فهل الشرير أيضا يدخل الملكوت بمجرد ايمانه بصلب المسيح من أجل الفداء ؟ إذا كانت الاجابه بنعم فان ذلك اذن دعوة للفساد ، أما اذا كانت الاجابه بلا فما فائدة الصلب اذن وما معنى الفداء؟!

لا شك أن الله عز وجل يتعالى عن هذا الهراء، فما هذه العقيدة الا من افتعال بولس الذى ربما تصور أن المسيح قد صلب بالفعل فبنى صرح كذبه الكبرى بأنه قد عينه رسولا على هذا الوهم، لأن قوله بأن المسيح قد أتى خصيصا للصلب من أجل الفداء ربما ينم عن اعتقاد مسبق بصلبه فروج لألوهيته وهو ما يتناسب مع الاعتقاد الوثنى السائد آنذاك بالألهة التى تموت فداء للبشر، فلم يجد بولس صعوبة فى نشر مزاعمه ومعتقداته لأنه قد وجد بيئة خصبة لطرح العقائد الوثنية التى كان الناس يقبلونها فى عصور الظلام وقد سار على نهج كنية الأناجيل الأربعة الذين ألفوا رواياتهم على ضوء ما جاء فى رسائل بولس، فكما يقول علماء النصارى فى مقدمة العهد الجديد فى طبعة الكتاب المقدس الذى طبع فى بيروت سنة ١٩٨٩م : (ان الوثائق البولسية كانت مكتوبة بينما كان التقليد الانجيلي لا يزال متناقلا ومحفوظا على ألسنة الحفظة) وهذا يعنى أن الكنية الأربعة قد وثقوا كتاباتهم بما استوحوه من كتابات بولس والتى كما يتبين منها تأثرها الواضح بالوثنية .

هؤلاء أيضا عند الوثنيين مثلما يسوع عند النصارى :

يقول المؤرخ موريفورليمس في كتابه الهنود القدماء عن فكرة الخطيئة الموروثة : (يعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية وقد جاء في توسلاتهم الى الاله : (أن مذنب وطبيعي شريرة وحملتني أُمي آثما فخلصني يا مخلص الخاطئين ..)

ففكرة الفداء والمخلص هي في الأصل عقيدة وثنية ظهرت بين الأمم قبل مجئ المسيح بقرون عديدة، وقد سجل التاريخ الكثير من المخلصين وكانوا جميعا في نظر عبدتهم آلهه وأبناء آلهه وكل منهم كان يوصف عند من يعبدونه بالمخلص وابن الله الوحيد كما وصف يوحنا يسوع في كتابه، ومن أمثال هؤلاء بوذا وميثرا وكرشنا وبروميثوس الذي صلب في القوقاز عام ٥٤٧ ق.م والذي كانت قصته من صلب ودفن وقيامه تمثل على مسارح اليونان، وكيرينوس الذي صلب في روما عام ٥٠٦ ق.م ، وكوجزا لكوت الذي صلب في المكسيك عام ٥٨٧ ق.م والذي رسم مصلوبا على الصفائح المعدنية وقد دق بالمسامير التي نفذت الى خشبه الصلب وغيرهم مما ورد ذكرهم على مدى التاريخ ، فكما يؤمن النصارى بأن المخلص هو يسوع ، كذلك يؤمن عبدة كل واحد من هؤلاء بأن معبودهم هذا هو المخلص !

يقول البرفسور بورتون ماك : (ان مرقس الذي نقل عنه كتيبة الأناجيل التي أصبحت قانونية - قد اقتبس من اسطورة كيرينوس قصة صلب وقيامه يسوع)
وفي هذا الشأن أيضا يقول المؤرخ ويل ديورانت : (ان الأميين الذين آمنوا بالمسيح ولم يروه قد آمنوا به مثلما آمنوا بألهتهم التي ماتت لتفتدى الانسان)!

ويقول المؤرخ الفريد لوازي : (ان المسيحية قد تفاعلت مع الديانات الوثنية التي كانت منتشرة في اليونان والشرق الأدنى ، حيث كان تمثيل موت الآلهه وقيامتهم من الطقوس التي كانت منتشرة لترغيب الطامعين في الخلود في الدخول في تلك الديانات)!

ويقول المؤرخ داون : (ان تصور الخلاص من خلال تقديم أحد الآلهه فداء عن الخطيئة هو أمر قديم جدا عند الوثنيين)!

كما يقول آرثر ويجال في كتابه الوثنية في الديانة المسيحية عن هذه العقيدة التي يؤمن معتنقوها بتعذيب الاله : (انها وجهة نظر مقززة للعقل العصرى ... وعقيدة بشعة تمثل ميل البشرية البدائية الى التلذذ بالقسوة)!

وأما يسوع المخلص عند إنصارى ، فقد وردت قصة فداءه للبشرية في الكتب الأربعة القانونية التي اختيرت خصيصا لأنها تناسب المعتقدات الوثنية بشكل ملحوظ ولكنها وان كانت قد أقرت بصلبه وقيامته حسبما توهم الكتبة بإجاء من بولس والمعتقدات الوثنية - الا أنها اختلفت فيما بينها في رواية الصلب والقيامه في حين أن باقى الكتب التي تم ابادتها والكتب التي تم العثور عليها فيما بعد قد نفت وقوع الصلب على المسيح وقيامته المزعومة ومنها (انجيل) يهوذا و(انجيل) برنابا.

وقد سجل التاريخ كثير من الفرق النصرانية التي لم تعترف بصلب المسيح وقيامته والتي ظلت أيضا طيلة القرون الثلاثة الأولى تؤمن بأنه بشر، ومن هذه الفرق الكورنثيون والكربوكراتيون التي يقول عنها المؤرخ جورج ستايل أنها أقدم فرق انصارى التي تؤمن بأن المسيح لم يصلب وانما صلب بدلا منه واحدا من تلاميذه .

لا دليل على صلب المسيح :

ويستدل انصارى على هذه العقيدة من نصوص فى الأناجيل بدت وكأها حشرت حشرا فيها لتؤكدها، ومثال على ذلك القول المنسوب الى المسيح فى يوحنا (١٠ : ١١) : " أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف "

فكيف يقول المسيح ذلك وهو الذى قال لمن دعاه صالحا : " لماذا تدعونى صالحا ليس صالح الا واحد وهو الله !"

ومما يستدلون به أيضا هذا القول الوارد فى يوحنا (٣ : ١٦) : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية "

وأيضاً ما ورد في مرقس (١٠ : ٤٥) : "لأن ابن الانسان ايضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين "

وقد أخطأوا فهم معنى البذل في هذه النصوص ان صحّت أو أنهم قد جعلوا معناه يتناسب مع هذه العقيدة بغض النظر عن معناه الحقيقي لأن البذل لا يعنى أنه أتى ليصلب كفارة عن خطايا البشر ولكنه الابتلاء الذى هو سنة الأنبياء الذين تعبوا وبذلوا الجهد من أجل توصيل شرع الله ، كما أن تكذيبهم وايدائهم ابتلاء كبيراً لهم وهو الفدية والتضحية من أجل أن يعمل البشر بشرع الله فيدخلوا بذلك في حظيرة الايمان لينعموا في الخلود بالجنه بعد الموت.

وبالمثل، وكما يفسرون النصوص تفسيراً يناسب المعتقد بغض النظر عن تفسيرها الحقيقي والمنطقي - فانهم قد اعتبروا بعض الأقوال المنسوبة الى المسيح والتي يتحدث فيها عن الصليب بأنها تدل عن صلبه مثل القول المنسوب اليه في متى (١٦ : ٢٤) : " ان أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطى الانسان فداءً عن نفسه "

فان صح هذا القول عن المسيح فانه لا يشير من قريب أو من بعيد الى تنبؤه بمحادثة صلبه ، فالصليب الذى أشار الى حمله لا يشير كما يفهم بعض النصارى الى الآداة التي صلب عليها المسيح فيحملونها على صدورهم تعظيماً له ، بل هو يعنى لكل متفكر - آن من آمن برسالته فلا بد أن يكون مستعداً لموته من أجل الدفاع عن هذه الرسالة ولا يجبن أمام أعدائه حتى يريح الآخرة، وشأن أتباع المسيح في ذلك شأن أتباع كل نبي . وأما تحديداً معنى حمل الصليب فهو الاستعداد للموت وقد اختار الصليب للتعبير عن الموت وذلك لشهرة الصليب كأداة للموت في فلسطين التي كانت مستعمرة رومانية آنذاك ، وفضلاً عن كل ذلك فانه قد اوضح ان كل واحد سيفدى نفسه حسب عمله .

ويعتبر النصارى النص الوارد في متى (٢٦: ٢) هو تنبوء من المسيح بصلبه حيث ورد الآتى: " تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب "

وعلى فرض صحة نسبة هذا القول الى المسيح فانه لا يعد نبوءة منه على صلبه كما يفهم النصارى لأن المسيح قد علم بتأمر اليهود عليه ومن الطبيعى أن يتوقع ذلك !

أما النص الأكثر اقناعا للنصارى بأنه دليل على صلب المسيح فهو الوارد في اشعياء الاصحاح (٥٣) حيث ورد فيه الآتى: " من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع .. لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ونحن حسيناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا.. والرب وضع عليه اثم جميعنا ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه من الضغطة ومن الدينونة اخذ وفي جيله من كان يظن انه قطع من ارض الاحياء انه ضرب من اجل ذنب شعبي وجعل مع الاشرار قبره ومع غني عند موته على انه لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش اما الرب فسر بان يسحقه بالحزن ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا تطول ايامه ومسرة الرب بيده تنجح من تعب نفسه يرى ويشبع وعبدى البار بمعرفته كثيرين وآثامهم هو يحملها لذلك اقسام له بين الاعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من اجل انه سكب للموت نفسه واحصى مع اثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين "

ومما يزيد اقناع النصارى بأن هذا النص انما هو نبوءة عن المسيح - ان كاتب مرقس قد قام باقتباس عبارة منه ليؤكد انه يقصد المسيح عليه السلام فكتب في (١٥: ٢٨): " فتم الكتاب القائل واحصى مع اثمه !"

ولكن بتنفيذ هذا النص نجد أنه لا يجب على النصارى اعتباره خاصا بالمسيح والا لزمهم الاعتراف بأنه عبد وبشر كما يلزمهم عدم الاعتراف بالتجسد وذلك للأسباب التالية :

- يتحدث النص عن عبد وليس عن اله والنصارى يقولون ان الله قد تجسد في المسيح من

اجل الفداء !

- يقرر النص بوقوع الظلم على هذا العبد وهو ما يتنافى مع قول النصارى بأن المسيح قد اتى طواعية للصلب كما يتنافى مع ادعاءهم ان فى الصلب عدل ورحمة من الله !

- يتحدث النص عن عبد يرى ذرية حقيقية وهو ما يعرف بالنسل والمسيح عليه السلام لم يرى نسلا، وان قال النصارى بأنه نسل بالمعنى المجازى فلا يصح هذا القول بلا دليل ، كما أن أصل الكلمة فى النص العبرى يكذب هذا الادعاء، حيث تلفظ كلمة نسلا التى تعنى الذرية الحقيقية فى النص العبرى (زيراه) وهو الكلمة الموجودة فى النص، بينما الكلمة العبرية التى تشير الى المعنى المجازى للنسل فتلفظ (بن)!

- يتنبأ اشعيا فى النص بان هذا العبد سيطول عمره على الارض وهو ما لم يحدث مع المسيح الذى رفع وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره، وان قال النصارى بأن المقصود هو الخلود والحياة الابدية فلا يصح هذا القول أيضا بلا دليل!

- بحسب الاناجيل فان المسيح قد دفن وحده فى بستان ولكن بحسب النص فان الذى يتحدث عنه قد دفن مع الاشرار وبذلك لا ينطبق النص على المسيح !

أما المقصود بهذه النبوءة فهم كما يقول اليهود أخيار شعب اسرائيل الذى تم سببه وتعذيبه وتعريضه للذبح فى بابل ولكن الله قد نجى أخيار هذا الشعب الذين ظن بهم بأنهم سيموتون وسيقطعون من أرض الأحياء ، وقد خاطب الله هذا الشعب فى التوراة كثيرا بصيغة المفرد وسماه بالعبد كما ورد فى كثير من النصوص مثلما ورد اشعيا (٤٨ : ٢٠) عن شعب اسرائيل : " اخرجوا من بابل اهربوا من أرض الكلدانيين ... قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب (اسرائيل) ".

ومما سبق يتضح ان هذه النبوءة التى يترجم بها النصارى كدليل على صلب المسيح - لا يمكن انطباقها عليه، ولكن ان اصرروا على ذلك فان فى النص عبارتين يجب الالتفات

اليهما لنفى الصלב المزعوم وهما :

" ونحن حسيناه مصابا مضروبا من الله ومذلولاً "

" وفي جيله من كان يظن انه قطع من أرض الأحياء انه ضرب من اجل ذنب شعبي "

وجميع النصوص التي يستدل بها النصارى على عقيدة الصלב من أجل الفداء من كتابهم المقدس ليس من بينها نص واحد للمسيح يتحدث فيه عن ما يسمى بالخطيئة الموروثة ولا يوجد أى نص يوضح فيه بأنه جاء ليموت على الصليب فداءا للبشرية بل أن النصوص قد أوضحت رفضه للصليب الى حد الجزع !

نبذة عن تضارب الكتب الأربعة حول حادثة الصלב :

وقد تضاربت الروايات في الأناجيل الأربعة حول حادثه الصלב ، ففي مرقس مثلا - كان وقت الصלב في الساعة الثالثة بينما كان الوقت في متى الساعة السادسة، وفي متى ورد أن اللصين الذين صلبا مع يسوع كانا يعيرانه، أما لوقا فقد قال أن أحدهما كان يدافع عنه حتى أن يسوع وعده بأنه سيأخذه معه الى الفردوس ، وفي يوحنا ورد أن حامل الصليب هو المسيح نفسه بينما كان حامله في الكتب الثلاثة الأخرى هو سمعان القيرواني .

وقد انفرد كل كتاب من الكتب الأربعة المقدسة عند النصارى بذكر روايات لم يذكرها الآخر مثلما فعل المدعو يوحنا وذكر وجود أم يسوع والتلميذ الذي كان يحبه وقت حادثة الصלב، كما انفرد لوقا بذكر خطبة ليسوع وهو مسوق الى خشبة الصليب كما ذكر أيضا قوله عن اليهود بعد أن علق على الخشبة : " يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " أما متى فقد انفرد بقصة خروج القديسين من قبورهم بعد وقوع الصלב المزعوم وظهورهم لكثيرين في رواية أشبه بما يحدث في الأفلام السينمائية التي يظهر فيها المخرج أقسى ابداعه، والغريب أن تلك الروايات والأحداث الجلييلة التي تفرد بها كل كتاب لم تجتمع الكتب على ذكرها رغم اتفاقها على ذكر أمور أقل أهمية مثل دخول

المسيح الى اورشليم وان اختلفت في وسيلة نقله هل هي الجحش وحده أم الجحش والاتان معا ، وهذه الاختلافات مما يثبت أن خيال كل كاتب قد لعب دورا هاما في صياغة ما يعرف الآن بالأناجيل... والى آخر كثير من هذه التناقضات والانفرادات التي تمتلئ بها (الأناجيل) وتذكرنا بحال الصحف والجرائد التي تبحث عن الانفرادات و تتضارب حول نقل الحدث الواحد وقد يأتي المعنى بالأمر ان كان حيا ليكذبا جميعا أو يقاضيه ، كما تذكرنا أيضا بكتّاب السيناريو الذين يكتبون السيرة الذاتية لأحد المشاهير الذين رحلوا عن الحياة - فيضيفون الى حياته من الأحداث أو ينقصون منها بما يتفق مع رأيهم فيه وبما يرونه مؤثرا على المتلقى ثم يأتي أحد المقرين منه ويقاضى الكاتب لتدليسه أو افتراءه!

تساؤلات حول نصوص " الكتاب المقدس " تنفى الصلب المزعوم :

وفيما يلي بعض من التساؤلات التي لا بد وان تثار في عقل كل نصراني حول النصوص المتعلقة بمحادثة الصلب في كتابه المقدس. بما يبطل حتما إيمانه بصلب المسيح لأن الحصول على اجابات منطقية لهذه التساؤلات هو درب من دروب الخيال :

- اذا كان الله قد تجسد في (يسوع) لأجل أن يموت طواعية على الصليب، تكفيرا عن خطايا البشر - فلماذا دعى بالويل على يهوذا الاسخريوطى الذى سلّمه لجند اليهود ليصلبوه وقال كما ورد في مرقس (١٤ : ٢١) و متى الذى نقل عنه في (٢٦ : ٢٤) : " ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد !"

أما كان المسيح باعتباره الها وابن اله راضيا عن المهمة التي من أجلها تجسد !؟

وأما كان من الأولى له ألا يدعو بالويل على يهوذا لأنه قد شارك في عملية فداء البشرية المعروفة للمسيح أزلا باعتباره الاله !؟ ولماذا يقول خير له لو لم يولد، هل ندم على خلقه وهو الخالق !؟

وهل لم يكن يدري ما سيفعله يهوذا مستقبلا بتسليمه لليهود ؟!

- عندما تأكد المسيح من تأمر اليهود على صلبه قال لهم في يوحنا (٨: ٣٩-٤٠): " لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلوني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله "

فلماذا يعاتبهم على أنهم يريدون قتله وقد وضع لهم بأنه مجرد انسان يتكلم بالحق الذى سمعه من الله ؟!

الا يدل ذلك على أنهم كانوا ينكرون عليه النبوة ؟!

والم يكن يريد هذا القتل ؟! أليس هذا ما أتى الى العالم من أجله كما قال بولس، أم أن ما قاله بولس عن سبب مجيئه الى العالم هو محض افتراء عليه ؟!

- ورد في مرقس (١٤: ٣٢-٤٠): " فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أسلى .. وابتدأ يدهش ويكتب .. فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا هنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان أمكن وقال يا أبا الأب كل شئ مستطاع لك فاجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريده انت .. ثم جاء ووجدهم نياما .. ومضى ايضا وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه .. ثم رجع ووجدهم ايضا نياما "

فلمن كان يصلى المسيح قبل حلول موعد تسليمه للهند ولمن خر على الأرض طالبا أن تعبر عنه هذه الكأس أى المحنة - ولماذا حزن واكتب وهو من أتى طواعية ليخلص العالم بالصلب على الصليب ؟!

ومن هو ابا الأب هذا الذى دعاه ؟!

والا يدل قوله " ولكن ليس لاما أريد أنا بل كما تريد أنت " اننا أمام مشيقتين وليست مشيئة واحدة ؟!

ألا يتضح من عبارة " وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان أمكن " أنه كان يتوق الى
النجاة من الموت ولكنه لا يعلم حتى وقت دعائه هذا ماذا سيكون مصيره وماذا ستكون
عليها ارادة الله ؟!

- ورد فى عبرانيين (٥ : ٧ - ٨) : " الذى فى أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع
طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابنا تعلم
الطاعة مما تألم به " وورد فى لوقا (٢٢ : ٤٣ - ٤٤) : " وظهر له ملاك من السماء يقويه
واذا كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجأه وصار عرقه كقطرات دم نازله على الأرض "
فان كان المسيح هو الاله حقا ، فلمن كان يقدم صراخه الشديد ودموعه وتضرعاته؟!
واذا كان هو الاله فكيف يتعلم ومن المفترض أن يكون هو العليم ومن هو الذى تلقى
العلم عنه ؟!

ومن ذا الذى كان يصلى له حتى نال منه الجهد والتعب الى أن صار عرقه مثل قطرات
الدم النازلة على الأرض؟!

ومن هو هذا القادر الذى كان يدعوه ، أليس هو أيضا لها مساو لمن يدعوه فى القدره
فلماذا لا يقدر أن يخلص نفسه ؟!

ولماذا احتاج الى ملاك من السماء ليقويه ؟!

وهل كان الله يتلذذ بعذاب المسيح رغم كل ما قدمه من توسلات وتضرعات، فتركه
يصلب على أيدي أعدائه ويهان ويصق عليه وتدق أطرافه بالمسامير كما ورد فى
الأناجيل ؟!

فأين الرحمه اذن لو تركه يصلب بعد كل هذا وأين العدل فى صلبه وهو لم يقترب الما؟!!

ألا تدل عبارته " سمع له من أجل تقواه " أن من كان يدعوه وهو الاله الحق - قد
استجاب لصلاته وتضرعاته ونجاه من هذه المحنة الشديدة المتمثلة فى أذى ترقبه للصلب

فرفعه الله اليه قبل أن تمتد اليه أيدي اليهود ، وهذا بعينه ما تؤكد المزامير التي يقول عنها النصارى بأنها نبؤات عن المسيح حيث ورد في المزمور (٩١ : ١٤) : " لأنه تعلق بي أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمى يدعوني فاستجيب له معه أنا في الضيق أنقذه وابعده من طول الأيام أشعبه واريه خلاصى " ومعنى النبؤة واضح ويتفق مع دعاء المسيح حيث تحققت نبؤاته بقوة الله فرفعه اليه لأنه أتوسل اليه طالباً الخلاص من الموت فقد دعاه المسيح في محنته وضيقه فاستجاب الله له وأنقذه ومجده برفعه وخلّصه من الصلب لانه استجاب له من أجل تقواه ، أما زعم النصارى بصلبه ففيه قدح في تقوى المسيح .

وجدير بالذكر ومما يثبت التحريف - أن النص الوارد في لوقا عن الملاك الذى ظهر للمسيح ليقويه - لا وجود له في بعض النسخ والسبب كما يقول المفسر جورج كيرد أن هناك من تعارض في ذهنه صورة يسوع باعتباره ابن الله المسار له في القدرة مع صورته في هذا النص الذى يبين عجزه - فقرر حذفه !

- مما ورد في الأناجيل ماعدا يوحنا - أن علامة تعريف الجند بالمسيح هي قبله من يهوذا له وبذلك يعرفون أن من سيقبله يهوذا هو المسيح فيقومون بالقبض عليه ! أما يوحنا الذى ألف كتابه خصيصاً لتأليه المسيح - فقد ثقل عليه أن يكون الاله جباناً فحمل المسيح بخرج اليهم بنفسه ويقول لهم : ماذا تطلبون فقالوا له : يسوع الناصرى فقال لهم : أنا هو !

فهل كان اليهود لا يعرفون المسيح وهو الذى عاش بينهم وقدم معجزات أمامهم وكان يحضر الأعراس والتي قدم في واحد منها أولى معجزاته وهي حسب رأى يوحنا تحويل الماء الى حمرا ؟

هل كانوا حقاً لا يعرفونه حتى يرد في الأناجيل ما ينفي معرفتهم به ؟

فإن كان من جاءوا ليقبضوا عليه لا يعرفونه كما بيّنت الأناجيل ألا يمكن من ذلك أن يكون صلب غيره على أنه هو المسيح أمر واردة الحدوث ؟

وان كانوا يعرفونه فلماذا احتاجوا الى علامة ليعرفوه في الأناجيل الثلاثة ولماذا لم يعرفوه عندما وقف أمامهم في يوحنا وعرفهم هو بنفسه !؟

ان جميع الحالات تثبت التباس الامر عليهم وشكهم في المائل أمامهم مما يعنى بأنه قد شبه لهم ولم يكن هو المسيح الذى قدم للصلب

وقد ورد فى متى (٢٧ : ٤٥) عن ميعاد الصلب : " ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض الى الساعة التاسعة "

وهذا يعنى أن حادثة الصلب قد تمت ليلا فى الظلام مما يؤكد على حدوث الشك والالتباس !

- ورد فى لوقا (٢٢ : ٦٧) سؤال اليهود للمقبوض عليه عند محاكمته :

" ان كنت أنت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون وان سألت لا تجيبونى ولا تطلقونى "

وكما نرى فان هذا رد يائس من المقبوض عليه الذى سلم بأنهم لن يصدقوه ولن يطلقوا سراحه مهما أنكر بأنه ليس هو المسيح المقصود، ولم يكتف بالانكار بل زاد وقال لهم : " منذ الآن ترون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله " أى أن اللحظة التى يتحدث فيها اليهم يكون المسيح المقصود مرفوعا بقوة الله ويمينه وهو ما لا يتفق مع موته ودفنه ثلاثة أيام ثم قيامته حسب زعم بولس وكتبة الأناجيل، ولكن المترجمون فى الترجمة العربية المشتركة قد أدركوا هذه الحقيقة فتعمدوا التحريف وغيروا الزمن الذى يدل على أن المصلوب ليس هو المسيح فى قول المقبوض عليه " من الآن " فغيروا الزمن الى " بعد اليوم " فجاء النص فى الترجمة العربية المشتركة كالتالى : " لكن ابن الانسان سيجلس بعد اليوم عن يمين الله " وشتان بين (الآن) و(بعد اليوم)!

وبالعودة الى محاكمة المصلوب نجد أن اليهود قد عادوا وسألوه : " أفأنت ابن الله فقال لهم

أنتم تقولون أن أنا هو " أى أننى لم أقل بل أنتم القائلين وفي هذا انكار واضح من المقبوض عليه بأنه ليس المسيح ، أما ردهم على ذلك بقولهم : " ما حاجتنا بعد الى شهادة لأننا سمعنا من فمه " فلا يدل على اجابته بالايجاب وانما يدل على اصرارهم المتعنت على احداث الصلب، والدليل على ذلك أنهم عندما قدموه الى الحاكم بيلاطس واشتكوه اليه قائلين : " اننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى حزية لقيصر قائلًا انه هو مسيح ملك " فسأله بيلاطس قائلًا : " أنت ملك اليهود " فرد بنفس الرد الذى أجاب به اليهود وقال له : " أنت تقول " ففهم بيلاطس انكاره بما يشتكون به عليه ولو أنه فهم من رده بأنه رد بالايجاب لما قال لليهود قبل أن يلحوا عليه بصلبه : " انى لا أجد علة في هذا الانسان " وبعد ذلك دعا رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم : " قد قدمتم الى هذا الانسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه " !

فكيف يدعى النصرى بأن من تمت محاكمته هو المسيح عليه السلام بينما يثبت من النص انكار المقبوض عليه بأنه مقصد اليهود بتأييد بيلاطس لهذا الانكار ؟!

ولماذا استمرت المحاكمة وقت طويل ؟! ألا يؤكد ذلك استماتة المقبوض عليه في نفى كونه المقصود وعدم رغبته في الصلب ؟!

فان كان هو المسيح وقد أتى من أجل الصلب فما فائدة هذا الوقت الذى استمرت فيه المحاكمة ؟!

- ورد في متى عن آخر قول للمصلوب : " ونحو الساعه التاسعه صرخ يسوع بصوت عظيم قائلًا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لما تركتنى " !

و في مرقس الذى نقل منه متى ورد : " الوى الوى لما شبقتنى الذى تفسيره الهى الهى لما تركتنى " !

أما في يوحنا فحاء كالأتى : " فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح "

وأخيرا في لوقا الذى فضل اقتباس جزء من النبوة الواردة في المزمور (٣١) وتطبيقها على المصلوب لاعتقاده بأنه المسيح- فورد النص الذى يتحدث عن نهاية المصلوب عند لوقا كالأتى : " ونادى يسوع بصوت عظيم قال يا أبتاه في يدك أستودع روحى ولما قال هذا أسلم الروح " واقتبس من المزمور عبارة " في يدك استودع روحى "!

ونسبة الفعل الى يسوع في هذه النصوص هو اعتقاد من الكتبة بأن المسيح هو المصلوب، وما يعنينا هنا هو أنه اذا كان المسيح قد أتى طواعية وخصيصا لمهمة الصلب من أجل الفداء، فلماذا صرخ بصوت عظيم عاتبا على الله أن تركه يصلب؟! وكيف يعاتب نفسه باعتباره الله على حد زعم النصارى!؟

ولما العتاب من الأصل ان كان قد تجسد خصيصا لأجل الصلب!؟

وكيف يتفق قول المسيح " الهى الهى لما تركنى " مع قوله الوارد في يوحنا (٨ : ٢٩) : " والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى في كل حين أفعل ما يرضيه " فهل فعل المسيح ما أغضب الله حتى تركه!؟

أما النبوة التى وردت في المزمور (٣١) والتى اقتبس منها لوقا وطبقها على المصلوب ليؤكد بأنه المسيح ، فقد جانبه الصواب في هذا الاقتباس بوضوح، وذلك لأن تكملة هذه النبوة تشير الى انقاذ الله للمسيح من يد أعدائه حيث ورد في النبوة ما يثبت سماع الله لتضرعاته وتوسلاته حيث ورد الآتى :

" في يدك استودع روحى فديتنى يا رب اله الحق ... ابتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت الى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى ولم تحبسنى فى يد العدو بل أقمت فى الرحب رجلى... وأنا قلت فى حيرتى انى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت صوت

تضرعى اذا صرخت اليك ... "

وجديرا بالذكر أن كنية الأناجيل قد قاموا باقتباس عبارات من النبؤات الواردة في المزامير واقتطاعها من سياقها وقاموا برواية حادثة الصلب على ضوءها رغم أن جميع النبؤات التي اقتبسوا منها تثبت وتؤكد نجاته من الصلب!

- ماذا يعنى قول الشيطان الذى ورد فى متى (٦:٤) : " ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجلك "

هل يعنى ذلك أن المسيح قد صلب ؟! كلا .. فلا يعقل أن يوصى الله ملائكته ليحمله على أيديهم حتى لا تصطدم رجله بحجر ، ثم يأتى بولس ويصدقه الكتيبة ويزعمون بأنه قد صلب ودقت رجله بالمسامير !

المزامير تنبئ برفع المسيح دون مهانة الصلب:

يقول النصارى عن المزامير أن فيها تنبؤات بما حدث فى حياة المسيح ، فان سلمنا جدلا بصحة قولهم - فلنقرأ معا ما تنبأت به هذه المزامير :

- ماذا يعنى النص الوارد فى المزمور السابع الذى يعتبره النصارى بأنه روح المسيح تنطق على لسان داود : " يا رب الهى عليك توكلت خلصنى من الذين يطردونى ونجنى ... يا رب ان كنت قد فعلت هذا ان وجد ظلم فى يدي ان كافأت مسالمى شرا وسلبت مضايقى بلا سبب فليطارد عدو نفسى وليدركها وليدس الى الأرض حياتى وليحط الى التراب مجدى سلاه قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقى وانتبه الىّ بالحق أوصيت وجمع القبائل يحيط بك فعد فوقها الى العلى الرب يدين الشعوب اقض لى يا رب حقى ومثل كمالى الذى فى لينته شر الأشرار "

هذا النص يشير بوضوح الى طلب الداعى العون من الله ومناشدته تحقيق عدله وان كان

قد فعل شيئا يستحق عليه العقاب فليعاقبه الله بأن يميته وهو ما أشار اليه بقوله " وليدس الى الأرض حياتى " أما وانه لم يفعل شئ فليقض الله حاجته ، وليحقق ما أوصى به ملائكته من حمله ورفعته الى العلا في لحظة ضيقه ، وهى لحظة الاحاطة به من قبل المتأمرين عليه والله محيط بكل شئ .

أبعد أن يدعو الداعى الذى هو روح المسيح الناطقه على لسان داود - بأن يخلصه الله وينجيه من أعداءه ، يتخلى عنه الله وينصر أعداءه عليه؟! كلا .. فان الله عادل وقد استجاب لدعائه لتقواة كما أوضحت سابقا .

وورد فى بقية النبوة الواردة فى النص السابق الوارد فى المزمور السابع : " الله قاض عادل واله يستخط كل يوم ان لم يرجع يحدد سيفه مد قوسه وهياها وسدد نحوه آله الموت يجعل سهامه ملتتهبه هوذا يمحض بالاثم حمل تعباً وولد كذبا كرا جبا حفرة فسقط فى الهوة التى صنع يرجع تبعه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه . أحمد الرب حسب بره وأرثم لاسم الرب العلى "

من هو هذا الذى تتحدث عنه هذه النبوة من نبؤات المزامير التى تنبئ عن أهم الأحداث فى حياة المسيح وهو تأمر اليهود عليه لصلبه؟

ان هذه الفقرة تتحدث بوضوح تام عن شخص خائن دبر مكيدة للمسيح فانقلبت عليه ، ومن فعل ذلك هو يهوذا الاسخريوطى الذى وشى بالمسيح الى اليهود الذى قال عنه المسيح : " ويل لذلك الرجل الذى يسلم ابن الانسان " فقد خان يهوذا المسيح بأن ساعد اليهود فى القبض عليه ، فاذا كان من المؤكد أن المسيح لم يصلب فان هذا النص يتعين منه المصلوب ألا وهو يهوذا الاسخريوطى الذى يشير النص بوضوح الى أن الله قد أوقعه فى الحفرة التى أراد هو للمسيح أن يقع فيها وذلك بأن صلبه الله بدلا منه بعد أن ألقى بشبه المسيح على رأسه وهامته ، فشبه لليهود بأنهم صلبوا المسيح بينما رفعه الله اليه واستهزئ بهم !

ويتساءل النصارى : ما ذنب الذين لم يعرفوا أنه قد شبه لهم وآمنوا بأن المصلوب هو المسيح ؟

والاجابه على ذلك أن المعرفة بصلب المسيح أو عدم صلبه لا يترتب عليها عقيدة أو شرع من شرائع الله قبل ظهور الإسلام والأمر كله لا يخرج عن كون اليهود قد أرادوا أذيته فأنقذه الله منهم برفعه ولا يخرج عن تعرض المسيح عليه السلام الى محنة من المحن التي يتلى بها الأنبياء ، حيث كان في تأمر اليهود عليه وترقبه للصلب من أشد المحن التي تعرض اليها.

- ورد في المزمور(٣٤) : "أبارك الرب في كل حين دائما تسيحه في فمي بالرب تفتخر نفسى ... طلبت الى الرب فاستجاب لي ومن كل مخاوفي أنقذني نظروا اليه واستناروا ووجوههم لم تحجل هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه ... اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه ... عينا الرب نحو الصديقين وأذناه الى صراخهم وجه الرب ضد عاملى الشر ... كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب يحفظ جميع عظامه واحدا منها لا ينكسر الشر يميت الشرير ومبغضوا الصديق يعاقبون الرب فادى نفوس عبيده وكل من اتكل عليه لا يعاقب "

هذه النبوة فى هذا المزمور لا تحتاج كما لا يحتاج غيرها الى ايضاح بأن الله قد نجى المسيح من الصلب المزعوم ، ولكن كعادة كتبة الأناجيل فاهم يلوون عنق النبوءات والنصوص لتتسق مع معتقداتهم وهذا ما فعله كاتب يوحنا مع هذه النبوة حيث ورد فيه :

"فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوبين معه وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات .. لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه"

و نبوءة المزمور توضح بأن الله قد نجاه من جميع البلايا ، وان من مات هو الشرير وليس الصديق .

فكيف يفهم النصارى كما أوحى لهم كاتب يوحنا أن المقصود بعظم لا يكسر منه هو أنه
لن يكسر له عظم بعد موته على الصليب!؟

فأى فائدة تتحقق من عدم كسر عظامه بعد موته، هل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها!؟
ألم يتوقف المؤمن بهذا النص الذى حاول فيه يوحنا تطبيق نبوءة الزمير على حادثة الصلب
ويسأل نفسه: هل ينجيه الله من كسر العظام بعد الموت ولا ينجيه من الموت والعذاب
على خشبة الصليب!؟

وما نتيجة هذا الصلب والدق بالمسامير بما فى ذلك من طرق عليها لتخترق الخشبة، أليس
نتيجته كسر عظم منه ان لم يكن قد تفتتت منه عظام!؟

ولا ينبغي أن يقول المؤمن بصلب المسيح عن سبب عدم كسر عظامه بعد موته : لأنه بعد
ذلك سيقوم ! فهل عجز وهو الاله حسب ايمانه بأن يجيى نفسه ويقوم حتى لو تفتتت كل
عظامه!؟

لا شك أن نبوءة الزمير تؤكد أن الله قد سمع الى صراخ المسيح الشديد كما ورد فى
الأناجيل "فاستجاب له وسمع له من أجل تقواه" وما فعله يوحنا فى هذا النص وما يفعله
غيره من الكتبة من لى لعنق النصوص فينعكس معناها تماما انما يثبت سيطرة عقائد الكتبة
على عقولهم رغم أن قليلا من التفكير ينأى بصاحبه عن الوقوع فى براثن الخطأ
وخطورته.

- وبالمثل بالنسبة للزمور (١١٨) فقد أخطأ من نسب الى بطرس القول الوارد فى أعمال
الرسل حين اعتقد بأن النبوءة الواردة فى هذا الزمور هى نبوءة عن المسيح المصلوب حيث
ورد فى أعمال الرسل (٤ : ١٠) على لسان بطرس :

" فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى
صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا أمامكم صحيحا هذا هو الحجر

الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية "

ففى هذا القول المنسوب الى بطرس تم استقطاع الجزء الأخير من المزمور ووضع فى سياق قول يتحدث عن صلب المسيح للإيجاء بأنه المصلوب وأن هذا المزمور قد تنبأ بصلبه وهذا بعيد تماما عن الحقيقة . فبفحص ما جاء فى هذا المزمور نجد أنه يتحدث عن عبد أكرمه الله ونصره على أعدائه ولم يسلمه للموت على أيديهم حيث ورد فى المزمور الآتى : " من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب الرب لى فلا أخاف ماذا يصنع بى الانسان الرب لى بين معيى وانا سارى بأعدائى الاحتماء بالرب خير من التوكل على انسان... كل الأمم أحاطوا بى باسم الرب أيدهم... دحرتنى دحورا لأسقط أما الرب فعضدنى قوتى وترغى للرب وقد صار لى خلاصا... يمىن الرب مرتفعة... لا أموت بل أحيأ وأحدث بأعمال الرب تأديبا أدينى ربى والى الموت لم يسلمنى... أحمذك لأنك استجبت لى وصرت لى خلاصا الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه أه يا رب خلص أه يا رب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب "

وهذا المزمور فى الواقع لا يتحدث عن المسيح عليه السلام ولا ينبغى للنصارى الاحتجاج به لأنه ينفى ان يكون المتحدث عنه قد اصابه السوء على أيدي أعدائه ويؤكد ان الله قد نصره عليهم فى حروبه معهم وعلى العاقل ان يتفكر بحق فيمن يتحدث عنه هذا المزمور! - ورد فى المزمور (٢٠) : " ليستجيب لك الرب فى يوم الضيق ليرفعك اسم اله يعقوب ليرسل لك عوناً من قدسه... ليعطك حسب قلبك ويتم كل رأيك نترنم بخلاصك... ليكمل الرب كل سؤالك . الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه ... "

انه من العجب العجاب أن يستدل النصارى من هذا النص على عقيدة المخلص الفادى مع أن النص واضح وضوح الشمس بأنه دليل نجاة المسيح وخلاصه بجبروت الله وقوته

المتمله في يمينه ، فهو يوضح استجابته لله للمسيح عندما دعاه وتوسل اليه طالبا النجاه من الموت في وقت ضيقه الذي لم يرد عليه وقت ضيق مثل هذا الوقت الذي تأمر فيه اليهود عليه لصلبه فرفعه الله اليه وخلصه من كيد أعدائه . وهذا ما يتأكد من النبؤه الواردة في المزمور (٢١) : " يا رب بقوتك يفرح الملك وبخلاصك كيف لا يتتهج أحد شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفثيه لم تمنعه سلاه وضعت على رأسه تاجا من ابريز حياة سألك فأعطيته طوال الأيام الى الدهر والأبد عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاء تضع عليه ... يمينك يصيب كل مبغضيك ... لأنهم نصبوا عليك شرا تفكروا بمكيدته لم يستطيعوها... ارتفع يا رب بقوتك ترمم وتنعم بمجروتك "

ويفسر النصارى أيضا هذا النص تفسيرا يناسب عقيدته بولس رغم أنه أيضا يتحدث بوضوح تام عن المسيح الذي خلصه الله من الصلب المزعوم ومجده برفعه . ومنحه الله تاجا مشرفا و حياة وخلصه من الموت وليس تاج الشوك والعار الذي ألبسه اياه بولس وكتبه الأناجيل . وهذه النبؤه تؤكد بوضوح أن مجد المسيح هو بسبب رفع الله له ونجاته من مكيدة الصلب التي دبرها له اليهود والتي لم يستطيعوها لأن الله أنقذه واستهزئ بهم كما تم ايضاحه في مزمور آخر!

فهل يتفق المجد والجلال والبهاء ومثله المسيح عند الله مع رفع الله واستجابته لدعائه؟! أم يتفق مع الصلب والدق بالمسامير ووضع اكليل العار على رأسه؟! من هو المصلوب؟!

حال من كان يصف داود في النبؤه الواردة في المزمور (٢٢) :

" الهى الهى لماذا تركتني بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى الهى الهى فى النهار أدعو فلا تستجيب فى الليل أدعو فلا هدو لى ... عليك ااكل أباؤنا ااكلوا فنجيتهم اليك صرخوا فنجوا عليك ااكلوا فلم يخرؤا . أما أنا فدودة لا انسان عار عند البشر ومحتقر من الشعب كل الذين يروننى يستهزؤن بى يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين ااكل على ربه

فلينجيه لينقذه لأنه سر به لأنك أنت جذبتني من البطن جعلتني مطمئنا على ثدى أمي عليك ألقيت من الرحم من بطن أمي أنت الهي لا تتباعد عني لأن الضيق قريب لأنه لا معين ... لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتفتني ثقبوا يدي ورجلي أحصى كل عظامي وهم ينظرون ويتفرسون في يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون أما أنت يا رب فلا تبعد يا قوتي أسرع الى نصرتي "

هل الداعي في هذه النبوءة هو المسيح كما اوحى بذلك كتبة الأناجيل في رواياتهم لحادثة الصلب فاقتبسوا هذه النبوءة وطبقوها على المسيح وكتبوا رواياتهم على ضوءها ؟!

ان كانت الاجابه بنعم ، فان هذا النص لا يثبت صلب المسيح لأن الداعي هنا يطلب النصره قبل حدوث الأذى المرتقب الذي صورت احداثه النبوءة ، وقول النصارى بأنها تصور حادثة صلب المسيح فيه نقض لقولهم بأنه قد أتى طواعية من أجل الصلب لفداء البشر، كما يعنى بأن الله لم يستجيب له في وقت ضيقه كما أن في قولهم هذا قدح في تقوى المسيح ونقض لما ورد عنه بأن الله قد سمع له من أجل تقواه ، فهذا الداعي على لسان داود يعاتب الله على تركه وعدم استجابته لدعائه ويطلب أن يستجيب الله له، فان قول النصارى بأن هذا الزمور ينبئ بصلب المسيح يعنى بأن الله لم يستجيب له وهذا ما لم يحدث مع المسيح الذى دعا الله وتضرع اليه فلم يخزه الله واستجاب له من أجل تقواه فنجاه برفعه ومجده بهذا الرفع كما توضح فلا يعقل أن تذكر النبوءات استجابته الله للمسيح برفعه وتمجيده ثم يأتى النصارى ويستدلون من هذه النبوءة على حادثة صلبه !

وهل يعقل أن ينصر الله اليهود على المسيح، ويجعله بالفعل دودة حقير عار على الشعب ولا يستجيب لدعائه الذى بذله الى حد أن تصيب عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض؟! أيعقل أن يتركه بلا رحمة وينصر عليه ظالميه ؟!

وحسب زعم النصارى بأن المسيح اله، كيف يبدو بهذا الضعف ويطلب القوة والنصرة من الآخر الذى يخاطبه بيا الهى ؟!

هل اختلف الالهان على وحدة الهدف؟! وكيف يزعم النصارى اذن بأن الله واحد؟!
 واذا كان من المؤكد أن هذه النبوءة لا تثبت الصלב المزعوم للمسيح - فان الداعي فيها على لسان داود يكون شخص آخر وهو الخائن يهوذا الذي كان يوما تلميذا بارا بالمسيح ثم انساق وراء الشيطان واتبع جماعة اليهود الأشرار وحاول مساعدتهم في الامساك بالمسيح ثم ندم على ذلك وتعنى على الله الأمانى وظن أن بدعائه سينجو فأخذ يدعو الله ليل نهار من وقت أن ندم حتى تمر ليلة الصלב الموعودة دون أذيته فلم يستجب الله له و صلبه كفارة عن فعلته التي ندم عليها فألقى الله شبه المسيح عليه تكفيرا عن فعلته!

ومما يؤكد أن المصلوب هو يهوذا- ما ورد في النبوءة الواردة في المزمور (١٠٩) والتي يتم الدعاء فيها على المصلوب وتتنبأ بمحاكمته حيث ورد الآتى :

" فأقم أنت عليه شريرا وليقف شيطان عن يمينه اذا حوكم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر ليكن بنوه يتامى وامراته أرمله ... من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد انسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته وأحب اللعنة فأنته ولم يسر بالبركة فتباعدت عنه ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كميته في حشاه وكريت في عظامه لتكن له كتوب يتعطف به... هذه أجرة مبغضى الرب ... أما أنت يا رب السيد فاصنع معى من أجل اسمك لأن رحمتك طيبة نجنى فانى فقير ومسكين ... وأنا صرت عار عندهم ينظرون الى وينغضون رؤوسهم أعنى يا رب الهى خلصنى حسب رحمتك وليعلموا أن هذه هى يدك أنت يا رب فعلت هذا أما هم فيلعنون واما أنت فتسبارك قاموا وخزوا اما عبدك فليفرح...أحمد الرب جدا فى بقمى وفى وسط كثيرين اسبحه لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه "

هذا النص يشير بوضوح الى حادثة الصלב المتفق عليها ، ولكنه يوضح أن المصلوب شخص شرير ووقف عن يمينه شخص مثله. وخرج المصلوب من المحاكمة مذنبا وهو ما ينطبق على يهوذا الاسخريوطى .

أما المسيح الذي كان اليهود ينكرونه ويعتبرونه عار - فان روحه تنطق على لسان داود أن يخلصه وينجيه برحمته من المتأمرين عليه وهو ما تحقق كما ورد في نصوص الزمير السابقة !

وما يعيننا في نص هذه النبوءة هو اثبات أن المصلوب هو يهوذا الاسخريوطى ، فهى تتحدث عن محاكمة شرير وخروجه منها مذنباً ودعوة الداعى عليه بأن يأخذ وظيفته آخر، وقد ورد في أعمال الرسل (١ : ٢٠) عن يهوذا الاسخريوطى : " لأنه مكتوب في سفر الزمير لتصير داره خراباً .. وليأخذ وظيفته آخر " أى أن المقصود من هذا الشرير الذى تنبأ النبوءة بمحاكمته فى هذا الزمور هو يهوذا الاسخريوطى مما يوجب التساؤل من قبل النصارى : متى تمت محاكمة يهوذا وخروجه من تلك المحاكمة مذنباً وأين ذكرها فى العهد الجديد ؟!

لا شك أن عدم ذكر أية اشارة الى محاكمة يهوذا فى العهد الجديد وتضارب روايات الكتبه عن مصيره يثبت أن المحاكمة التى تنبأ بها هذا الزمور هى محاكمته فى حادثة الصلب التى صلب فيها بدلا من المسيح فكان الذى يحاكم هو يهوذا وليس المسيح !

ان ما فعله كاتب أعمال الرسل بتوضيحه بأن المقصود من الزمور (١٠٩) هو يهوذا الاسخريوطى - انما هو خير تجسد لمبدأ (من فمك أدينك) فقد أكد بنفسه من حيث لا ينتبه أن المصلوب هو يهوذا الاسخريوطى الذى تمت محاكمته وخرج منها مذنباً ، والذى دعا الداعى عليه فى الزمور بأن يأخذ وظيفته آخر !

وجدير بالذكر أن المسيح قد نفى بنفسه أن الصلب سيقع عليه من خلال قوله الوارد فى يوحنا (٧ : ٣٣ - ٣٦) للخدام الذين أرسلهم رؤساء الكهنة للقبض عليه حيث قال لهم : " أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى الى الذى أرسلنى ستطلبونى ولا تجدونى وحيث أكون أنا لا تقدرتون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود فيما بينهم : الى أين هذا مزعم أن يذهب حتى لا نجده ... "

في هذا النص يشير المسيح الى أنه سيختفى ولن يجدوه عندما يطلبوه ولن يستطيعوا الوصول اليه وهو الأمر الذي من أجله دهشوا وتساءلوا الى أين هو ذاهب ، مما يشير الى رفعه وعدم قدرتهم على الوصول اليه عندما يطلبون صلبه ، وهذا القول للمسيح يشير الى أنه قد رفع الى السماء قبل حادثة الصلب التي صلب فيها يهوذا الخائن بعد محاكمته وهو من النصوص الخطيرة الكثيرة التي لا يجب أن تمر على المتفكر مرور الكرام ، فهو يثبت بأنه رسولا وينفى كونه الها ، ويثبت بأنه لم يصلب بل رفع الى الله الذي أرسله حتى بولس المضطرب فكريا - قد جعله الله يسجل اعترافه بأن المسيح لم يصلب ليكون هذا الاعتراف داحضا لدعواه بصلب المسيح وقيامته وبأنه قد أتى طواعية للصلب من أجل الفداء حيث اعترف باستجابة الله له من أجل تقواه عندما قدم اليه التضمرات لينجيه من الصلب .

ومما سبق يتبين أن المسيح عليه السلام قد رفع مكرما الى السماء ولم يكن هو الملعون الذي علق على خشبة الصليب ، وأكفى بهذا القدر من الأدلة التي تنفي وقوع الصلب عليه فما سبق يوضح بما لا يدعوا مجالاً الى الشك أن الزعم بصلب المسيح انما هو زعما باطلا لا أساس له من الواقع!

من هو الذي ظهر للتلاميذ !؟

ان سلمنا جدلا بان هناك بالفعل من ظهر للتلاميذ على أنه المسيح حسب روايات الكتبة أو حسب الأساطير التي تناقلوها، واذا كان المسيح لم يصلب ورفع الى السماء ولم يموت - فمن هو هذا الذي ظهر للتلاميذ وظنوا أنه قد قام من الموت بعد الدفن !؟ قبل الاجابة على هذا السؤال يجب أن نتفكر في أمرين :

الأمر الأول هو ما ورد في الأناجيل ويدل على تعمد تلفيق الأقوال الى المسيح عليه السلام، فمما ورد فيها :

في مرقس (٨ : ٣١) : " وابتدأ يعلمهم ان ابن الانسان ينبغي ان يتألم كثيرا .. ويقتل وبعد

ثلاثة أيام يقوم "

وفي متى (١٢ : ٤٠) : " لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " أى أنه تنبأ حسب زعم الأناجيل بأنه سيقبى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال كما بقى يونس في جوف الحوت!

ولكن هل بالفعل تحقق هذا القول المنسوب الى المسيح وبقى في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال؟! الاجابة لا !

فحسب روايات الاناجيل فان القبر قد وجد خاليا بعد يوم واحد وليتين فقط حيث دفن المصلوب الجمعة ووجد القبر خاليا أول الأسبوع الذى كان يعنى عند اليهود الأحد وهذا ما يتنافى مع القول المنسوب الى المسيح من أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال يقول مفسر الأناجيل وليم باركلى : (تعترضنا صعوبة .. اذ أن السيد المسيح لم يبقى في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال)

كما أن يونس بقى حيا في بطن الحوت أى أنه لم يموت بينما تزعم الأناجيل أن يسوع قد كان ميتا وهو في قلب الأرض مما يتناقض مع تلك النبوءة التى نسبت الى المسيح عليه السلام من جميع الوجوه ، فحسب ما زعم متى الذى تفرد بهذا الزعم - لم يكن حيا كيونس ولم يخرج من جوف الأرض بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال !

أما الأمر الثانى فقد يكون وحده حاسما للتأكد من عدم حدوث القيامة المزعومة- وهو وجود القبر فارغا و لم يعاينه أحدا على الاطلاق وهو يقوم ، وهو ما كان الأجدر أن يحدث لو كان صلب المسيح وقيامته هو محور رسالته فقد كان من الأولى أن يرى قيامته من الموت جمع غفير وعلى رأسهم اليهود الذين لم يؤمنوا به والتلاميذ الذين كان من الأولى لهم أيضا أن يعرفوا سيناريو الصلب والقيامة !

ومن التساؤلات التي تطرح نفسها بشأن تلك القيامة المزعومة :

لماذا لم يظهر لأمه مطلقا ؟!

عن ذلك يقول بعض علماء النصارى : (يرجح أنه لم يظهر لأمه أو للتلاميذ أولا وذلك لتخفيف خطر المبالغة في اكرام الذين لهم المقام الأول في الكنيسة) ! ولا شك أن هذا الترجيح لا يرضى العقلاء.

ولماذا لم يذاع خبر قيامته للجميع ليكون بحق قد أثبت انتصاره على الموت ؟!

ولماذا كان يتخفى ؟! هل كان لا يزال خائفا من اليهود ؟!

وكيف يخاف وهو الاله الذي قدر على أن يقوم من الموت وعلى أن يهلكهم جميعا، فلماذا لم يظهر لهم ويثبت لهم بأنه لم يكن مضل كما قالوا عنه بعد أن توهموا صلبه : " ان هذا المضل قال وهرحى أنى بعد ثلاثة أيام أقوم " أما كان من الأجدر أن يظهر لليهود أنفسهم بعد قيامته ليثبت لهم صدقه وأنه لم يكن مضل ؟!

يقول بعض علماء النصارى : (ان المسيح كان يظهر ويختفى فجأة ويظهر كل مرة بمهية جديدة ليؤكد التغيير العظيم الذى حصل لجسده بعد قيامته) وهذا الكلام أيضا مما لا يرضى المتفكر بعيدا عن الهوى وقد يعتبر الظهور بهذه الكيفية تضليلا، فهل كان المسيح يريد أن يحير الناس ويضلهم ؟!

أن هذه التساؤلات وغيرها - مما يثبت زيف عقيدة الصلب والقيامة وتثبت أن الروايات عن صلب المسيح وقيامته قد نسبت اليه وهو منها براء ولكنها كانت على حسب اعتقاد الكتبه مما استوحوه من تعاليم بولس!

ومما نسبوه اليه أيضا من أقوال على خشبة الصلب المزعوم : " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " وعن هذا القول يقول مفسر لوقا جورج كيرد : (لقد قيل أن هذا الدعاء قد حذف من إحدى النسخ الأولى لأنه شئ لا يمكن تصديقه أن يغفر الله لليهود)

وبالفعل لم يحدث أن غفر الله لليهود والدليل تدمير أورشليم في عامي ٧٠م و١٣٥م وهو ما يعني عدم استجابة الله لدعاؤه مما ينفي عنه التقوى، فليس أمامنا اذن الا نفى نسبة هذا القول الى المسيح عليه السلام الذى سمع- الله - له من أجل تقواه كما ورد في "الكتاب المقدس" الذى يدين بعضه البعض !

ولم يقتصر الأمر على عدم مشاهدة أحد له وهو يقوم بل أن الجميع شك وارتاب في أمر الشخص الذى ظهر لهم والذى ادعى بأنه المسيح ، فحسب روايات الأناجيل رغم تضاربها الذى آلفنا التعامل معه - شكّت مريم المجدلية في شخصه وظنت تلك أنه البستاني ولم يصدق توما التلميذ أنه قام من الموت وقال : " ان لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع اصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن " وحسب مرقس فان التلاميذ لم يصدقوا عندما نظروا اليه حيث ورد " وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام " فكان الشك وعدم التصديق هو المسيطر الأكبر على موقف جميع من رأى هذا المدعى الذى ذكرت الأناجيل صعوده الى السماء، هذا الصعود الذى تضاربت بشأن مواعده الأناجيل أسوة بتضاربها الشديد في أغلب الروايات - فقد جعله مرقس في يوم قيامته، بينما كان صعوده في أعمال الرسل بعد أربعين يوما من قيامته، وبذلك لا لوم على أحد ان لم يصدق أيا من تلك الروايات .

ومن الغريب أن كل من شك في هذا الشخص كان من المقربين الى المسيح وكان من الأولى لهم أن يتعرفوا عليه دون شك والا يتعجبوا من قدرته على القيام من الموت لو كان بالفعل قد عاش بينهم كمعبود !

ومما يثبت أن قصة قيامة المسيح وظهوره كانت من نسج خيال الكتبة - أن كاتب مرقس الذى كان مصدرا هاما لباقي الكتبة قد زعم أن المسيح قد نبأ تلاميذه بشأن قتله وقيامته حيث كتب في كتابه : " وابتدأ يعلمهم أن ابن الانسان ينبغي أن يتألم كثيرا .. ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم " مما يجعلنا نتساءل: اذا كان المسيح قد أخبرهم بصلبه وقيامته

حسب زعم الأناجيل - فلماذا كل هذا الشك والاندهاش الذى أصابهم ١٩

أما كان الأولى من ذلك أن تكون تلك القيامة مرتقبة من التلاميذ وبذلك يحل التأكيد محل الشك ١٩

وبينما ذكر كاتب مرقس أن المسيح قد نبأ تلاميذه بقيامته - فان المدعو يوحنا قد نفى معرفة التلاميذ بأمر هذه القيامة حيث ورد فيه بعد أن أخبرتهم مريم المجدلية بما عرفته من أمر قيامته: " لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات!" ولا شك أن عدم اتفاق أقوال الكتبة يجعلهم جميعا شهود زور، وهذا ما حكم به كاتب مرقس فى كتابه على من لم تتفق شهادتهم بشأن المسيح حيث يقول: " لأن كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهادتهم!"

يقول البروفسور فنك الذى ترأس ندوة يسوع: ان قصة القاء القبض على المسيح ومحاكمته واعدامه هى فى معظمها من نسج خيال الكتبة، وقد قررت هذه الندوة بعد دراسة عميقة لليهودية والنصرانية وكذلك بعد فحص ما يسمى بالكتاب المقدس لمدة استمرت أكثر من خمس سنوات - أن أكثر من ٨٠% من الأقوال والروايات عن المسيح هى من نسج خيال الكتبة!

وإذا كان من المؤكد بالقرائن والدلائل السابقة أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقم من الموت لأنه من الأصل لم يموت بل رفعه الله الى السماء، فان موعد رفعه يكون على الأرجح قبل حادثة الصلب، ومما يصل بذلك الى حد التأكيد - ما قاله المسيح لليهود عندما أتوا للقبض عليه ودهشوا من هذا القول: " انا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى الى الذى أرسلنى ستطلبونى ولا تجدونى وحيث أكون أنا لا تقدرتون أنتم أن تأتوا " وكذلك قوله للتلاميذ: " يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد ستطلبونى وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرتون أنتم أن تأتوا أقول لكم أنتم الآن " واستفسار بطرس منه عن مكان ذهابه يؤكد على رفعه قبل حادثة الصلب حيث قال له: " يا سيد الى أين تذهب أجابه

يسوع حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكنك ستبعتني اخيراً" وهذا يعنى أنه لن يكون مع المسيح الا فى الآخرة لأنه لن يستطيع أن يكون معه عندما يرفعه الله الى السماء. فاذا كان موعد صعوده قبل حادثة الصلب الذى صلب فيها يهوذا الاسخريوطى - فمن هو هذا الشخص الذى ظهر للتلاميذ بعد يوم وليلتين من دفن المصلوب وادعى بأنه المسيح !؟

يجيب عن هذا السؤال المسيح الحقيقى الذى تنبأ بهذا الحدث فى متى حيث ورد فى الاصحاح (٢٤) هذه التحذيرات من المسيح لتلاميذه :-

" وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلکم أحد فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين "

- " حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا "

- " لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمکن المختارين أيضا "

هذه التحذيرات حذر بها المسيح تلاميذه ، ولا ينبغى أن يقول قائل بأنه كان يخبرهم عن علامات انقضاء الدهر والا أوقعه ذلك فى مأزق لا خروج منه وهو كيف يفسر هذا القول من المسيح لتلاميذه بعد هذه التحذيرات :

" هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله " فهذا القول يؤكد لهم أن من الانبياء الكذبة ومن المسحاء الكذبة من سيظهر فى عصرهم ، وهذا ما تحقق بالفعل فقد ظهر لهم بعد رفعه أحد الأنبياء الكذبة ونبأهم بأنه رسول المسيح ، وظهر لهم بعد حادثة الصلب أحد المسحاء الكذبة الذين أتوا بقوات وعجائب وادعى بأنه المسيح وأنه قد قام من الأموات !

هذا وقد قال المسيح الكاذب للتلاميذ نفس القول الذى حذر المسيح تلاميذه من أن يصدقوه ، حيث قال لهم عندما شكّوا في أمره كما ورد في لوقا (٢٤ : ٣٩) : " انظروا يدي ورجلي أنى أنا هو "!

اذن فان الذى ظهر للتلاميذ هو واحد من المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة الذين نبأوا بما ليس بحق والذين حذر المسيح منهم تلاميذه لأنهم يريدون تضليل العالم بمخالفتهم لتعاليمه التى أرسله الله بها ، ولا يجب أن ينسب ما قاله هذا المسيح الدجال من أقوال بعد ظهوره الى المسيح الحقيقى فقد تعمّد أن يخالف بتلك الأقوال أقوال المسيح بهدف التضليل تماما مثلما فعل بولس وخالف المسيح فبينما أمر المسيح الحقيقى تلاميذه الا يمضوا الى طريق أمم وأن يذهبوا فقط الى بيت اسرائيل الضالة - أمرهم هذا المدعى أن يذهبوا الى جميع الأمم والى العالم أجمع وقال لهم اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها، ولم يفك كاتب متى التأكيد على ذلك ففس مثل هذا القول الى الأقوال المنسوبة الى المسيح قبل القيامة المزعومة!

أما القول الذى نسب الى المسيح بعد القيامة المزعومة : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " فمما يثبت دسه أو اختلاقه لترسيخ عقيدة الثالوث- أن المسيح نفسه ينفى هذا القول بقول آخر للتلاميذ حيث ورد في متى الاصحاح (١٩) : " فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا يكون لنا فقال لهم يسوع الحق أقول لكم ... متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط اسرائيل الاثني عشر " ففى هذا القول أوضح المسيح أن رسالته انما هى لبني اسرائيل فقط حتى بعد رفعه الى السماء فان التلاميذ سيواصلون دعوة بني اسرائيل فكيف يدعى داع أنه أمر تلاميذه بالذهاب الى جميع الأمم !؟

ومما قاله أيضا هذا الذى ظهر للتلاميذ بعد رفع المسيح ويثبت استحالة قوله من المسيح

الحقيقى لاستحالة تحقيقه - ما ورد فى مرقس (١٦ : ١٧) : " وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون" فهذا القول يعنى أن المؤمن بالوهية المسيح يستطيع باسمه ان يخرج الشياطين وان يتكلم بلغات شتى وأن يحمل الحيات دون أن يصيبه أذى وان شرب سما لا يموت!

ولكن هل يتحقق ذلك !؟

ان ذلك ما يحاول بعض القساوسة اثباته على مر العصور ولكن عن طريق السحر بالاستعانة بالشياطين وعن طريق العروض المفتركة أمام العامة البسطاء ولكن غنى القول بأن هذه الايات التى ذكرها المسيح المدعى لا تتحقق ، واذا كان عامة النصارى عاجزون رغم ايمانهم عن الاتيان بتلك الايات - فان خاصتهم من الآباء والقساوسة لا يقلون عنهم عجزا، ويشهد التاريخ على موت البابا اسكندر السادس مسموما مما يعنى ان هذه الآيات لم تنفعه !

وقد ورد فى لوقا (٢٤ : ٤٤ - ٤٦) على لسان هذا المدعى عندما شك فيه من رأوه، أن موت المسيح وقيامته مكتوب فى الناموس حيث قال لهم مبررا ظهوره : " هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد وأن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث "

والسؤال هنا : أين ما ورد فى الكتب ويذكر أن المسيح كان ينبغى أن يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث !؟

وأين تلك الكتب التى فتح ذهنهم ليفهموا منها ذلك!؟

ان عدم وجود أية اشارة الى ذلك فى الكتب يثبت بطلان ادعاء هذا المسيح والا وجب

الاعتراف بتحريف ما يسمى بالكتاب المقدس!

أين الجثة ١؟

ولكن بما أن المسيح لم يقوم من الموت لأنه من الأصل لم يصلب - فأين اختفت الجثة التي كان من المفترض وجودها في القبر الذي دفن فيه جثة المصلوب ١؟

ان الاجابة على هذا السؤال يدلنا عليها النظر في تفكير اليهود بشأن تلك الجثة التي يعتقدون بأنها جثة المسيح ، حيث ورد في متى (٢٧ : ٦٤) طلبهم تعيين حراسة على القبر : " لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات "

وما يعيننا هنا أن اثارة الأناجيل لاحتمالية سرقة الجثة قد يكون دليل على أنها قد سرقت بالفعل، فمن هو الذي أخفى الجثة ١؟

تجيينا الأناجيل أيضا على هذا السؤال حيث ورد على لسان المسيح في سياق تحذيره للتلاميذ من اتباع الأنبياء الكذبة : " حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ها أنا قد سبقت وأخبرتكم فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تصدقوا ها هو في المخادع فلا تصدقوا " وقد تحقق بعد ذلك ما تنبأ به المسيح، وأظهر المسيح الدجال الذي كان يظهر في هيئات مختلفة - قوة وعجائب عظيمة وأخلى القبر ليصبح مهيا للقيام بمهمته في التضليل وتمكن من تضليل المختارين بعد أن ظهر في هيئة ملاك لمريم المجدلية ومريم الأخرى حيث ورد في متى الاصحاح (٢٨) : " واذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات "

ثم قال لهما : " اذهبا سريعا قولوا لتلاميذه انه قد قام من الأموات ها هو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه "

وهكذا سمع التلاميذ لمن قال لهم هوذا المسيح ، ولم يستمنوا الى المسيح الذى سبق وأخبرهم ألا يصدقوا من قال لهم أن المسيح هنا أو هناك !

ولعلنا نتساءل : كيف نسى التلاميذ تحذيرات المسيح بشأن المسحاء والأنبياء الكذبة؟! والاجابة على ذلك من الأناجيل أيضا : لأنهم لم يعملوا بوصية المسيح الذى أوصاهم قبل أن يأتى الجند للقبض عليه وقال لهم :

" اسهروا لئلا تدخلوا فى تجربة " فبينما كان المسيح يصلى بأشد لاجحة حتى تعبر عنه هذه الكأس - كانوا هم نياما ، وكلما عاد اليهم يجدهم أيضا نياما ولم يستمعوا الى نصيحته بالسهر معه للصلاة والدعاء له فوقعوا فى شرك المسيح الكاذب !

العهد القديم والمسيح ينفيان الفداء المزعوم :

من المعلوم أن النصارى يؤمنون بأن رب العهد القديم هو رب العهد الجديد ، ولكن هذا الايمان يواجهون بسببه كثير من التساؤلات التى تطرح نفسها أمام عقائدهم ولا تجد عليها اجابه منطقية ترضى صاحب العقل المتزن، فالعهد الجديد يناقض بشده العهد القديم كما أن العهد الجديد يتناقض مع بعضه البعض وليس أدل على ذلك من التغيير الهائل الذى أحدثه بولس فى التاموس الذى ألصق به لعنة!

فهل نسخ الرب بالعهد الجديد كلامه الموجود فى العهد القديم؟!!

وهل نسخ كلامه الموجود فى العهد الجديد بكلام آخر موجود فى نفس هذا العهد؟!!

ان الاجابه عند النصارى هى لا لأنهم لا يؤمنون بالنسخ !

ولكن بهذه الاجابة ستواجههم مشكله أخرى وهى استحاله التوفيق بين أقوال الرب الواردة فى العهد القديم وبين ما نادى به بولس الذى ادعى بأنه رسول المسيح فى العهد الجديد، وكذلك التوفيق بين الأقوال الموجودة فى نفس العهد وتناقض بعضها البعض .

وقد أوردت لك أخى القارئ أمثلة على ذلك فى الفصول السابقة وأورد لك الآن بعضا

من النصوص التي تنفى الفداء المزعوم نفياً قاطعاً ومن ثم تنفى عقيدة الصلب من أجل هذا الفداء بما لا يحتاج الى تعليق :

- ورد في سفر آرميا (٣١ : ٢٩) : " في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست "

- ورد في سفر التثنية (٢٤ : ١٦) : " لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل انسان بخطيئته يقتل "

- ورد في أشعيا (٤٣ : ١١) : " أنا الرب وليس غيري مخلص "

وورد في اشعيا أيضاً في (٤٥ : ٢١) : " أليس أنا الرب ولا اله آخر غيري اله بار ومخلص ليس سوى "

هذه النصوص توضح أن الله وحده الذي لا يعرف غيره بني اسرائيل - هو المخلص ، والخلاص يكون بالعمل الصالح والتوبة عن الشر ويوضح ذلك أدناه :

- ورد في سفر أشعيا (٥٥ : ٧) : " ليترك الشرير طريقه و رجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يكثر الغفران "

- ورد في سفر أخبار الأيام الثاني (٧ : ١٤) : " فاذا تواضع شعبي ... وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الرديئة فاني أسمع من السماء وأغفر خطيئتهم "

- ورد في حزقيال (١٨ : ٢٠ - ٢٢) : " النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياها التي فعلها وحفظ جميع فرائضى وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمل يحيا "

- ورد في حزقيال (١٨ : ٢٤) : " واذا رجع البار عن بره وعمل اثماً وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير .. كل بره الذي عمله لا يذكر .. وفي خطيئته التي أخطأ بها

يموت "

فكيف يقول بولس بعد ذلك: " ان لم يكن المسيح قد قام فبالباطل ايمانكم "؟
وما فائدة الفداء المزعوم ان كان كل من رجع عن بره وأصبح آثما يموت في خطيته ولا يرث الملكوت ؟

- ورد في لوقا (١٥ : ٤-٧) على لسان المسيح: " أقول لكم أنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئي واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون الى توبة " ومعنى وجود أبرار قبل الصلب المزعوم ينفي مبدأ الخطيئة الموروثة .

- ورد في متى (١٩ : ١٧-١٨) : " ... ان أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ... لا تقتل لا تزني لا تسرق ... "

- وفي يوحنا (١٧ : ٤) يقول : " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " فكيف يقول المسيح ذلك وهو لم يصلب بعد حسب زعم الأناجيل ان كان الصلب من أجل الفداء هي المهمة التي أتى الى العالم خصيصا من أجلها كما زعم بولس وسار على زعمه كتبة الأناجيل الأربعة ؟

- وورد في متى (٦ : ١٢) على لسان المسيح وهو يعلم التلاميذ : " واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا "

- وفي لوقا (١٣ : ٣) ورد أيضا على لسان المسيح : " ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون "

ورد في يوحنا (٥ : ٢٤) : " الحق الحق أقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة "

- ورد في يوحنا (١٤ : ١٥) : " ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي "

وهكذا لم يرد ذكر لقول واحد على لسان المسيح يذكر فيه بأنه قد جاء خصيصا للصلب

من أجل الفداء !

وكل النصوص السابقة تتعارض بوضوح مع زعم بولس بأن الإيمان بالمسيح الذي سفك دمه على الصليب هو الذي يورث الملكوت فالحق أن من يعمل صالحا ويفعل شرع الله وجميع فرائضه هو من يحييه الله الحياة الأبدية، كما تتناقى هذه النصوص مع زعمه بأنه بدون سفك دم لا تحدث مغفره لأن الحق أن الله قادر على غفران الخطايا ان تاب الشرير ورجع عن جميع خطاياها وفعل الحق والعدل وجميع ما أمر الله به وهذا من عدل الله ورحمته وقدرته!

وبالله على كل من له عقل في رأسه ويزعم بأن المسيح هو الله الذي قد صلبه اليهود وأهانوه ولطموه وبصقوا عليه ودقوه بالمسامير على خشبة الصليب ، كيف يقول بعد كل هذا المجد لله في الأعالي؟!

كيف يصدق بولس الذي قال : " ان لم يكن المسيح قد قام فالباطل إيمانكم " ولا يصدق المسيح الذي قال : " ان أردت أن تدخل الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا ... " ؟!

كيف يثق في بولس الذي زعم بأن المسيح قد علق على خشبة ثم لعنه بعد أن ألصق بالناموس لعنة حيث قال : " ان المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " ؟!

ان المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يهان ولم يعلق على خشبة ولم يصبح بهذا التعليق المزعوم ملعونا ، بل مجده الله برفعه اليه وكتاب النصارى الذى بين أيديهم يشهد عليهم بذلك ، فان لم يكن بالعقل فان في نبوءات الزمير التي تحدثت عن ذلك ما يكفى للتصديق بعدم وقوع الصلب عليه وبأنه لم يكسر له عظم ، فلا يصح اذن ان يؤمن قوم بأنه قد دق بالمسامير حتى تفتت عظامه رغم عدم وجود من يشهد على ذلك من تلاميذه فقد " تركوه جميعا وهربوا " كما روت الأناجيل ، أما انفراد يوحنا بذكر وجود أمه مع التلميذ الذى كان يحبه الى جوار المسيح وقت الصلب المزعوم فلا يعتد به حيث لم يرد

ذكر ذلك في الأناجيل الثلاثة الأخرى التي أقرت على أن جميع التلاميذ قد تركوه وهربوا
فان كان ما قاله يوحنا صحيح فلم لم تذكره الأناجيل وقد اتفقت على ذكر ما لا أهمية
له، ان ما ذكر في يوحنا بهذا الشأن ما هو الا ايجاء من هذا الكاتب بأنه هو التلميذ الذى
كان يحبه المسيح مع عدم جرأته على التصريح بذلك .

وان قال النصارى : كيف نصدق بأن المسيح لم يصلب بينما أقرب ذلك اليهود ؟
والرد على ذلك بالقياس يكون : كيف يصدق النصارى اليهود بأنهم صلبوه بينما
يرفضون فريتهم على شرف أمه وانكارهم له؟! وكيف لا يصدق النصارى كتاب
المسلمين وقد شهد له بالحق بأنه نبي عظيم ولد من عذراء بينما أنكره اليهود وقالوا أنه
ولد من زنا ؟!

من عجائب الفكر السياسى :

وانه لمن عجائب فكر النصارى فى هذا العصر أن يتحالفوا مع اليهود ضد المسلمين ،
والذى يبدو جليا من التكتل الملحوظ مع اسرائيل ضد الفلسطينيين ، ويبدو أيضا من
اضطهاد المسلمين فى شتى الأنحاء واستفزازهم بالاساءة اليهم رغم أن المسيح وأمه عليه
وعليها السلام لم يلقيا تمجيدها بما يستحقان الا فى كتاب المسلمين الذى هو كتاب الله
الحق، فبينما اهتم كتبة الأناجيل بالاخبار عن مريم وكأنها ساقية خمر وبينما رماها اليهود
بالزنى - فان الله قد ذكر فى القرآن أنها معصومة هى وابنها بدعوة أمها من الشيطان
الرجيم ، وبينما ورد عن المسيح فى القرآن الكرم أنه وجيها فى الدنيا والآخرة فان كتبة
الأناجيل قد أهانوه وجعلوه خروف بسبعة قرون وارتضوا التصديق بأن اليهود قد صلبوه
و بصقوا عليه وسقوه المر والخل وألقوا روايات تدعم إيمانهم بدمه المسفوك على الصليب
لغفران الخطايا وتبنوا الفكر الوثنى المتفشى فى عصور الظلام آنذاك والذى دعم إيمانهم
بتضحية الاله من أجلهم على الصليب ، فما أسهل الايمان بصلب الاله وقيامته للدخول
الى الملكوت، ولعل ذلك ما لم تقتنع به الكاتبة الانجليزية الشهيرة والراهبة السابقة كارين

أرسترونج ودفعها لأن تقول في كتابها تاريخ الله : (ان الذين صوروا الرب وفق رغباتهم جعلونا نفترض أن الله يحب ما نحب.. وأنه يعمل على خدمتنا بدلا من أن نعمل على طاعته)!

ورغم أن اليهود مازالوا الى يومنا هذا وسيظلون الى أبد الدهر ينكرون المسيح ويتهمونونه بأنه ابن زنا ومدّع للنبوّة ، ورغم أنهم قد قالوا عنه حسب الأناجيل " دمه علينا وعلى أولادنا " الا أن الكنيسة لا تكل عن خطب ودمه على حساب عقائدها، فقد عقدت المجالس للتقرب من اليهود على حساب الدين مثل ذلك الجمع الذي تم عقده عام ١٩٥٠م وتم فيه تبرئة اليهود من دم المسيح رغما عن الأناجيل التي تقر بصلبه على أيديهم، وفي عام ١٩٦١م عقد مجلس الكنائس العالمي في نيودلهي وأصدر بيانا طالب فيه بتقريب التعليم الديني المسيحي للأذهان على نحو يرى اليهود من تبعات الصلب، ثم في عام ١٩٦٤م عقد مجلس الكنائس العالمي في جنيف لنفس الهدف ولم يتورع عميد الكلية اللاهوتية الذي افتتح المجلس بأن يطلب من الكنيسة أن تطلب الغفران من اليهود ! أما البابا بولس الثاني فقد وصفهم في بيان صدر باسم الفاتيكان عام ١٩٩٨ بأنهم (اخوة النصراري الأعرءاء جدا) ولم يعر كلام قديسه بولس اعتبارا عندما قال عن اليهود : " الذين صلبوا المسيح واضطهدونا فوق عملهم غضب الله الى النهاية" !

ولم يكف البابا بذلك التصريح الخطير عن اليهود ضاربا بعرض الحائط بكل عقائده - بل قام بالتصريح بما هو أخطر حيث أعلن عن مسؤولية الكنيسة لما حدث للشعب اليهودي من ابادة خلال الحرب العالمية الثانية فقام بتقديم اعتذارا باسم الكنيسة الكاثوليكية التي يتبعها أكثر من نصف نصراري العالم الى الشعب اليهودي . ولم يوازي خطب ود نصراري المجتمع الدولي للصهيونية على حساب النصرانية الا حقدهم المتأجج على الاسلام والمسلمين فلم يقدموا اعتذارا لهم على المحازر والانتهاكات التي حدثت على أيديهم في بلاد المسلمين وعلى حملات الابادة الصليبية التي تعرضوا لها باسم الكنيسة ومن بينها ابادتهم في الأندلس

بواسطة محاكم التفتيش الشهيرة.

وهكذا أضحى القارئ فان المسيح عليه السلام الذى قال فى يوحنا : " أنا كلمت الناس علانية وفى الخفاء لم أتكلم بشئ" فانه لم يقل أبدا أنه قد جاء ليصلب فداء للبشرية ولم يذكر الخطيئة الموروثة التى أقام عليها النصارى صرح عقيدة الصلب من أجل الفداء بل أن المسيح عليه السلام لم يرد على لسانه أبدا اسم آدم عليه السلام الذى كان سببا فى تلك الخطيئة المزعومة! كما لم يقل أبدا أنه الاله المعبود ، ولم يقل أن الله ثالث أقدم ، وأقواله تنفى تماما تلك العقائد التى تركز عليها المسيحية الحالية!

ولعجز هذه الديانة البشرية عن استقطاب العقل فى صفها يلجأ بعض ورثتها الى التعاقد مع الشيطان الذى يسارع فى تلبية رغباتهم المتعلقة بالسحر وتسخير المردة للتسلل الى ضعاف النفوس، كما يلجأون الى الحيل لجذب الناس الى هذه الأباطيل مثل فركة الأكاذيب و القصص الخيالية التى تحكى عن ظهورات القديسين والاستعانة بوسائل شتى لجعل العامة يتلقون الى تلك الخيالات المغيبة للعقل فى سبيل الايمان بتلك العقائد التى قال عنها الفيلسوف الألماني الشهير فريدريك نيتشه : (ان الايمان بالعقائد المسيحية هو الانتحار المتواصل للعقل البشرى) !

الفصل الثامن النبي الموعود عربى

فتشوا الكتب :

مثلما أوحى لى بغير قرض - كاتب نصرانى بكتابة الفصل الثالث من هذا الكتاب ، فقد أوحى لى بكتابة هذا الفصل أحد القساوسة الذى رغم محاولاته تكذيب المسلمين بشأن قولهم بأن النبى المنتظر فى التوراة هو محمد صلى الله عليه وسلم - إلا أنه واحقاقا للحق - كان أقل تجريحا من هؤلاء الذين اتخذوا من السخرية والتجريح السافر متنفسا لنفث سمومهم على الاسلام - رغم كونه لا يقل عنهم اهاما للمسلمين بما ليس فيهم - فمما أخذته عليه أنه قد قام هو الآخر بتزييف الحقائق وان كان تزييف القس بصفته - يعد أكثر خطرا على عامة النصارى من غيره، فربما ليقينه باعتماد أتباعه على ما يلقنهم به ولثقته بأنهم لن يفتشوا وراءه فى الكتب - ادعى أن الكتاب المسلمين الذين كتبوا فى كثير من الكتب والمجلدات عن البشارات بالنبى المنتظر لا يتفق تفسيرهم لآيات الكتاب المقدس مع قواعد التفسير الصحيحة وقواعد المنطق والعقل والبحث العلمى التريه ! كما أنهم أيضا باقتطاع الآيات واستنطاقها بما ليس فيها وبجذف كلمات جوهرية من النصوص التى يتعاملون معها بمنطق الغاية تبرر الوسيلة والضرورات تبيح المحظورات !

والواقع أن ادعاءات هذا القس تشبه ادعاءات أعداء الاسلام التى دائما ما تذكرنى بالمثل العربى الشهير (رمتنى بدائها وانسلت) فلا شك أنه أول من يعرف أن العقائد النصرانية الحالية لا تتسق مطلقا مع قواعد المنطق والعقل كما أن النصارى ابتداء من كتبة العهد الجديد ووصولاً اليه - يستقطعون من آيات العهد القديم ويستنطقونها بما ليس فيها لاستنباط عقائدهم و لتبرير لاهوت المسيح وصلبه وغيرها من المعتقدات التى يرفضها العقل والمنطق كما يرفضها العهد القديم ذاته، ومن منطلق الضرورات تبيح المحظورات - فان المسيح عندهم يكون نبى اذا لزم اثبات أنه النبى الذى بشرت به النبوءات حتى لو

وصفت تلك البشارات هذا النبي بأنه عبد ! اما اذا استدعى الأمر اثبات لاهوته فأنهم يستنتقون النصوص استنتاجا في محاولات فاشلة لاستخراج لاهوته المزعوم من بينها ! والأغرب أنهم يستنتقون آيات القرآن لاستنباط هذه العقائد التي أبطلها وكفر معتنيها ، أما المسلمون فلا حاجة لهم ولا ضرورة تبيح استنتاج الآيات وخصوصا من كتاب غير مقدس عندهم فلديهم الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ! وقد ورد في كتاب القس الذي تصفحت جزء منه على أحد مواقع الانترنت - ادعاؤه بأن لاهوت المسيح مذكور في القرآن ! فهل هناك أغرب من أن يستشهد النصارى على لاهوت المسيح بمحمد الذي يكذبونه ولا يعترفون بصدق ولو كلمة واحدة من القرآن الذي نزل عليه؟!

فعلى سبيل المثال ادعى القس أن المسيح في القرآن يخلق ويعلم الغيب ويشفى المرضى... ولكنه لم يذكر أن القرآن قد ذكر أن هذه الأفعال انما هي باذن الله، كما يبين القرآن أن المسيح لا يعلم الغيب المطلق الذي يختص به الله وحده بل ذكر أنه ينبتهم بما يأكلون وبما يدخرون في بيوتهم كعلامة على أنه رسول من عند الله .

ومما قاله القس أيضا أن القرآن ذكر أن المسيح قد أنزل على تلاميذه مائدة من السماء، ولم يذكر القس أن القرآن قد ذكر أن منزلها هو الله وعندما استشهد بنصوص القرآن كشف بنفسه هذا التزييف وهذا الحذف للعبارة والكلمات الجوهرية من سياق كلامه الذي أباح لنفسه فيه هذا الحذف من منطلق الضرورات تبيح المحظورات وفسد قوله بما رمى المسلمين به من عدم اتباع منهج البحث العلمي التزيه وانكشف زيف الاتهام المعتاد للمسلمين بأنهم من يستنتقون الآيات بما ليس فيها!

والواقع أن ما قرأته لهذا القس قد أثار في نفسي شعور بالشفقة الشديدة على عموم النصارى فقد أدركت كم يساهم الآباء في تغيب عقولهم، كما أدركت من كتابه كم تسبب البشارات بالنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم قلقا عند رجال الدين من

النصارى، فقد قال محاولا الادعاء بأن الأمر ليس خطير وأن المسلمين لم يأتوا بشيء الا ويدحضه القساوسة- وربما معتقدا بأن الأقلام ستجف عن الكتابة في هذا الموضوع حتى يتم طمسه : (ان هناك عشرات بل مئات المجلدات والكتب القديمة والحديثة والعشرات من المواقع على الانترنت التي كتبت ولا تزال تكتب في هذا الموضوع وتشير الى عشرات الآيات والنصوص من الكتاب المقدس على أنها نبوءات عن نبي يأتي بعد المسيح وتفسرها بفهوم يختلف عن مفهوم الكتاب المقدس وتستنتجها بما ليس فيها .. بل وتحذف منها بعض كلمات جوهرية وتضيف اليها كلمات وعبارات غير موجودة فيها وتأخذها بالشبهات)!

هذا مما قاله القس ولا شك أنه يعرف أن " الكتاب المقدس " محشو بالعبارات الهامشية والمكررة التي لا فائدة منها عند تحليل النصوص كما أن به من المدسوس ما لا أصل له ، أما جوهر النص والعبارات الجوهرية فهي التي تعنى الكتاب المسلمين عند البحث، بينما حذف العبارات الجوهرية يؤدي الى اختلال المعنى والتحليل وهذا ما يفعله النصارى عند التعرض لكتابهم الذي يستنبطون منه عقائدهم (بالشبهات) كما يفعلون ذلك عند التعرض لآيات الذكر الحكيم !

هذا وقد تجاهل القس أيضا أن "الكتاب المقدس" يوجد منه العديد من النسخ التي تختلف اختلافا جوهريا فيما بينها وفيها من الحذف والاضافة والتحريف ما تم على أيدي أهل الكتاب على مر العصور لأن هذا المنهج في التعامل مع كتابهم هو على ما يبدو عندهم منهج مشروع ، أما المسلمون فهم الذين يضعون النصوص تحت المجهر لتقدم الحقائق لمن يبحث عنها!

وقد كشفت في هذا الكتاب عن نذر يسير من دلائل التحريف بشئى الصور فيما يسمى بالكتاب المقدس، كما بينت أن النصرانية بشكلها الحالى قد ابتدعت بالشبهات والظن الذى لا يغنى من الحق شيئا ولاحقا في هذا الفصل سأشير أنا أيضا مثلما أشار غيرى في (

المئات من المجلدات والكتب القديمة والحديثة الى بعض قليل من نبوءات كتاب النصارى المقدس عن خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ولعل في تحليلي لها نفعاً لمن يعقل الأمور متجرداً من الكبر ومنحياً ميراث الآباء جانباً .

القرآن والاعجاز الخالد :

وتبيّن لنا المواقع النصرانية وبعض الفضائيات والاصدارات من الكتب المتخصصة في الاساءة الى الاسلام والمسلمين عن طريق الأكاذيب والافتراءات- أن أعداء الاسلام لا يكرهون من البشر أحداً بقدر ما يكرهون محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما يلمسه المسلم من الهجوم الذى يشنه هؤلاء الأعداء على دينه ونبيه والمتمثل في كل صنوف الأذى من التشويه والسب والاستهزاء ونحوه وقد سبقت كلمة الحق تبارك وتعالى في مثل هؤلاء فقال تعالى :

" فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون "

وهم يقولون أن محمد يكفرهم في قرآنه ! وما هذا في الواقع بصحيح لأن القرآن ليس بقرآن محمد بل هو كلام الله الذى أنزله عليه وتكفل بحفظه فلم ولن يتغير منه حرفاً الى يوم الدين مهما حاول أعدائه النيل منه بالتحريف أو التغيير، فقد تعرض المسلمون للحملات الصليبية وللحروب وللغزو والاستعمار ورغم ذلك لم يتعرض حرف واحد من القرآن للتحريف و ظل آمناً بفضل الله مما تعرضت له الكتب الأخرى ، وكما أنه محفوظ في السطور فهو محفوظ في صدور ملايين المسلمين صغيرهم وكبيرهم بل ويستطيع الطفل الصغير قبل أن يتعلم القراءة والكتابة أن يحفظه رغم أنف الذين يصفون المسلمين ساخرين بالبغاوات لأنهم يحرصون على حفظ هذا الكتاب وما وصفهم هذا الاحسد من عند أنفسهم ، أما الطفل الذى لم يشرع بعد في حفظه فيستطيع بالفطرة أن يميّز بينه باعتباره كلام الله وبين أى كلام آخر يعرض عليه .. وكل ذلك وبالإضافة الى اعجازه العلمى واللغوى والتاريخى- يعد من دلائل اعجازه الكثيرة التى لا ينكرها الا من تسلط عليه

الشیطان فأعماه عن رؤية الحق.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أيد الرسل قبل محمد بالمعجزات المادية التي لم يراها غير من عاصروا هؤلاء الرسل و التي تفتى ببناء عصرهم وانقضاء رسالتهم مما يدل على أنها موقوتة بزمان معين- فإنه بالإضافة الى تأييده لنبیه الخاتم بالمعجزات المادية فقد أیده بالمعجزة الكبرى الباقية على مر العصور والى أبد الدهر للدلالة على عالمية رسالته وعلى أن القرآن هو الكتاب الخاتم الباقي الذي يدخل في الاسلام بسبب اعجازه الخالد الكثيرون من كل الأمم وفي كل العصور، وقد أسلم الكثير من العلماء والرهبان والقساوسة الذين لم يهتمهم مناصب وأموال الكنيسة- بسبب اكتشاف اعجاز القرآن الكريم الذي لا ينقطع على عكس معجزات الأنبياء الأخرى التي انقطعت بانقضاء عهدهم، وصدق الله العظيم اذ يقول في كتابه المبين :

"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين أنه الحق " فبينما يجدد العلم دائما اعترافه بصدق القرآن واعجازه- فان الغرب الغافل عن حقيقة الاسلام قد تحول أكثره الى لا دينيين وملاحدة عندما حاولوا التوفيق بين ما ورد في " الكتاب المقدس " وبين العلم فوقفا على طرفي النقيض وأصبح الدين عند الغربيين كما يقول المفكر النصراني الدكتور وليم سليمان قلادة لا قيمة له ولكنه شئ يمكن الاستفادة منه لتحقيق الأهداف الدنيوية التي ينشدها الغرب في شتى أنحاء العالم !

ولا يزال أعداء الاسلام يجتمعون على هدف النيل من القرآن بالتحريف، فتارة يطالبون الحكومات الاسلامية بحذف آيات منه وتارة أخرى يدعون قدرتهم على الاتيان بمثله و تأليف (قرآن) على هواهم ، ولكنهم لم ولن ينجحوا في تحقيق مرادهم لأنه كلام الله المعجز الخاتم الذي يستحيل أن تمتد اليه يد بشرية للعبث فيه، وعنه يقول البروفسور رينولد في كتابه التاريخ الأدبي للعرب : (القرآن وثيقة الهية رائعة ... وفيه مادة نادرة لا تقبل الشك أو الجدل ... وهذا ما لا نجد له مثيلا في البوذية أو المسيحية أو أى من الأديان

القديمه)!

ولست في هذا الكتاب بصدد الحديث عن عظمة الاسلام الذى يلصق به أعداؤه ما هو برئ منه ولا عن عظمة محمد المفترى عليه من قبل المختوم على قلوبهم وعقولهم لاستمراثهم الكبر والضلال ، ولو أنهم لم تأخذهم العزة بالاثم لعرفوا قيمة الاسلام الذى بلغ بها رسول البشرية جمعاء والذى لا يشهد له أى عاقل منصف الا بالصدق والعظمة - ولكنى أقيم الحججة على من ينكرون الحق وحجتي آتى بها بالعقل الذى كرم الله الانسان به وجعله مناط التكليف، ومن كتابهم المقدس الذى أبقى الله فيه من الحق لينسف ما فيه من باطل ترتب عليه الايمان بعقائد مزيفة من وضع البشر!

وقفه مع عادة التكذيب عند النصارى :

يقول النصارى أن كتابهم المقدس يحتوى على نبوءات خاصة بالمسيح كما في مزامير العهد القديم التى يفسرونها على هوى عقيدة بولس، فبينما تؤكد المزامير نبوة المسيح من الصلب ورفعته مكرّما الى السماء- فان النصارى (يستنتقونها بما ليس فيها) ليستنبطوا بالباطل عقيدة الصلب من أجل الفداء!

وقد تجاهل النصارى الذين لا يعترفون بتحريف التوراة أمرين هامين وهما : ان كانت التوراة أو العهد القديم - قد تنبأت بالمسيح فلماذا لم يؤمن اليهود به وبخاصة أنهم كانوا ينتظرون نبيا آخر مكتوب عندهم فى الكتاب ؟!

وألا يعنى تكذيب النصارى لمحمد بأنهم يسلكون نفس مسلك اليهود الذين يكذبون المسيح

ويرفضون زعم النصارى بأن التوراة قد أنبأت به ؟!

فمع إيمان النصارى بأن فى كتابهم المقدس نبوءات تتحدث عن المسيح رغم أنها لم تشير أبدا الى كونه اله معبود ، ومع أن النبوءات بالرسول المنتظر تصف هذا النبى بأنه عبد وليس اله - الا أنهم ينكرون ما فى كتابهم من نبوءات تتحدث عن خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنطبق الاعليه و يستدل منها العاقل والباحث عن الحق على

قدومه بدون ليا لعنق النصوص ولا تلفيقا أو تليسا للنبوءة لتتطبق عليه ولا تأويلا لاستجداء الاستدلالات كما فعل كتبة العهد الجديد وكما يفعل النصارى مع النصوص لتطبيقها على المسيح عليه السلام للإيجاء بأنه محور الكون على مر الزمان، بينما الحق الذى يرفضه أهل الكتاب أن محمد صلى الله عليه وسلم هو بشارة الأنبياء !

ولاحقا في هذا الفصل سأورد بعض من النبؤات التى بقيت فى كتاب النصارى المقدس عن خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والتى لم يستطع التحريف أن ينال منها بأمر الله حتى تبقى أمام أعينهم حجة على من لم يؤمن بهذا النبى الخاتم الذى يكذبه النصارى ويتهمون المسلمين ساخرين (محاولة البحث عن نبينهم فى " الكتاب المقدس ") و الحقيقة أن صدق القرآن الكريم يكفى المسلمين فلا حاجة لهم للتفتيش عن دلائل نبوءة نبينهم من كتاب محرّف الا لاقامة الحجة على أتباع هذا الكتاب!

ولكن لا بد أن أشير أولا الى أمر خطير متعلق أيضا بتكذيب الحقائق من قبل النصارى، وهو تكذيبهم للكتب التى تم اكتشافها بعد الاقرار بقانونية الكتب الأربعة وذلك لأنهما تتعارض مع ما فى هذه الأربعة من عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، ومن هذه الكتب أو ما يعرف بالإنجيل (انجيل) برنابا ..

ورغم أن (انجيل) برنابا يذكر بوضوح تام وعدة مرات البشارة بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته الا أنه لا أهمية له عند المسلمين أسوة بغيره، ولكن يجب أن يكون له الأهمية عند النصارى لما فيه من حقائق لها خطورتها على عقائدهم فلا ينبغى عليهم تكذيبه بالجملة وينبغى عليهم البحث بشأنه بعيدا عن التعصب للكتب القانونية .

ويدعى النصارى أن هذا (الانجيل) قد كتب بعد ظهور الاسلام مكذبين ما سجله التاريخ من وقائع تثبت أنه كتب بما لا يدعو مجالا الى الشك قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كتب الراهب اللاتينى فرامارينو مقدمة عن هذا الانجيل يذكر فيها أنه أثناء مطالعته لعدد من رسائل ايريناىوس (١٣٠م-٢٠٢م) كتب فيها عن الله الواحد و ندد بتعاليم

بولس الذى أدخل الى المسيحية بعض التعاليم الرومانية الوثنية التى طغت على تعاليم المسيحية الحقيقية، واستشهد ايريناوس بانجيل القديس برنابا أحد تلاميذ المسيح فقرر فرامارينو الاطلاع على هذا الكتاب وتيسر له هذا الأمر عندما عمل فى مقر الباباوية بالاضافة الى صداقته للبابا سيكتس الخامس (١٥٨٥ - ١٥٩٠) وبذلك تمكن من دخول المكتبة الباباوية وبحث فى النسخة المترجمة الى الايطالية من (انجيل) برنابا المحرم قراءته وبعد الاطلاع عليها لم يتردد فى اعتناق الاسلام. وقد تم العثور على هذا (الانجيل) فيما بعد عام (١٧٠٩) بواسطة كريمر مستشار ملك بروسيا فأخذها فى مكتبته ثم انتقلت الى البلاط الملكى بفيينا مع انتقال مكتبة ذلك المستشار اليها فى عام (١٧٣٨م) ومن ذلك يتبين أن (انجيل) برنابا قد تم ذكره من قبل ايريناوس الذى تواجد قبل ميلاد محمد بقرون!

ومما تجاهله النصارى أيضا عند زعمهم بأن هذا (الانجيل) قد كتب بعد ظهور الاسلام لما فيه من البشارات الصريحة بمحمد - ذلك المنشور الذى أصدره البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على كرسى الباباوية عام (٤٩٢ م) أى قبل ظهور الاسلام - وأورد فيه أسماء الكتب المحرّم قراءتها ومن بينها كما ورد فى المنشور: كتاب (انجيل برنابا)!

وبالاضافة الى ما ذكره هذا (الانجيل) فى مواقع شتى من أن المسيا المنتظر هو محمد بمعنى اسمه العربى، ومسياً وهو لقب شريف عند اليهود يعنى المختار - فقد ذكر هذا (الانجيل) أيضا أن المسيح ما هو الا بشرا ورسولا وأنه لم يصلب بل رفع الى السماء الثالثة وأن المصلوب هو الخائن يهوذا الاسخريوطى ، كما ذكر أن اسماعيل هو الابن الذى قدمه ابراهيم ذبيحة لله وليس اسحق، وكل تلك الحقائق وغيرها كانت من دواعى تكذيب الكنيسة لهذا (الانجيل) وتحريم قراءته وحبسه فى المكتبة العامة بفيينا ولكن يأبى الله أن تدفن الحقيقة فتسرّب ما فى هذا (الانجيل) من حقائق الى العالم رغما عن المضللين!

وبعيدا عما يكذبه النصارى من حقائق خارج نطاق كتابهم المقدس، فاقى أو اصل فى

هذا الفصل بيان تلك الحقائق من كتابهم .

العهد عربيا وليس اسرائيليا :

يؤمن كل من اليهود والنصارى والمسلمون بأن التوراة قد بشرت بنبي خاتم أطلق عليه المسيا أو المسيح، والمسيح لقب يهودى شائع يعنى (المختار) من الله كما يعنى النبي المسوح بالدهن المقدس فقد كان من عادة اليهود أن يمسخون الأنبياء بالدهن، وقد أطلق لقب المسيح في "الكتاب المقدس" على الملوك والأنبياء قبل عيسى ابن مريم المعروف عند النصارى بيسوع - مثل داود وشاول وكورش ملك فارس، كما أطلق القرآن على نبي الله عيسى هذا اللقب لأنه آخر مسحاء بنى اسرائيل .

ويؤمن اليهود بأن النبي الذي تنبأت به التوراة سيأتي في آخر الزمان أى أنه لم يأت بعد، أما النصارى فيقولون أن النبي الذي بشرت به التوراة هو المسيح عليه السلام بينما يقول المسلمون أنه محمد صلى الله عليه وسلم .

والتوراة المحرّفة تزعم أن العهد بين الله و ابراهيم كان لنسله من اسحاق أى أن هذا النبي المنتظر في التوراة هو يهودى من نسل اسحاق وهو ما يوافق اعتقاد كل من اليهود والنصارى ، أما المسلمون فيقولون أن العهد كان لنسل ابراهيم من اسماعيل جد العرب الذى جاء من نسله محمد أى أن النبي المبشر به في التوراة هو نبي عربي وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن الذبيح المقصود بالوعد الالهى لابراهيم - هو اسحاق بينما يقول المسلمون أنه اسماعيل حيث كانت سارة زوجة ابراهيم عاقرا فطلبت منه أن يتزوج من هاجر المصرية فتزوج ابراهيم من هاجر وأنجب منها اسماعيل ولكن سارة قد أصابها الغيرة من هاجر التي كانت شابة صغيرة بينما كانت سارة عجوز عاقر فوق الخامسة والسبعين تقريبا فطلبت من ابراهيم ابعادها هي وابنها الرضيع فكان ذلك سببا لتحقيق مشيئة الله التي قدرها أزلا حيث أمر ابراهيم أن يترك هاجر وابنه وحيده

في صحراء قاحلة لا زرع ولا ماء فيها فأطاع ابراهيم الله وتركهما في صحراء مكة وتعجبت هاجر من تركه لهما وبعد أن عرفت أن هذا أمر الله قالت: "اذن فان الله لن يضيعنا" وأخذت تسعى بين جبال الصفا والمروة بحثا عن الماء لابنها الغلام الصغير فأمر الله الملاك جبريل بتفجير بئر زمزم فأثمر الحياة في هذه المنطقة القاحلة .

ثم عاد الله ليختبر ابراهيم مرة أخرى في ابنه الوحيد اسماعيل فأمره بعد ثلاث عشرة عاما أن يرجع ويذبح ابنه اسماعيل فأطاعه ابراهيم للمرة الثانية وصعد بابنه الى جبل عرفات ليذبحه ولكن الله قد أرسل له الملاك جبريل بكبش عظيم ليذبحه فداء لابنه اسماعيل وثوابا لطاعته، ثم أقام معه عهدا أبديا بأن تكون البركة والنبوة في نسل ابنه اسماعيل ووحيدته الذي اختبره فيه فأطاعه ولم يعصى له أمرا .

ولكن التحريف الذي أصاب التوراة على أيدي المحرّفون ذوى الأغراض الخبيثة قد قلب الحقائق، فادّعى المحرّفون في هذا الكتاب أن العهد بين الله و ابراهيم كان لنسله من اسحاق وأن الذبيح هو اسحاق رغم أن ذلك يتناقى مع بقايا الحق التي أبقاها الله في هذا الكتاب . فمن الأدلة الموجودة الى الآن في "الكتاب المقدس" والتي تشكل خطرا على أهل الكتاب من المحتمل أن يتدارسوا كيفية التخلص منه بالحذف أو التحريف - ما ورد في بداية الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين وهو بداية الحديث عن العهد بين الله و ابراهيم ويثبت أن العهد الأبدى عربيا وليس اسرائيليا حيث أمر الله ابرام بتعريب اسمه العبرى الى ابراهيم وورد النص كالاتى :

" ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملا فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا فسقط ابرام على وجهه وتكلم الله معه قائلا أما أنا فهوذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم واثمرك كثيرا جدا .. واقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا "

فهل هناك أوضح من هذا النص للدلالة على أن العهد عريبا والبركة في نسل اسماعيل !؟ بل أن الله قد عاد وأكد له أن العهد عريبا وذلك أيضا بتغيير اسم ساراي العبرى حيث قال له: "ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا أباركها فتكون أما وملوك شعوب منها يكونون "

وكون أن ساراي أيضا قد تغير اسمها العبرى فهذا يؤكد أن العهد لن يكون اسرائيليا رغم أن الله سيعطيه منها اسحاق الذى سيباركه أيضا، وقد تحققت بالفعل المباركة في اسحاق بجعل الأنبياء قبل آخر المرسلين من نسله، ولكن ليس كمباركته لاسماعيل الذى سيكون من نسله الرسول الخاتم العربى الذى سيرسله الى كل الأمم والشعوب وليس الى أمم وشعوب بعينها فقط ، فكان أمر الله بتغيير اسم ساراي أيضا دلالة واضحة يؤكد بها أن العهد الأبدى رغم كل شئ سيكون عريبا وسيحقق في نسل اسماعيل . ولذلك كانت هذه النصوص وغيرها من الخطورة على أهل الكتاب لأن بسببها قد أسلم الكثير من علماء اليهود سابقا .

ومما ورد أيضا في نفس الاصحاح من سفر التكوين - أن علامة العهد هى الختان، حيث قال الله لابراهيم: "وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم هذا هو عهدي الذى تحفظونه.. يختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم "

وقد اختتن ابراهيم واسماعيل في نفس يوم العهد مما يثبت أن اسماعيل هو ابن العهد الأبدى: "وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن .. وكان اسماعيل ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن .. في ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنه "

من أدلة الدس والاقحام لصالح اسحاق:

وقد تعمد المحرفون دس أسماء اسحاق واسرائيل (يعقوب) في كثير من النصوص الخاصة بالوعد بين الله وابراهيم وكذلك أحاطوا بعض النصوص التى تتحدث عن المسيا المنتظر

بنصوص أخرى تتحدث عن اسرائيل وأورشليم ولكن هذا التحريف كما سبق وتبين لنا كان مفضوحا- فقد أقحم اليهود هواهم البشرى فى نصوص الكتاب وتعمدوا وضع اسحاق فى النصوص التى يقصد بها اسماعيل!

ففى كتابهم أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه الوحيد أو ابنه البكر كما ذكرت بعض النسخ الأخرى ، ومعنى ذلك لمن يعقل أن المقصود بالابن هنا هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم البكر كما أنه كان الوحيد حين قام العهد بين الله و ابراهيم ولم يكن اسحاق قد ولد بعد، ولكن أهل الكتاب قد رفضوا أمر الله وادعوا أن الابن الوحيد المقصود هو اسحاق لأن ابراهيم قد ذهب بابنه اسماعيل الى فاران وتركه وكأثم بذلك قد أماتوا اسماعيل أو اعتبروه كأن لم يكن !

ولأن من مصلحة النصارى أن يكون الابن المقصود بالوعد هو اسحاق حتى لا يخرج العهد من بنى اسرائيل فيكون يسوع هو النبي اليهودى المنتظر- فقد عللوا حسب عقيدة بولس كون الابن الوحيد أو البكر هو اسحاق- بأن اسحاق هو ابن الوعد الالهى أما اسماعيل فهو ابن المشورة البشرية التى لا دخل لارادة الله فيها لأن سارة هى التى أشارت على ابراهيم بالزواج من جاريتها هاجر فجاء اسماعيل حسب المشورة البشرية ! وحاشا لله أن يكون شيئا الا بأمره ، والا هل يمكن الطعن فى نبوة اسرائيل وبالتالى كل أنبياء بنى اسرائيل وذلك لأن اسرائيل قد سرق المباركة والنبوة من أخيه عيسو بمشورة أمه حسبما ورد فى سفر التكوين (٢٧) !

ان الحقيقة هى أن الله قد اختير ابراهيم فى ابنه اسماعيل مرتين فأطاعه فيهما الأولى حين ذهب به الى الصحراء القاحلة والثانية حين أمره بذبحه فحق لاسماعيل بعدل الله ومشيتته أن يكون هو المقصود بالعهد الأبدى وليس اسحاق !

ومن النصوص التى تكشف تحبب المحرفين وتعمدهم الدس لصالح اسحاق - هذا النص

الذى ورد فى سفر التكوين (٢١ : ١٤ - ٢١) :

" فبكر ابراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا اياهما على كتفيها والولد وصرفهما فمضت وتاهت في برية بئر سبع ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت احدى الأشجار ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء قال لها مالك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينها وأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامى قوس وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من مصر "

فرغم محاولات المحرّفون العبث بهذا النص باقحام بئر سبع وادعاءهم أن فاران هي منطقة قرب سيناء الا أن الأحداث التاريخية قد أثبتت أن فاران المقصودة في النص هي مكة التي ثبت بالتاريخ أنها موطن اسماعيل عليه السلام ومكان آخر الرسالات التي نزلت على النبي الخاتم الموعود من نسل اسماعيل .ولقد فضح هذا النص التحريف في النص الذي يسبقه مباشرة و الذى يروى أن سبب ترك ابراهيم لابنه اسماعيل وزوجته هاجر هو أمر من زوجته سارة حتى لا يرث مع ابنها اسحاق وهو من النصوص الدالة على تعمد الفبركة لصالح اسحاق، حيث ورد في سفر التكوين (٢١: ١٠ - ١٣) :

" فقالت لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحاق فقبح الكلام جدا في عيني ابراهيم لسبب ابنه فقال الله لابراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لأنه باسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك "

ففضلا عن أن هذا النص يبيّن مدى العنصرية التي تبناها المحرّفون كما يبيّن في نفس الوقت بأنهم لم يستطيعوا طمس حقيقة المباركة في اسماعيل - فان هذا النص يبيّن أيضا أن اسحاق كان موجودا قبل أن يذهب ابراهيم باسماعيل الى برية فاران، وبما أن أسحاق قد

ولد بعد العهد بعام فان اسماعيل الذى كان وقت العهد ابن ثلاث عشرة سنة يكون وقت أن أخذته ابراهيم ليركبه مع أمه فى الصحراء لا يقل عن أربعة عشر سنة أى أنه كان فى ريعان الشباب والفتوة مما يمكنه على الأقل من خدمة نفسه والسعى على راحة أمه، فهل يعقل اذن أن هاجر حملته على كفيها وطرحته تحت احدى الأشجار وبكى بكاء الرضع وسقته بيدها من قربة الماء!؟

لا شك أن هذين النصين قد كشفنا عن سوء نية المحرّفين فى النصوص الأخرى ، فالواقع أن اسماعيل بالفعل كان طفلا رضيعا عندما ذهب به ابراهيم الى الصحراء وكان ابن ابراهيم البكر والوحيد الموعود ببركة النبوة .

ومن العجب ألا يتفكر أهل الكتاب فى حكمة الله من ترك ابراهيم لابنه وزوجته فى صحراء قاحلة وكان بإمكانه أن يتركهما فى مكان معمر! فلقد كانت ارادة الله الهجرة الى هذه الصحراء بعينها لينتشر منها الايمان الى جميع أمم الأرض .

فما حدث بهذه الصحراء من أحداث وشواهد سيقى الى أبد الدهر ليثبت أن الله قد أراد بالوعد اسماعيل الذى رفع مع ابيه قواعد البيت العتيق الذى يحج اليه ملايين البشر من كل البقاع ، ولا تزال بئر زمزم تضخ ماء وهى البئر الوحيدة التى لم تنضب على هذا المدى من التاريخ رغم أنها تسقى كل يوم آلاف مؤلفة من البشر وهذه اشارة لكل متفكر الى ارادة الله بهجرة ابراهيم بابنه اسماعيل الى هذه الصحراء بعينها لنشر الايمان والشريعة من هذه البقاع المباركة الى كل بقاع الأرض .

ولقد أراد الله بهذه الهجرة التمهيد لرسالة نبيه العربى الخاتم الموعود من نسل اسماعيل ولكن اليهود قد كتموا الحق وحرفوا التوراة بشكل سافر ليفهم أن الوعد لاسحاق وليس لاسماعيل فقد كبر عليهم أن تخرج النبوة من بنى اسرائيل ابن اسحاق الى نسل اسماعيل ابن (الجارية)!

بشارات لا أثر لها الآن :

ويجهل أهل الكتاب أن النبي الموعود في كتبهم هو نبي عربي من نسل اسماعيل عليه السلام وهذا النبي هو محمد صلى الله عليه وسلم وكتابهم يشهد بذلك كما سيتبين لنا أيضا من بعض ما سأورده من نصوص وردت في "الكتاب المقدس" وثبت صدق هذا القول مع الأخذ بعين الاعتبار أن كثير من البشارات بالنبي المنتظر قد أصابها التحريف والحذف من قبل اليهود والنصارى خلال ما عاناه هذا الكتاب على مدار عمره من التحريف ومن دلائل ذلك أن علماء المسلمين القدامى مثل ابن تيمية وابن القيم قد استشهدوا من "الكتاب المقدس" ببشارات واضحة صريحة لاقامة الحجة على أتباعه، وبالمثل فعل كثير من أهل الكتاب الذين أسلموا مثل سعيد بن الحسن الاسكندراني وزين الدين الطبري والشيخ زيادة وعبد الله الترجمان والمتطبب والمغربي .. وغيرهم كثير وكانت لديهم نسخ قديمة من كتب اليهود والنصارى وقد استشهدوا بكثير من البشارات التي كانت بين أيديهم والتي منها ما تم تحريفه للتضليل ومنها ما لا أثر له في النسخ الموجودة الآن !

وهذه قطوف من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم ببعض صفاته وباسمه ومشتقاته من العبرية الى العربية وردت في كتب هؤلاء وتحذوا بها أهل الكتاب :

* (ورد في حبقوق: " جاء الله من التين وظهر القدس على جبال فاران وامتألت الأرض من تحميد أحمد وملك يمينه رقاب الأمم وأنارت الأرض لنوره وحملت خيله في البحر .. فاذا ادعى النصارى أن أحمد لا يكون محمد نبي المسلمين فمن هو أحمد هذا ؟)

* (ورد في مزموور لداود: " ان ربنا عظم محمودا " وفي مكان آخر الهنا القدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا ")

* (وقال داود في مزموور آخر: " سيولد لك ولد أدعى له أبا ويدعى لي ابنا . يا رب ابعث جاعل السنة كى يعلم الناس أنه بشر " وهذا عن المسيح ومحمد قبل ظهورهما يريد ابعث محمد حتى يعلم الناس أن المسيح بشر وعبد كريم ليس كما دعتة النصارى الها)

* (وورد في المزمور الثاني والسبعين : " وأنه يخز أهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتلحس أعداؤه التراب تأتيه ملوك تاريس والجزائر بالقرابين ... ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه كل يوم .. ويدوم ذكره الى الأبد وان اسمه لموجود قبل الشمس فالأمم كلهم يتبعون به ويحمدونه " وبالفعل فان محمد يصلى ويبارك عليه من المسلمين كل يوم في صلاتهم وفي غير الصلاة)!

* (وفي سفر أشعياء : " اني جعلت اسمك محمد يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد ")

* (ومما ورد أيضا في المزامير : " طوبى لكم يا بني اسماعيل سيبعث منكم نبي تكون يده عالية على كل الأمم وكل الأمم تحت يده ")

* (ومما ورد في الاصحاح العشر من أشعياء : " هكذا يقول الرب انك تأتي من أرض بعيدة من جهة التيمن من بلد بعيد من أرض البادية مسرعا ورأينا منظرا رائعا هائلا ظلما يظلم .. وتنقم السادة والقادة الى أترستهم فيدهنوها لأن الرب قال لي : امضى فأقم الربيبة على المنظرة .. فكان الذي رأى راكبين أحدهما راكب حمار والآخر راكب جمل فيينما أنا كذلك اذ أقبل أحد الراكبين وهو يقول : هوت بابل وتكسرت جميع أهتها المنجورة على الأرض فهذا الذي سمعت من الرب اله اسرائيل " ومن المعروف أن محمد صلى الله عليه وسلم قد أتى من بلد بعيد أقصى القدس وهو من حطم آخر أصنام بابل) .

* (وفي سفر العدد ورد على لسان النبي بلعام بن باعوراء : " انظروا كوكبا قد ظهر من آل اسماعيل من سبط العرب وبظهوره تزلزلت الأرض ومن عليها ") وهذا النص قد تم تحريفه تحريف سافر الى : " يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل فيحطم موآب " !

* (وورد في سفر التثنية على لسان موسى : " اذكر عهد ابراهيم الذي وعدته به من نسل اسماعيل أن تنصر جيوش المؤمنين فأجاب الله دعاؤه ونصر بني اسرائيل على العمالقة ببركات محمد ") وقد تم تحريف هذا النص الى : " اذكر عبيدك ابراهيم واسحاق ويعقوب

ولا تلتفت الى غلاظة هذا الشعب واثمه وخطيئته !"

* (وورد في مزمور داود الخمسين " ان الله صهيون اكليلًا محمودًا فالله يأتي ولا يهمل وتحرق النيران بين يديه وتضطرم ")

* (ومما ورد في الاصحاح السادس عشر من أشعيا: " ليفرح أهل البادية العطشى ولتبتهج البرارى والقلوات ولتخرج نورا .. لأنها ستعطى بأحمد محاسن لبنان وكمثل الدساكر والرياض وسيرون جلال الله وبهاء الهنا ")

* (وفي أشعيا أيضا: " وما أعطيته لا أعطيه لغيره أحمد يحمد الله حمدا حديثا يأتي من أفضل الأرض فتفرح به البرية ")

* (وهذا وعد الله لهاجر في أشعيا الاصحاح السادس والعشرين: " زاد ولد الفارغة المحفية على ولد المشغولة المحظية وقال لها الرب أوسع مواضع خيامك واستوثقى من أوتادك من أجل أنك تبسطين وتنتشرين في الأرض يمينا وشمالا وترث ذريتك الأمم ويسكنون القرى المعطلة ")

* (كما وعدها أيضا في الاصحاح الثامن والعشرين: " أيتها المتغلغلة في الهموم التي لم تنل حظوة ولا سلوا اني جاعل ححرك بلورا... ويعرفني هنالك جميع ولدك ولا ينكرونني .. ومن انبعث من بين يدي يكون وفيك حلولة ")

* (وفي أشعيا الاصحاح الثالث والعشرين وردت نبوءة عن حديث للنبي الموعود: " اسمعي أيتها الجزائر وتفهمي أيتها الأمم ان الرب أهاب بي من مكان بعيد وذكر اسمي وأنا في الرحم جعل لساني كالسيف الصارم وأنا في البطن وأحاطني بظل يمينه وجعلني في كنانته كالسيف المختار وخزنتي لسره .. وقال لي انك عبدى فصرفى وعدلى قدام الرب حقا .. وصرت محمد عند الرب وباهى حولى وقوتى ")

* (وفي أشعيا الاصحاح الرابع والعشرين: " اني جعلت اسمك محمد فانظر محالك ومساكنك يا محمد يا قدوس الرب ")

ومن البشارات التي بقيت قبل طمس كل البشارات التي صرحت بالاسم العربي للنبي المنتظر ثم حذفت بعد ذلك - ما ورد في النسخة المطبوعة في لندن عام (١٨٤٨) والنسخة المطبوعة في بيروت عام (١٨٨٤) فجاء في حقوق: "لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتألت الأرض من حمده .. يا محمد أدن لقد رأتك الجبال فارتاعت!"

أكتفى بهذا القدر من البشارات الصريحة التي منها ما تم حذفه ومنها ما تم تحريفه من قبل أهل الكتاب لصالح بني إسرائيل - وقد ذكرت هذه البشارات اسم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم الذي أتى من بلد بعيدة عن بني إسرائيل ، ولا شك أن استدلال المسلمون ومن أسلموا من أهل الكتاب القدامى بهذه النصوص - يفضح التحريف في الكتب المقدسة بهدف كتمان الحق وبخاصة مع عدم سهولة اكتشاف الحقيقة لقلة أدوات المعرفة آنذاك .

قال تعالى: "يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون" صدق الله العظيم .

نبذة عن دور الترجمات في اخفاء الحق :

وقد ساعدت الترجمات الكثيرة لما يسمى بالكتاب المقدس على تحريف واخفاء كثير من الحقائق وبخاصة أنه لا يوجد نص أصلي لهذا الكتاب بلغته الأصلية، يقول توماس كارلايل عن ترجمات كتاب النصارى المقدس: (لقد أفسد المترجمون المطلب وأخفوا الحق وضيعوا الجهال) فكما أفسدت الترجمات الكثيرة لهذا الكتاب كثير من نصوصه المتعلقة بالعقائد، فقد أفسدت أيضا كثير من تلك المتعلقة بالبشارات بالنبي المنتظر، فقد حرّف المترجمون مثلا أصل كثير من الكلمات بتحويلها الى معاني ورموز مثلما تم العبث باسم (بكرة) وتحويله الى وادى البكاء كما سأوضح لاحقا . ومثل هذا التحريف يضيع الحق على الناس ضياعا عظيما ، ومن غير المستبعد أن يتم حذف بعض ما بقي من البشارات الموجودة حاليا في هذا الكتاب في الطباعات القادمة ولكن يأبى الله الا تتمحى كل آثار

الحق فيه واستشهاد المسلمين بما بقى من البشارات التي بين أيديهم الآن وإسلام الكثيرون من أهل الكتاب بسبب ما وعوه من هذا الحق قد يكون رادعا للمحرّفين فلا يطمسون الحق كله بعد انكشافه وبخاصة مع سهولة الحصول على المعرفة في وقتنا هذا .

حق المسلم في التعرض لكتاب النصارى المقدس :

ويخطئ من يتصور أنه لا يحق للمسلم أن يتعرض بالتفسير والاستشهاد من "الكتاب المقدس" وهذا التصور خاطئ لأن المسلم من الأصل يؤمن بوجود التوراة التي نزلت على موسى والزبور الذي نزل على داود والإنجيل الذي نزل على عيسى، وقد أخبر القرآن بأن أهل الكتاب يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وفي ذلك إشارة إلى حذفه أو تحريفه وما في أيدي أهل الكتاب من كتب خير دليل على هذا التحريف والذي ذكرت من دلائله البعض في الفصول السابقة...

إذن فمع كون المسلم يرفض ما يسمى الكتاب المقدس إلا أنه يعلم أن فيه حق التبس بباطل فيحق له التعرض لهذا الكتاب لاستخراج الحق منه وتقديمه لمن يريد على عكس غير المسلم الذي لا يحق له الاستدلال على عقائده من القرآن الكريم لأنه يرفضه جملة وتفصيلا، ذلك لأنه إذا استشهد بنص قرآني فعليه أن يؤمن أولا بأنه حق وهذا ما يرفض الاعتراف به فلا يحق له أن يفسره على هوى معتقداته التي أبطلها القرآن الكريم .

النبوءة ومعنى التحذير من الأنبياء الكذبة :

كما هو معلوم و متفق عليه - فإن النبوءة هي الكلمات التصويرية لحدث سيحدث مستقبلا وعندما يتحقق حدوثه نعرف الشيء المقصود منها بانطباق تفاصيله على ما سبق وأخبرت به تلك الكلمات .

ومما هو متفق عليه أيضا بين كل من اليهود والنصارى والمسلمين أن النبوءات المستقبلية وردت في الكتاب بصيغة المستقبل كما وردت أيضا بصيغة الماضي وفي هذا الشأن يقول المؤرخ إسبينوزا : (ان أقدم الكتاب استعملوا الزمن المستقبل للدلالة على الحاضر وعلى

الماضى بلا تمييز كما استعملوا الماضى للدلالة على المستقبل .. ففتح عن ذلك كثير من المتشابهات!

ويقر المسلمون بالحق - أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسول بينما لا يقر النصارى بذلك رغم أن المسيح عليه السلام لم يقل عن نفسه أبدا بأنه النبى الخاتم فضلا عن أنه لم يدع الألوهية أبدا كما يؤمن به النصارى ، بل أن المسيح قد قال قولا ما زال موجودا بين أيديهم فى العهد الجديد الى الآن ورغم ذلك لم يمحصه النصارى حق تمحيصه، أما هذا القول فهو : "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بشياب الحملان ولكنهم من الداخلى ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة و أما الشجرة الرديئة فتصنع أثمارا رديئة ... فاذن من ثمارهم تعرفونهم"

وهذا التحذير من الأنبياء الكذبة - يعنى لمن يتفكر قليلا ظهور نبى صادق بعده ووضع معيار لمعرفة الكذبة يعنى علامة على التفريق بين النبى الكاذب والصادق فثمار الكاذب رديئة بينما ثمار الصادق جيدة، اذن فان تحديد المسيح للأنبياء الكذبة فى تحذيره يعنى أنه لم يحذر من كل الأنبياء بعده وهذا يعنى بأنه ليس هو المسيا المنتظر أو النبى الخاتم ولو كان كذلك لكفاه القول مثلا احذروا الأنبياء بعدى فكلهم كذبه، أما خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال : "لا نبى بعدى" كما قال : "أنا خاتم النبيين" وعنه قال الحق تبارك وتعالى "وما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" وقد أوضحت فى الفصل الأول ثمار بولس الرديئة فكان بحق ممن حذر منهم المسيح ، أما ثمار رسول الله وخاتم النبيين الجيدة فغنى عن التعريف بما قاله فيه أهل العقل والانصاف!

بشارات ما زالت موجودة حتى الآن :

وهذه بعض من تنبؤات "الكتاب المقدس" والتي تؤكد أن العهد مع ابراهيم هو عهد

عربي وقد تحققت هذه النبوءات بتفاصيلها في خاتم الرسل وأُمَّته - محمد صلى الله عليه وسلم وأتمنى منك أختي القارئ أن تتفكر فيما تقرأه من العبارات الجوهرية في هذه البشارات :

البشارة لابراهيم وهاجر

ورد في سفر التكوين (١٧ : ٢٠) بشارة الله لابراهيم : " واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها انا اباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة " وورد في سفر التكوين (٢١ : ١٧ - ١٨) بشارة الله لهاجر عن اسماعيل : " لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومي احملي الغلام وشدى يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة "

ويقول النصارى أن البركة المقصودة في هذه النصوص هي البركة في العدد فقط أى أنها بشارة بأن أمة اسماعيل ستكون أمة كثيرة العدد فقط !

وقد تعمد المترجم في الفاندايك ترسيخ هذا المعنى في بشارة الله لابراهيم حيث وصف الأمة المباركة بالكبيرة بينما في الترجمة المشتركة وترجمة الكاثوليك وصفت الأمة المباركة بالعظيمة !

والتساؤل الأول هنا : ان كان النصارى يقرّون بأن محمد هو من أبناء اسماعيل كما يجلو لعامة النصارى تسمية المسلمين بأولاد الجارية، فما الفائدة التي ستعود على ابراهيم وهاجر عندما يبشرهما الله بأنه سيجعل من ابنيهما اسماعيل أمة كثيرة العدد فقط !؟

ألا ينقلب بذلك معنى البشارة الى نذير بالنقمة لأن أمة اسماعيل ستكون كافرة حسب شرع النصارى !؟

وما هو وجه العظمة والمباركة ان كانت هذه الأمة الموعودة كافرة!؟

لا شك أن النصارى بهذا التفسير قد حولوا معنى الأمة العظيمة الى أمة كافرة لرفضهم الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو ما لا يستقيم أبدا مع مفهوم البشارة بالمباركة

والاثمار وما لا يستقيم مع مدح الله لهذه الأمة كما سيتبين من بعض البشارات التي تبين أن الله طالب هذه الأمة التي تسجد له بالروح والحق .

أما التساؤل الثاني : قال الله لابراهيم في سفر التكوين (٢٢ : ١٦) : " بذاتي أقسمت .. أن من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيذك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولى "

يدعى النصارى أن هذا النص هو بشارة الله لابراهيم بأن الوعد سيكون في نسل اسحاق، فلماذا يكون التكثير بمعنى الكثرة في العدد عندما يتكلم الله عن اسماعيل ويكون التكثير بمعنى العهد الأبدى عندما يتكلم الله عن اسحاق !؟

ولكننا نلاحظ في هذا النص استخدام نفس ألفاظ المباركة والتكثير التي استخدمت مع اسماعيل في النصوص الأخرى كما نلاحظ أن الله يبشر ابراهيم لأنه لم يمك ابنه الوحيد مما يؤكد أن المقصود من هذا النص ليس اسحاق الابن الثانى لابراهيم - وإنما هو اسماعيل الابن الوحيد له آنذاك !

لا شك أن وعد الله لابراهيم بمباركة نسله من اسماعيل لا يمكن أن يكون بهذا المعنى السطحى الذى يفهمه النصارى وهو الكثرة في العدد فقط وإنما يعنى اشارة الى مبعث النبى الخاتم من نسل اسماعيل ووطنه وقد تحققت هذه البشارة في محمد صلى الله عليه وسلم! البشارة بالأمة التي بعث فيها خاتم النبيين

ورد في سفر التثنية (٣٢ : ١٩ - ٢١) : " فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته وقال احجب وجهى عنهم وانظر ماذا تكون آخرتهم انهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم هم أغارونى بما ليس الها أغاظونى بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم " ادعى بولس أن الأمة الغبية المقصودة في هذه النبوءة هى أمة اليونان التي ذهب اليهم لدعوتهم الى المسيحية ولكنه أخطأ في ذلك لأسباب أولا : أن خروج بولس للدعوة الى

اليونان لا يعنى خروج الشريعة من اليهود الى غيرهم كما أخبرهم المسيح عليه السلام وقال لهم فى متى (٢١: ٤٣): " ان ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " كما أن بولس نفسه يهودى وآمن به من اليونانيين كما آمن به من اليهود وهذا ينفى تميز اليونانيين عن غيرهم من اليهود.

ثانيا : كيف يتشنى لأحد أن يدعى أن اليونان آنذاك كانت أمة غبية وقد كان اليونانيون من أصحاب الحضارات العريقة !؟

ثالثا : أن أمة اليونان كانت شعبا بينما العرب فى الجاهلية قبل الاسلام كانوا قبائل متفرقة ولم يكونوا شعبا .

والواقع أن هذا النص الوارد فى سفر التثنية يتحدث عما سيفعله الله بشعب بنى اسرائيل الذين سيرتدون عن عبادته بعد موسى، وما سيفعله عقابا لهم هو نزع العهد منهم الى أمة أخرى أمية ضالة عن الشريعة ولا تعرفها، وقد وصف النص هذه الأمة بالغبية كناية عن جهلها بالشريعة وعن أنها ليست أمة ذات حضارة وهو ما كان عليه حال العرب فى الجزيرة العربية الذين لم يكونوا على ملة من الملل وكانو بدوا لا حضارة لهم وقت أن بعث الله فيهم النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وإشارة النص الى هذه الأمة دليل على مبعث هذا النبى الخاتم الذى ورد فى القرآن الكريم عن أمته ما ينطبق على وصف الأمة التى سيغيب بها الله اليهود حيث قال جل وعلا فى كتابه العزيز :

" هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آيته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين "

كما ورد أيضا قوله تعالى :

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع "

ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما " البشارة بمكان الرسالة العالمية

ورد في سفر التثنية (٣٣: ٢) على لسان موسى قبل موته: " جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألاً من جبل فاران "

لقد أشار نبي الله موسى قبل موته في هذا القول بوضوح الى رسالات الأنبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فسيناء اشارة الى مكان مبعث موسى وسعير هي أرض الجليل ببلدة الناصرة حيث موطن عيسى عليه السلام ، أما فاران التي يقول عنها قاموس الكتاب المقدس أنها برية تقع بين جبل سيناء وكنعان - فقد ثبت بالأحداث التاريخية أنها مكة وما حولها حيث بعث خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول النصراني أن فاران هي برية بين سيناء وفلسطين وقد مر بها بنو اسرائيل عندما خرجوا من مصر ولكن ان كانت بالفعل كما يدعون - مجرد ممر لبني اسرائيل فما معنى أن يخبر موسى قبل وفاته بأن الله قد تلألاً من جبل فاران !؟

وما معنى أن يأتي ترتيب فاران في النص بعد سيناء وساعير ان كانت مجرد منطقته تقع بينهما!؟

وأى حدث عظيم في التاريخ حدث فيما بين سيناء وساعير ولا زالت شواهد باقية الى الآن والى أبد الدهر !؟

ان كل الأحداث التاريخية قد أكدت بما لا يدعوا مجالاً لذرة من الشك أن فاران هي مكة رغم محاولات أهل الكتاب طمس هذه الحقيقة أو بذل المحاولات والجهود لاثبات عكس ذلك، ويكفي أن "الكتاب المقدس" نفسه ذكر أن فاران هي وطن اسماعيل، وثبت بالتاريخ أن اسماعيل سكن مكة في شبه الجزيرة العربية وهي التي تفجر فيها بئر زمزم وهي التي يحج اليها ملايين البشر كل عام ...

وبعرض هذا النص على أى عاقل باحث عن الحق لا بد وأنه سيقر أن فاران لا يمكن أن

تكون بين سيناء وساعير بل هي مكة وما حولها التي أراد الله أن يتم نوره منها بمبعث خاتم الرسل فيها . والنص التالي الذى ورد فى سفر التكوين يؤكد أن فاران هي مكة موطن اسماعيل الذى جاء من نسله النبي الخاتم :

" وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس وسكن فى بركة فاران " فهذا النص يتحدث عن اسماعيل عليه السلام ويتأكد منه أن فاران هي مكة التي ثبت بالتاريخ أنها موطن سكن اسماعيل وذريته وبالتالي فهو يؤكد معنى النص السابق الذى ينبئ بمبعث رسول الله الخاتم من تلك البقاع وهو ما أشار اليه النص بعبارة " تلاًلاً فى جبل فاران " وهو الحدث الذى العظيم نبأ به موسى قبل موته !

البشارة بأمة الجهاد

يَسِّينَ المزمور (١٤٩) حال المؤمنين صحابة الرسول الذين يطبقون شرع الله ويتحقق التأديب للشعوب على أيديهم وهو ما لم يفعله نبي غير محمد وصحابته حيث ورد فى هذا المزمور :

" لِيَسْتَهْجِ الأتقياء بمجد ليرغموا على مضاجعهم تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم ليصنعوا نعمة الله فى الأمم وتأديبات فى الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بقبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه "

هذا النص يصف بدقة بالغة حال الرسول وصحابته الذين جاهدوا الكفار ، فقد كان الصحابة والمجاهدين والمؤمنين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوهم ويكبرون الله بأصوات عالية فى حروبهم، والسيف ذو الحدين هو الشكل الذى كان عليه السيف العربى الذى استخدمته أمة الاسلام فى جهادها للكفار، كما تم فى هذه الحروب أسر الشرفاء والملوك ، وهى الأمة الوحيدة التى جاهدت بحق فى سبيل اعلاء كلمة الله وحكمه المكتوب وقبلت بشرع الله كما هو دون تحريف أو تبديل فحق لها أن تكون هى الوارثة للملكوت !

الهشارة بالمسيا المنتصر

ورد فى المزمور (١١٠) على لسان داود :

" قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك "

يعتقد النصارى أيضا أن هذا المزمور يتحدث عن المسيح عليه السلام بناء على قرار بولس فى رسالته الى العبرانيين حيث ورد فى (١ : ١٣) : " لمن الملائكة قال قط اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك " ثم استنتج كاتب أعمال الرسل بالشبهات وبما أوحى به بولس - بأن المقصود من هذا المزمور هو المسيح ونسب الى بطرس التلميذ هذا القول: " لأن داود لم يصعد الى السماوات وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا "

ولكن بتحليل هذا القول المنسوب الى بطرس يتبين لنا أن القائل قد فهم أن المقصود من هذا المزمور هو المسيح وذلك بناء على استنتاج شخصى منه!

ولكن يتبين لنا خطأ ما أقره بولس الذى كانت دائما أقواله ضد أقوال المسيح ، فبينما قال بولس أن هذا المزمور يخص يسوع وبالتالى هو المسيا الذى بشرت به هذه النبوءة - فان المسيح قد نفى بنفسه فى العهد الجديد أن يكون هو المسيا بل وقد أنكر على اليهود قولهم بأن المسيح المنتظر سيكون من نسل داود فقد ورد فى مرقس (١٢ : ٣٥ - ٣٧) على لسان المسيح عن المسيح المنتظر :

" كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك فداود نفسه يدعوه ربا فمن أين هو ابنه " !؟

وقد ورد فى متى (٢٢ : ٤١ - ٤٦) : " وفيما كان الفريسيون مجتمعين سأهم يسوع قائلا ماذا تظنون فى المسيح (النبى المنتظر) ابن من هو قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعوه

داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربي اجلس عن يميني... فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله به " وورد في لوقا (٢٠: ٤١ - ٤٤) : " كيف يقولون أن المسيح ابن داود وداود نفسه يقول في كتاب الزمائر قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك فاذا داود يدعوه ربا فكيف يكون أبنه "!

وهذه النصوص توضح انكار المسيح بأن المسيح المنتظر سيكون من نسل داود وبالتالي ينفي كونه المقصود من نبوة الزمائر وينفي كونه هو المسيح أو المسيا الذي بشرت به النبوءات ، وقد أوضحت سابقا بأن لقب المسيح هو لقب يهودى شريف يعنى المسحوق بالدهن المقدس ولا يختص به المسيح وحده وان كان قد أطلق عليه لأنه آخر مسحاء بني اسرائيل، وقد أطلقه اليهود على النبي المختار الخاتم الذي بشرت به التوراة والزمائر.

فكيف بعد هذا الانكار الجلى من المسيح نفسه بأنه ليس هو المقصود من هذا المزمور يدعى بولس و كاتب أعمال الرسل الذي من المفترض أنه لوقا أيضا - أن المقصود منه هو يسوع المسيح ؟!

كما أن المسيح كان يتكلم بصيغة الغائب عن المقصود ولم يقل لهم مثلا ماذا تظنون في ابن من أنا، فانكار المسيح أنه المسيح المنتظر يعنى أن بعده سيأتى نبي آخر ولم يأت بعده الا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا الشأن يقول العالم شارل جنيير : (ان المسيح لم يدع قط بأنه المسيح المنتظر)!

وبالعودة الى نبوة المزمور وتفنيدها- فاننا نجد أنها تتحدث عن نبي منتصر سينصره الله حتما على أعدائه وهذا ما تحقق في محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتحقق في المسيح عليه السلام الذى نفى بنفسه أن يكون هو صاحب هذه النبوة ، وقد كان العلماء بالكتاب يعرفون علامات المسيا المنتظر ويرقبون علامات ظهوره المكتوبة عندهم والتي من بينها كونه نبي منتصر ، وبظهور رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم شهد له الكثير من

أعدائه بأنه هو النبي الذي بشر به الأنبياء ومنهم امبراطور الروم هرقل الذي قال عنه :
(لقد ظهر ملك أمة الختان ... وان ملكه سيبلغ موضع قدمي " وهذا بالفعل ما حدث
بسحق امبراطوريته على يد محمد ومغادرته الشام قائلاً قوله المشهور :) سلاما عليك يا
سورية .. سلام لا لقاء بعده) كما تحطمت يمين الله وقوته جميع ممالك الوثنية وعبدة
المنحوتات على يد هذا النبي المنتصر الذي بشر بقدومه الأنبياء !
البشارة بخصائص المسيا المنتظر

ورد في المزمور(٤٥) على لسان داود عليه السلام بوحي من الله يتنبأ فيه بصفات
المسيا المنتظر:

" فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بانثائي للملك لساني قلم كاتب ماهر أنت أبرع
جمالا من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الأبد تقلد سيفك
على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر
فتريك يمينك مخاوف . نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون
كرسيك يا الله الى دهر الدهور ... أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله
الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك ... بنات ملوك بين حظياتك"
ويقول النصاري أيضا عن هذه النبوة بأنها تخص المسيح حتى ولو كان فيها كما في غيرها
ما ينسف عقيدتهم نسفا، ففي هذا النص ما ينفي ألوهية المسيح بعبارة " مسحك الله
الهك" !

وبتحليل هذا النص نجد أنه ينبئ بأن النبي المنتظر ستنسكب النعمة على شفتيه فهو الذي
سيبلغ كلام الله بفمه وشفتيه كما هو لذلك سيباركه الله بجعل رسالته خاتمة الرسالات
وأبقاها الى الأبد .

وأما عبارة " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار بجلالك اقتحم ... " فهي اشارة الى أن
هذا النبي سيحارب أعداءه وسترى يمينه التي ضربت بالسيف مخاوف هؤلاء الأعداء الذين

سيسقطون بالهزيمة وسينصره الله عليهم نصرا عظيما وهذا كله قد تحقق في النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم عندما شرع قومه وأعداء الدين في محاربتة فأذن الله له بالقتال دفاعا مشروعاً وجهاداً في سبيل إعلاء كلمة الله ، ومن أجل ذلك كان هذا النبي الخاتم هو بشارة كل الأنبياء وأفضلهم عند الله وهو ما أشار إليه النص بعبارة "مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك"

أما عبارة " بنات الملوك من محظياتك " فهي إشارة الى ما حدث لمحمد صلى الله عليه وسلم الذى تزوج من بنات الملوك وهو ما يتشدد به النصارى كشبهة ضد خاتم المرسلين!

البشارة بالقرآن الكريم

ورد في سفر ملاخى (٣: ١٦ - ١٨) : " حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه ويكونون لى يقول رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذى يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبده "

والسؤال الآن : ما هو سفر أو كتاب التذكرة هذا الذى كتبه الرب !؟

يجيب النصارى عن ذلك ويقولون بأنه عبارة عن مدونة لأسماء خائفى الرب وقد كتبها الرب ليتذكر أسمائهم وذلك حسبما ورد فى الترجمة العربية المشتركة حيث جاء النص فيها كالاتى : " وهنا تكلم خائفو الرب .. وأصغى الرب وسمع كلامهم وكتب الرب أمامه كتابا يذكره بخائفيه والذين يقدرون اسمه !"

ولكن هل كتب الرب هذا الكتاب ليتذكر به خائفى الرب كما يدعى النصارى !؟

لا شك أن الاجابة لا وأن من المنطقى أن تكون الترجمة الصحيحة هى " كتابا يذكر خائفيه " وليس " كتابا يذكره بخائفيه " لأن الله سبحانه وتعالى علام الغيوب ولا يستقيم

نسبة النسيان اليه حتى يحتاج الى ما يذكره!

ما معنى سفر التذكرة الوارد في هذا النص ينطبق على كتاب الله الأخير وهو القرآن الكريم الذى أنزله الله على الرسول الخاتم ليبين به الحق من الباطل وليرشد الذين يتفكرون في اتباع الحق وهم المتقون وخائفو الرب الى الصراط المستقيم ، كما يبين من يعبد الاله الحقيقى ومن لا يعبده!

وقد وصف الله القرآن بالتذكرة في قوله تعالى : " وانه لتذكرة للمتقين " أى متقو الرب كما ورد في ملاخى !

كما قال تعالى لنبيه : " ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى "

فان لم يكن هذا الكتاب أو السفر المذكور في ملاخى هو القرآن الكريم فأين هو اذن هذا السفر وما هى أسماء خائفى الرب !؟

البشارة بخاتم الرسل وأمه ونزع النبوة من بنى اسرائيل

ورد في متى (٢١ : ٤٢-٤٤) : " قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذى رفضه البنساءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه "

هذا القول للمسيح عليه السلام قاله لليهود قتلة الأنبياء، وفي هذا النص يوضح لهم بالرموز حقيقة أن الله يرسل الرسل بالرسالات وأنهم ينكروهم رغم أنهم مكتوبون عندهم في الكتاب، بل أنه قد أوضح لهم أن هناك من سيأتى بعده لتكون رسالته الخاتمة لتلك الرسالات وهو ما عبر عنه بأنه قد صار رأس الزاوية ، وهذا النبى لن يكون من بنى اسرائيل لأن الله سوف يترع من اليهود العهد بالنبوة ويستبدلهم بأمة أخرى تعمل بشرع الله ومن اتبع هذا النبى فانه يتثبت على الحق وهو ما عبر عنه بقوله يترضض، أما من يعاديه فان الله سيؤيده بالقوة التى تسحق أعدائه، وهذه من بشارات المسيح عليه السلام بمحمد

صلى الله عليه وسلم الذى خاض الحروب وسحق أعداء الدين دفاعا عن شرع الله .
ولا يمكن أن ينطبق هذا النص على المسيح أو أمته لأن المسيح من بنى اسرائيل هو وأمته
وهو من أخبرهم بأن الله سيتدبر منهم العهد (ملكوت الله يتدبر منكم) وهو بالفعل ما
حدث وتحقق فى أمة محمد التى حافظت على شرع الله دون تحريف وعملت به، فلا يمكن
لعاقل أن يدعى بأن المسيح كان يتكلم عن نفسه لأن هذا القول لا ينطبق عليه ولا على
أتباعه بل ينطبق على خاتم الرسل وأمته، وهو عجيب فى أعين بنو اسرائيل لأنه غريب
عنهم وليس منهم !

وقد ورد عن الرسول قولاً يؤكد ما بشر به المسيح عليه السلام حيث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

" ان مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من
زاوية فجعل الناس يطوفون بالبيت ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال : أنا
اللبنة وأنا خاتم النبيين " وهذا يعنى أن الرسول هو رأس الزاوية المشار اليه فى النص الوارد
على لسان المسيح .

البشارة بزوال النبوة من بنى اسرائيل

ورد فى تكوين (٤٩ : ٨-١٠) على لسان يعقوب (اسرائيل) لابنه يهوذا : " يهوذا
اياك يحمدا اخوتك يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك يهوذا جرو أسد ... لا
يزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجله حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع
شعوب "

من العجيب أن يدعى النصرارى أن المقصود بشيلون (المسيا المنتظر) هو المسيح عليه
السلام، والواقع أن النص به من الواضح ما لا يحتاج الى مراوغة علماء أهل الكتاب
لأثبات هذا الزعم فهم يدعون أن النص يقول أن الآتى المنتظر سيكون من سبط يهوذا
لأن هذه النبوة عن يهوذا وعن مستقبل يهوذا ولم يشر النص من قريب أو من بعيد الى

أنه سيكون من خارج بني اسرائيل ! ومن هذا الكلام نفسه نستخرج دليل ادانته : فالنص يشير الى حدوث زوال للشرية والحكم من بني اسرائيل فكيف يتحقق هذا الزوال ان كان الآتي أيضا سيكون من بني اسرائيل وليس من خارجها !؟

كما أن هذا النص يوضح أن شيلون هذا سيحكم و ستخضع له في حياته شعوب فهل خضع يوما شعبا للمسيح أم أن قومه حسب زعم الكتبة هم من أخضعوه وصلبوه !؟ ان هذه النبوءة تدل بوضوح تام على أن النبي المنتظر المقصود بشيلون في هذا النص سيكون غريبا تماما عن بني اسرائيل وبظهوره ستزول النبوة والشرية من بني اسرائيل وستخضع له الشعوب وهذا كله لا ينطبق الا على النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم الذى بالفعل خضعت له الشعوب وسحق امبراطورية فارس والروم !

البشارة بهجرة خاتم الرسل وصحابته

ورد في أشعياء الاصحاح (٢١ : ١٣ - ١٧) :

" وحى من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانين هاتوا ماء لملاقة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بجزه فانهم من السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب . فانه هكذا قال لى السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدير وبقية عدد قسى أبطال قيدير تقل لأن الرب اله اسرائيل قد تكلم "

والددانيين هم نسل ابراهيم وهم سكان تيماء الموجودة في شمال الحجاز وهي الآن تحمل اسم احدى المحافظات بالمملكة العربية السعودية ، أما قيدير فهو الابن الثانى لاسماعيل كما جاء في سفر التكوين (٢٥ : ١٣) ويطلق اسمه على البلاد التى فيها نسله .

وهذا النص يتنبأ بوضوح بالشكل الذى سيكون عليه المسلمين عند هجرتهم في قوافل ، فهو يتنبأ بما حدث للنبي الخاتم عندما هاجر مع صحابته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة هربا من قومه الذين ناصبوه في البدء العدا، فاستقبله سكان المدينة مرحبين ويوضح النص

بعد ذلك انتصار هذا النبي على قومه وفناء مجدهم على يديه عندما أذن الله للمؤمنين بالقتال وهو ما تحقق بالفعل في غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون وكانت في السنة الثانية بعد الهجرة وهو ما أشار إليه اشعيا بوحى من الله في هذه النبوءة بقوله : بعد سنة كسنة الأجير فبعد سنة من الهجرة حدث الانتصار وفني بالفعل مجد قidar وذلك بالقضاء على أبطالهم .

فهل بعد ذلك يمكن أن يدعى أحد أن الوحي المقصود في بلاد العرب ليس هو القرآن الكريم ورسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

البشارة بالأماكن المقدسة وبيت الله الحرام

ورد في اشعيا أيضا الاصحاح (٣٥ : ٥ - ١٠) : " حينئذ تفتح عيون العمى وآذان الصم تفتح حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء ... وتكون هناك سكة وطريق يقال لها المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل ... ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدي ... ويهرب الحزن والتنهيد "

هذا النص ينطبق تماما على الأماكن المقدسة عند المسلمين والتي يذهبون إليها ويرجعون وكأنهم ولدوا من جديد ، فهو ينطبق على ينابيع زمزم التي تفجرت في الصحراء والتي تشفى من الأسقام و توجد في الأماكن المقدسة لأمة محمد والتي لا يدخلها الا المسلمون وقال الله تعالى في كتابه العزيز :

" يأيتها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا .. " اذن فهي الطريق المقدسة التي لا يعبر فيها نجس وهي للمسلمين فقط وليس لأحد غيرهم وهذا ما تنبأ به اشعيا!

ومن فرط الأمن في هذه الأماكن المقدسة لا يضل بها أحد وذهب المسلم إليها للحج هو

متتهى رجاؤه فيذهب اليها متشوقا وراجيا ذهاب همه ويعود مبتهجا وقد ذهب عنه
"الحزن والتنهد" تماما كما تنبأ بذلك اشعيا .

أما صهيون فقد ورد في القاموس الانجليزي للكتاب المقدس أن صهيون تعني المجتمع الديني
الخالص أو المكان المقدس ، فهل هناك أماكن مقدسة تحقق فيها ما تنبأ به اشعيا النبي الا
أماكن المسلمين المقدسة !؟

البشارة بالسجود في مكة والحج الى أماكن المسلمين المقدسة

ورد في يوحنا (٤ : ١٩ - ٢٦) هذا الحديث بين المسيح وامرأة سامرية : " قالت له
المرأة يا سيد أرى انك نبي آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون ان في اورشليم
الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في
هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للأب ... ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين
الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق لأن الأب طالب الساجدين له . الله
روح والذين يسجدون فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا قالت له المرأة: أنا أعلم أن مسياً
الذي يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء . قال لها يسوع : أنا الذي
أكلمك هو"

في هذا النص يوضح المسيح أن السجود الحقيقي لن يكون في جبل جرزيم السامري ولا
في اورشليم بل سيتوجه الساجدون الى مكان آخر بأمر من الله لأن الله طالب الساجدين
له، فهل يوجد من يسجد لله بالروح والحق غير المسلمين ، هل يوجد بالفعل غير بيت الله
الحرام في مكة قبلة للسجود الحقيقي !؟

لا يوجد غير أمة محمد التي تحققت بها هذه البشرية، فقد طلبها الله للسجود الحقيقي له
بالروح والحق وهي صلاة المسلمين التي لا يقبلها الله الا بخشوع القلب والجوارح ولا
يقبلها ان لم تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر.
ومكة المكرمة التي هي مكان الساجدون الحقيقيون تسمى أيضا في القرآن بكة، قال تعالى:

" ان أول بيت وضع للناس للذي بيكة مباركاً وهدى للعالمين " .
وقد ورد في المزمور (٨٤) وصف رائع بالغ الدقة لمكة المكرمة التي يوجد بها الكعبة
المشرفة التي ترمز الى بيت الله الحرام حيث جاء في هذا المزمور :

" ما أحلى مساكنك يا رب الجنود تشتاق بل تتوق نفسى الى ديار الرب قلبى ولحمى
يهتفان بالاله الحى العصفور أيضاً وجد بيتاً والسنونة عشا لنفسها حيث تضع أفراسها
مذابحك يا رب الجنود ملكى والهى طوبى للساكين فى بيتك أبداً يسبحونك سلاه. طوبى
لناس عزهم بك طرق بيتك فى قلوبهم عابرين فى وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً"

وهذا النص يوضح بدقة حال الحجاج المسلمين الى بيت الله الحرام وهم يهتفون بشوق
لبيك اللهم ليك ، والطيور الشهيرة التي تحوم حول الأماكن المقدسة آمنة، وينابيع يثر
زمزم التي يشرب منها الحجيج !

وقد تم تحريف اسم المكان بكة الى وادي البكاء لاختفاء حقيقة المكان، وقد ذكر القاموس
الانجليزى للكتاب المقدس أن هذا مكان ربما يكون ممراً للحجاج كما أنه لم يستدل على
مكانه فى فلسطين حتى اليوم ! فان لم يكن هذا المكان هو بكة الذى ظهر منها محمد صلى
الله عليه وسلم فما هو ؟!

وأين هى ديار الرب التي ينطبق عليها الوصف الوارد فى النبوءة ان لم تكن هى التي توجد
بها الكعبة المشرفة التي ترمز الى بيت الله الحرام ؟!

ولكن ورغم هذا التحريف لاختفاء حقيقة المكان- فقد ظل المعنى ينطبق على شعيرة الحج
والأماكن المقدسة وعلى أمة محمد الذين يسكبون الدموع (البكاء) فى مكة من فرط
تأثرهم فى هذه البقعة الطاهرة وغير الحجيج يسكبون الدموع شوقاً اليها وكل مسلم
ذهب الى هذا المكان يعرف هذا الشعور الروحاني الرائع الذى يشعر به فى هذا المكان
الذى لم يقفل أبداً منذ أن أصبح قبلة المسلمين ولم يخلو أبداً من الطائفين والركع السجود
ومن مواكب المعتمرين والحجاج وقد قال عنه خاتم النبيين " هنا تسكب العبرات " فلم

يستطع تحريف المحرّفون أن يخفي الحقيقة كلها بل ظل النص ينطبق حرفيا على أمة خاتم المرسلين ، وبقي أن ما فعله المحرّفون هو مثال واضح على التدليس فيحق للمسلم التعرض لهذا الكتاب لاجراء ما فيه من حق لمن يريد الاهتداء به !

وبالعودة الى النص الذي ورد على لسان المسيح عليه السلام عن السجود الحقيقي وبتفنيده - نجد أن كلمة حين قد ألغت عمل كلمة الآن في عبارة " تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون.." فاقتران كلمة الآن بكلمة حين التي تفيد زمنا مستقبليا يفيد حدوث الحدث مستقبلا وعدم حدوثه في الحال .

وكون النص قد ذكر مكانين لن يكون فيهما السجود الحقيقي وهما الجبل و أورشليم - فيلزم اذن وجود مكان ثالث يكون فيه السجود كما طلب الله ويلزم من يدعى بأنه ليس مكة المكرمة أن يأتيها بالمكان الثالث الذي تحققت فيه بشارة المسيح !

أما قول المرأة عن مسيّا الذي يقال له المسيح وقول المسيح لها أنا هو، فان سلّمنا بعدم التحريف في هذا العبارة - فهو يعنى أنه المخير عن المسيا المنتظر ولا يعنى أنه المسيا المنتظر، كما أن اقتران كلمة مسيا بعبارة الذي يقال له المسيح يعنى أنه ليس المسيا الوحيد بل يوجد مسيا غيره، وقول المرأة " متى جاء ذلك يخبرنا بكل شئى " ورده "أنا هو " يعنى أنه المسيا المبشر أو المخير بمن هو آت بعده ، فهو المبشر بالمسيا المنتظر وهذه هي في الواقع رسالة المسيح عيسى ابن مريم المبشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد كما تنبأت قبله المزامير والتوراة بخاتم الرسل وأمه وحذف اليهود والنصارى من كتبهم كثير من البشارات الصريحة به والتي لا يمكن أن تغمض على العامة - حتى لا يستدلون بها عليه لكي لا تخرج النبوة من بنى اسرائيل !

البشارة بدور النبي الأمي وأماكن المسلمين المقدسة

ورد في أشعياء الاصحاح (٤٢) : " هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روجى عليه فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع

صوته . قسبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ الى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق على الأرض وتنتظر الجزائر شريعته. هكذا يقول الرب خالق السماوات ... أنا الرب قد دعوتك بالر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحيس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة. أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسيحي للمنحوتات . هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبرها قبل أن تنبت أعلمكم بها . غنوا للرب أغنية جديدة تسيحة من أقصى الأرض أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيثار لترنم سكان سلع من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسيحه الجزائر. الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته ويصرخ ويقوى على أعدائه ... أخرب الجبال والآكام وأجفف كل عشبها وأجعل الأنهار يبسا وأنشف الآجام . وأسير العمى في طريق لم يعرفوها ... أجعل الظلمة أمامهم نورا والمعوجات مستقيمة ... قد ارتدوا الى الوراء يخزي خزيا المتكلمون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آهتنا أيها الصم اسمعوا أيها العمى انظروا لتبصروا من هو أعمى الا عبدي وأصم كرسولى الذى أرسله من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب .. الله قد سر من أجل بره يعظم الشريعة ويكرمها "

هذا النص يتحدث عن عبد الله الذى اختاره ليخرج الحق ويرشد الناس اليه والذى سيؤيده بروحه أى بقوته وملائكته لاجرا هذا الحق، ولأنه المختار لتبليغ شرعه فانه العبد الذى سر به الله ، وهذا العبد لطيف فى حديثه ولا يتحدث بصوت عال، ويشتهر برحمته على الضعفاء وبمكارم الأخلاق ، ويجارب ولا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق الذى تنتظره الجزائر ، والجزائر هى الأراضى الجافة التى تطل على مياه كما ورد فى قاموس "الكتاب المقدس".

وبعضى النص ويتحدث عن أن الله سيحفظ عبده المختار النبى المنتظر ويمسك بيده فى

إشارة الى تقويته في حروبه لاجراج الناس من ظلمات الشرك الى نور التوحيد وهو ما عبر النص في عبارة " لتفتح عيون العمى .. لتخرج من الحبس المأسورين .. الجالسين في الظلمة ، قال تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم :

" فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون " وقال تعالى : " هو الذى يترل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم "

فمن خصائص هذا النبي أنه سيعرفهم أن لله المجد وحده وليس للمنحوتات أى الأصنام التى يدعوها آلهه ... ثم يتحدث النص عن أمة هذا النبي المنتظر التى ستغنى أغنية جديدة فى إشارة الى لغتها الجديدة...

وكما نرى فان هذا النص لا ينطبق الا على رسول الله محمد ، فهو الذى حارب المشركين وحزى عباد المنحوتات (الأصنام) وكسرها عن آخرها فلم يعبد بعدها صنم، وهو الذى أيدته ربه ونصره على أعدائه وهو ما أشار اليه النص بعبارة " ووضعت روحى عليه " فروح الله تعنى تأييده وعونه ونصرته يؤيد بها الأنبياء وقد ورد فى "الكتاب المقدس" ما يثبت هذا المعنى ومن أمثلة ذلك :

- فى سفر العدد (١١ : ٢٩) : " يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم "

- فى سفر العدد (٢٤ : ٢) : " ورفع بلعام عينيه ورأى اسرائيل حالا حسب أسباطه فكان عليه روح الله "

- فى سفر أخبار الأيام الثانى (١٥ : ١) : " وكان روح الله على عزريا بن عوديد "

- فى اشعيا (٥٩ : ٢١) عن اشعيا : " أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب . روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك .. من الآن والى الأبد "

أما في القرآن الكريم فقد ورد عن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: " وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا "

وغيرها كثيرا مما يثبت أن روح الله على جميع الأنبياء وليس تفسيره كما يدعى النصارى خاص بالمسيح عليه السلام !
وقد أرسل الله نبيه محمد بالحق إلى جميع الأمم ، قال تعالى : " قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا "

كما حفظه في حرابه وأيده بنصره وملائكته الى أن أتم دعوته، قال تعالى : " والله يعصمك من الناس " فلم يتوفاه الله بالموت الا بعد أن أتم تبليغ دعوته وكلام ربه على عكس كل الأنبياء قبله فهو الوحيد الذى اكتملت على يديه الشريعة فكان بحق عبده المختار

قال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً " !
وتنطبق هذه النبوءة الواردة في أشعيا على أمة الاسلام التى تعبد بالتسييح ، كما أن أغنية جديدة وتسييحة من أقصى الأرض فيها اشارة الى اللغة الجديدة التى ستبلغ بها الرسالة الخاتمة التى سيكون مهبطها أقاصى الأرض بالنسبة لبني اسرائيل وهى اللغة العربية الغربية عن لغات بني اسرائيل التى يتكلم بها الساكنون في أقاصى الأرض بالنسبة لهم والتى أشار إليها النص بالبرية وهى صحراء الجزيرة العربية .

والديار التى سكنها قيدار هى مكة لأن قيدار هى الأرض التى سكنها نسل اسماعيل ، أما سالع فهو جبل بالمدينة المنورة ما زال موجودا بهذا الاسم حتى الآن ويقع على بعد ٥٠٠ متر من السور الغربى للمسجد النبوى .

ورفع البرية ومدفها صوتها في مكة والمدينة من رؤوس الجبال انما يكون ذلك من أعلى المآذن بالآذان الذى فيه تمجيدها لله واخبارا بالتجمع لتسيحه في الصلاة، ومما يجدر ذكره أن الآذان أيضا يسمى بالسنداء والنداء هو الهتاف فالموذنون يهتفون ليخبروا بمحمد الله

وتسبيحه كما أن المسلمون يحجون سنويا بأعداد هائلة و يسبحون الله على رؤوس جبال عرفات ومبى والزلفة !

وهذه النبوة فى مجملها تنبئ بأن النبى المنتظر هو نبى منتصر، سيخوض حروب ليظهر الحق ومن عادة " الكتاب المقدس " كما ذكرت سابقا - اطلاق لفظ الرب على المقرب من الله ، فأطلق هنا على هذا النبى المنتظر هذا اللفظ فى عبارة : " الرب كالجبار يخرج كرجل حروب .. " كما سيخرج هذا النبى عبّاد الأصنام من ظلمات الشرك ويرشدهم الى طريق الاسلام الذى هو طريق النجاة.

فكيف يمكن بعد كل هذا الوضوح فى النص أن يدعى داع أن هذه النبوة لا تنطبق على خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم كما ادعى مؤلف متى الذى اقتبس من النبوة عبارات ونسبها الى المسيح عليه السلام رغم أن النص لا يمسه من قريب أو بعيد حيث ذكر كاتب متى فى (١٢ : ١٧ - ١٨) : " لكى يتم ما قيل باشعيا النبى القائل هو ذا فتاى الذى اخترته حبيى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخبر الأمم بالحق.. " وكما نلاحظ فان المدعو متى دائما كان غير موفق من الله عندما كان يقتبس النبوءات لينسبها الى المسيح ففضلا عن أن نبوءة اشعيا لا تخص المسيح الذى لم يخض حروبا ولم ينصره الله على أعدائه ولم يذكر أنه دعى عبدة المنحوتات الى عبادة الله بل أن من النصرارى الذين يدعون أنهم أتباع المسيح - من ينحتون المنحوتات والتماثيل ويضعونها فى الكنائس ويقفون أمامها مناجين ومتعبدين ويقومون بطقوس غريبة لم يعرفها المسيح حتى أنه اذا دخل كنيسة الآن فانه لن يعرفهم كما قال الفيلسوف جورج برنارد شو ، و لم تتحقق مع المسيح شواهد هذه النبوة من أماكن وأحداث- فرغم كل ذلك نجد أن هذا المؤلف قد حرّف نبوءة أشعيا واستخدم كلمة (فتاى) بدلا من (عبدى) التى وردت فى النبوءة وهدفه من ذلك لا يحتاج الى توضيح !

كما أن هذه النبوءة تتحدث عن عبد لا يكمل ولا ينكسر حتى يتم وضع الحق فى حياته،

ولكن المسيح قد رحل وعمل بعده التلاميذ بل حسب تصديق النصارى جاء بعده بولس الذى ناقض بكلامه كلام المسيح وقلب المسيحية رأسا على عقب، كما أن المسيح لم يأتى بشريعة جديدة حتى يكون هو المنتظر فالنص يشير الى أن النبي المنتظر سيأتى بشريعة تنتظرها الجزائر فأى شريعة أتى بها المسيح!؟

هذا وقد أخرج المسيح عليه السلام قبل رحيله بأن هناك أموراً كثيرة لم يقلها مما يعنى بأنه لم يخرج جميع الحق وبالتالي لا تنطبق عليه النبوءة ، حيث قال فى يوحنا (١٦ : ١٢ - ١٤): " ان لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم لكن لن تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " ولا تنطبق هذه البشارة من المسيح عليه السلام الا على خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذى أشار له المسيح بروح الحق فقد بلغ عن ربه قوله تعالى :

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا " وقال فى حديث شريف : " ما تركت أمراً يقربكم الى الجنة الا وأخبرتكم به ولا أمراً يبعدكم عن النار الا وأخبرتكم به " فلم يكتمل دين الله الواحد الا بنبيه الخاتم الذى بشر به الأنبياء!

وان ادعى النصارى أن روح الحق هو الروح القدس الذى حل على التلاميذ بعد صعود المسيح لأن المسيح هنا يخاطبهم وبالتالي فان روح الحق سيأتى فى عصر التلاميذ ، فان الرد على ذلك يكون بأن فى العهد الجديد والعهد القديم كثير من هذا الأسلوب الذى يخاطب به فى زمن ولا يحدث أن تحقق النبوءة فى زمن الخطاب أو عصر المخاطبين به، ومن ذلك القول المنسوب الى المسيح فى يوحنا (١ : ٥١) : "الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون ويزلزون على ابن الانسان " ولم يحدث ذلك فى الحاضر الذى أشار اليه المسيح بمن الآن، كما ورد أيضاً هذا القول المنسوب الى

للمسيح في رؤيا يوحنا (٢٢: ١٢) : " وها أنا آتى سريعا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله " وبغض النظر عن صحة هذا القول المنسوب الى المسيح فانه يوضح أن المجئ الثاني للمسيح سيأتي سريعا وهو ما لم يحدث الى الآن ، وعليه فان قصد المسيح بروح الحق الذي أخبر عنهم التلاميذ بأنهم لن يستطيعون احتمال ما سيقوله هو خطاب عام ، وهو في هذا النص يبشر بالنبي الآتي بعده وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي مجد المسيح بوحى الله وأخبر عنه أمورا كانت غير متيقنة عند أهل الكتاب قبل مجيئه! وإذا كان المقصود بروح الحق أنه الروح القدس لأنه روحا وليس بشرا كما يقول النصارى - فذلك يؤدي الى اثاره عدد من التساؤلات :

إذا كان الروح القدس أحد أقانيم الثالوث كما يدعى النصارى فان ذلك يعنى حسب النص أن الروح القدس منفصلا عن المسيح وهو ما لا يقبله النصارى، فكيف اذن يدعون أن الذى يأتى بعد المسيح هو الروح القدس و يؤمنون في نفس الوقت بأنه متحد مع المسيح أى لا يفارقه!؟

وإذا كان الروح القدس اله كما يدعون فكيف يتكلم بكل ما يسمع كما أخبر المسيح عنه ولا يتكلم من نفسه!؟

ومن ذا الذى يسمعه الكلام ليتكلم به!؟

وسواء كان روح الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كما هو بالحق - أو هو الروح القدس كما يدعى النصارى ، فان قول المسيح

" وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق " يعنى أن المسيح لم يخرج كل الحق الى جميع الأمم وبالتالي لا تنطبق عليه هذه النبوءة أيضا!

أما العبارات التى وردت في نبوءة اشعيا : " من هو أعمى الا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب .. الله قد سر من أجل بره يعظم الشريعة ويكرمها "

فهذه الكلمات توضح أن العمى والصمم كناية عن الجهل وعدم العلم ، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان أمى كما لم يكن على علم بالكتاب وقد وصفت العبارة هذا النبي برسول الله وهو اللقب الذى اشتهر به الرسول دون غيره، ولعل هذه العبارة الواردة فى اشعياء عن عمى وصمم النبي المنتظر - تعطى تفسيراً لمن يصفون محمد بالضال غير عاقلين لقول الحق جل وعلا :

" ووجدك ضالاً فهدى " فالنبوة التى بين أيديهم فى اشعياء عن النبي المنتظر تصفه بأنه أعمى وأصم فى كناية عن كونه أمى ولا يعلم ما الكتاب وهو ما يفسر معنى الضلال فى الآية الكريمة فعلمه الله ما لم يكن يعلم ، قال تعالى :

" وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً "

هذا ورغم أن محمداً فى البدء لم يكن يعلم ولا يدري ما الكتاب - فإنه كان كاملاً ميراً من كل عيب كما قد عصمه الله من الشرك به وهو ما عبر عنه اشعياء بعبارة " من هو أعمى كالكمال وأعمى كعبد الرب "!

فهل بعد ذلك يشك المتفكر التريه بأن محمد هو عبد الله المختار الذى عظم الشريعة وكرمها؟!!

وهل من مدعى بأن النبوة الواردة فى اشعياء (٤٢) تخص المسيح عليه السلام رغم أنه لم يجارب ليخرج الأمم من الظلمات الى النور، ولم ينتصر، ولم يقضى على المنحوتات ، ولم يخرج جميع الحق ، ولم يأت بشريعة ، ولم يكن ضالاً عن الكتاب ، ولم تتحقق معه علامات النبوة من أماكن وأحداث؟!!

البشارة بسلب النبوة من بنى اسرائيل الى النبي العربي

ورد فى اشعياء (٢٨ : ٧-١٣) : " ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر.. ضلاً فى الرؤيا قلقتا فى الفضاء .. انه بشفة لكناء ولبسان آخر يكلم هذا الشعب الذين قال

لهم هذه هي الراحة .. وهذا هو السكون ولكن لم يشاءوا أن يسمعا فكان لهم قول الرب أمرا على أمر .. فرض على فرض .. هنا قليلا هناك قليلا لكي يذهبوا ويسقطوا الى الوراثة وينكسروا ويصادوا فيؤخذوا "

وفي ترجمة كتاب الحياة ورد هذا النص كالاتي :

" ولكن هؤلاء أيضا أضلّتهم الخمر .. فسلب المسكر عقول أنبياءهم وكهنتهم .. فأخطأوا الرؤيا وتعثروا في الأحكام ... سيخاطب الرب هذا الشعب بلسان غريب أعجمي وهو الذي قال لهم هذه هي أرض الراحة فأريجو المنهك وهنا مكان السكينة ولكنهم أبوا أن يطيعوه لذلك سيكرر الرب عليهم أوامره كلمة فكلمة ووصية فوصية شيئا من هنا وشيئا من هناك ولكنهم يتعثرون ويسقطون فيتحطمون ويؤسرون ويستعبدون "

ولا أرى كلمات تفسر المقصود من هذه النبوءة غير الكلمات الواردة فيه، فضلا عن أنها تنبئ بقيام بني اسرائيل بتحريف كلام الله فانها نبوءة واضحة بسلب النبوءة منهم وغضب الله عليهم لأن المسكر قد سلب عقولهم فأخطأوا الرؤيا فحرّفوا الكلم عن مواضعه، قال تعالى: " فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به "

ثم توضح النبوءة أن الله سيخاطب بني اسرائيل بلسان غريب عنهم ولغة أجنبية عليهم ، قال تعالى: " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا " ولم يحدث أن خاطبهم نبي غريب عنهم من خارج بني اسرائيل وبلغة غير التي يتحدثون بها الا خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم العربي الذي خاطبهم بالقرآن الكريم الذي نزل منه شيئا في مكة وشيئا في المدينة (شيئا من هنا وشيئا من هناك) ، قال تعالى: " وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين " ومن الثابت عند اليهود أن كل من هو ليس من بني اسرائيل يوصف بالغريب كما ورد في سفر الخروج (١٢ : ٤٣) : " وقال الرب لموسى وهارون هذه فريضة الفصح كل ابن غريب لا

يأكل منه "

ويعضى النص ويوضح المكان الذى سوف يبعث منه هذا النبي وهو ما أشار اليه بأرض
الراحة ومكان السكينة وهو الوصف الذى لا ينطبق الا على مكة المكرمة وينطق به كل
متعب يذهب الى هذه الأرض الطاهرة، قال تعالى :

" ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمناً "

ثم يبين النص رفض بنى اسرائيل لهذا النبي الذى سيكرر عليهم أوامر الرب التى سبق
وأخبرهم بها الأنبياء قبله " سيكرر الرب عليهم أوامره كلمة فكلمة ووصية فوصية... "
ولعل هذه العبارة أيضاً تفحم المقتريين على رسول الله بقولهم أنه أُلْف القرآن مما أخذه من
التوراة والانجيل فها هى النبوءة التى بين أيديهم عن النبي المنتظر توضح أنه سيكرر عليهم
أوامر الله التى لا تتغير والسبب ضلوا عنها واختلفوا فيها لأنهم أخطأوا الرؤيا وتعشروا
بالأحكام !

وتوضح النبوءة بأن بنى اسرائيل لن يطيعوا هذا النبي الغريب لحمقهم ولذلك سيعاقبهم
الله وينصره عليهم وسيؤسرون من قبل هذا النبي وصحابته وهو ما حدث بالفعل بانتصار
الرسول وصحابته على بنى اسرائيل وأسرههم ، قال تعالى :

" وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً
تقتلون وتأسرون فريقاً "

فهل بعد كل هذا الوضوح من انكار !؟

وقد فسر النصارى المقصود بالشفة اللكناء واللسان الآخر الذى سيخاطب به الله الشعب
- بالألسنة الجديدة التى أعطها الروح القدس للتلاميذ بعد حلوله عليهم فى يوم الخمسين
من القيامة المزعومة للمسيح، حيث ورد فيما يسمى بالعهد الجديد أن الروح القدس
أعطاهم أن ينطقوا بلغات حية لم تكن معروفة لديهم مثل اليونانية واللاتينية والقبطية

والعربية وغيرها.. وأكثر من ذلك ادعاؤهم بقدره الممثلين بالروح القدس على التكلم أو الصلاة باللسنة غير مفهومة وهذا طبقا لتعاليم بولس، وتعرف ظاهرة التكلم باللسنة بأنها نطق فوق الطبيعة بلسان غير معروف !

ولكن الواقع أن هذا الادعاء له أصل وثني أسوة بمعتقدات بولس الأخرى حيث كتب الفيلسوف الوثني أفلاطون الذى عاش قبل المسيح بأربعة قرون عن ظاهرة التكلم باللسنة غير مفهومة من قبل الأشخاص التى كانت الشياطين تسكن فيهم بهدف التضليل، كما ورد فى " الكتاب المقدس " نفسه أن الشيطان وأعوانه يعملون قوات وعجائب كاذبة للخداع والتضليل فلا يستبعد أن تكون هذه الظاهرة التى تحدث عنها بولس من خدع الشيطان لتزيين الضلال!

والنصارى بتفسيرهم هذا للشفة اللكناء واللسان الغريب - لم يأخذوا بعين الاعتبار أن النص قد حدد لسانا واحدا أى لغة واحدة ، كما أن سياق النبوة يفهم منه أن الله سيعاقب بنى اسرائيل بتحويل خطابه الى لغة أخرى على لسان غريب عنهم ، أما الألسنة الجديدة التى زعم أن التلاميذ قد تكلموا بها فكانت هبة من الروح القدس للقديسين للتكريز بالانجيل ولا علاقة لها بمعاينة بنى اسرائيل الذين أضلتهم الخمر فضلوا الرؤيا فحق عليهم نزع النبوة منهم الى آخر غريب عنهم .

والنبوة التالية التى وردت على لسان النبى صفنيا وهو من أواخر أنبياء بنى اسرائيل تؤكد التفسير بهذا المعنى الذى لا يتطرق اليه الشك من قبل العاقل، حيث ورد فى صفنيا (٣ : ٩) الرب يقول : " لأنى حينئذ أحول الشعوب الى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة "

فالله فى هذه النبوة يخبر بالرسالة العالمية الخاتمة التى ستكون لكل الشعوب وهى الرسالة التى ينطق بها الجميع باسم الله التى يجتمعون على عبادته بكتف واحدة ، والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى ظل باقيا بلغته الأصلية وبقيت نقيه كما هى فلا يمكن أن

يصاب هذا الكتاب بشوائب الترجمات والحذف والدس حسب الأهواء وهو ما أصاب الكتب الأخرى بالتحريف لأن الأصل كما نزل يفضح أية محاولات للتحريف في ترجمة معانيه ، كما أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى تبدأ كل سورة منه بسم الله الرحمن الرحيم !

كتاب رؤيا ابراهيم يتنبأ بموعد ميلاد خاتم النبيين :

ولا يعتبر كتاب النصارى المقدس شاهدا وحده على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن خارج دائرة الأسفار القانونية كتاب يسمى (رؤيا ابراهيم) عثر عليه من ضمن مخطوطات البحر الميت وهو موجود فى نسخة يونانية ولكن يبدو من الأسماء السامية للأصنام التى ذكرت به أن مؤلفه الأصلى كان يتحدث الآرامية، وقد استخلص الباحث هشام طلبة بالهيئة العالمية للاعجاز العلمى فى القرآن والسنة - من بين نصوصه نصا يتنبأ بمحمد صلى الله عليه وسلم وميعاد ميلاده بدقه من خلال رؤيا لابراهيم عليه السلام،
فما ورد فى هذا النص

" يقول ابراهيم : ورأيت هناك وثنا كالذى يصنعه النجارون.. أمامه رجل يتعبده وكان هناك مذبحا أمام الصنم وقد ذبح أمامه أطفال... وقال الرب لابراهيم لأن اناسا من نسلك سوف يغضبوننى ... ورأيت جمعا من الوثنيين يأسرون الرجال والنساء والأطفال وقد ذبحوا بعضهم وأبقوا على الآخرين منهم .. وقد أحرقوا المعبد وهبوا متعلقاته المقدسة.. قلت يا رب الشعب الذى خرج من نسلى هب من شعوب المشركين يقتلون بعضهم ويجعلون الآخرين أغرابا .. وقال لى الرب كل ما رأيته سوف يحدث بسبب نسلك الذى سوف يستمر فى اغضابى ... والساعة من الزمان سوف تساوى مائة عام... وقلت يا رب متى سوف يستمر هذا وقال الرب لقد قضيت بابقاءه اثنى عشر مدة من أزمنة العقوق بين المشركين وبين نسلك والذى رأيته سوف يستمر الى نهاية الوقت ... ثم رأيته رجلا يخرج من وسط المشركين وناحية الوثنيين (عابدى الأصنام) ... وقلت يا

رب من هذا الرجل الذى رأته يهان ويضرب ثم يجلّ ... قال الرب : هو الذى سيريح الشعب من الوثنيين الذين يولدون من صلبك فى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشرة من العقوق سوف أقيم هذا الرجل من نسلك ... كثير من الوثنيين يثقون فيه وأولئك الذين من صلبك سوف يهينونه.. وبعضهم يعظمونه.. كثيرون منهم سوف يأثمون بسببه "

يتضح من هذا النص أن ابراهيم عليه السلام يتحدث عن رؤيا لأحداث مستقبلية، أما هذه الأحداث فهى :

١- انشقاق اناسا من نسل ابراهيم عن عبادة الله الى عبادة الأوثان فغضب الله عليهم.

٢- حلول الدمار والخراب بهم .

٣- استمرار العقوق بالانشقاق عن عبادة الله بين نسل ابراهيم اثني عشر قرنا، فحسب النص الساعة بمائة عام والعقوق سيستمر حتى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشر أى حتى القرن الثاني عشر من هذا الخراب .

٤- خروج رجلا من وسط المشركين ومن نسل ابراهيم الذين سيتواجدون فى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشرة أى القرن الثاني عشر من حدوث الخراب، وهذا الرجل سوف يثق به كثير من الوثنيين ويكفر به من هم من صلب ابراهيم .

وبتفنيده هذه الأحداث الأربعة، نجد أن اليهود قد خرجوا عن عبادة الله الى عبادة الأوثان فى فترة من الزمان فغضب الله عليهم وأحل بهم الخراب عندما سقطت اورشليم على يد الملك نبوخذنصر الذى قتل بعضهم وسبى الآخرين وهدم الهيكل ونهبت متعلقاته أما زمن حدوث هذا الخراب فهو فى القرن السادس قبل الميلاد وكما ذكرت بعض المراجع أن هذا الخراب قد حدث فى عام (٥٨٥) ق.م تقريبا . وحسب النص أن العقوق بعبادة الأصنام استمر بعد هذا الخراب حتى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشرة من هذا الخراب وهو الوقت الذى ظهر فيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو من نسل اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام، والذى خرج من وسط المشركين فى هذا الزمان فى السنين

الأخيرة من القرن الثاني عشر من خراب أورشليم أى القرن السادس الميلادى ومولده كان ما بين عامي (٥٧٠ - ٥٧١م) وبقدوم دعوته ينتهى وقت القرن الثاني عشر أو الساعة الثانية عشر المذكورة فى النص .. وقد وثق فى محمد وآمن به الكثير من الوثنيين وهم العرب أبناء اسماعيل وكثيرون سيأثمون بسبب كفرهم به ومنهم كثير من أحفاد اسحاق الذين يعلمون بمقدم هذا الرجل فى هذه الساعة ولم يؤمنوا به.

فهل يستطيع أحدا من النصارى أن يدلنا على من تحققت به هذه النبوءة الا محمد صلى الله عليه وسلم؟!!

فلم يذكر عن المسيح أنه قد حرر أبناء ابراهيم من الشرك وعبادة الأوثان بينما محمد صلى الله عليه وسلم هو من أتم بدعوته القضاء على عبادة الأوثان من جذورها ولم يرد على مدى التاريخ ذكر لغيره فى هذا الشأن الذى تفرد به ، كما أن هذا النص قد حدد بوضوح زمن خروج هذا النبى الى العالم تحديدا يكاد يصل الى الدقة التامة مما يدل على أن محمد هو المقصود بهذه البشارة بلا منازع .

وقد ذكر المترجم الفرنسى لكتاب رؤيا ابراهيم تعليقا على هذا النص بقوله : (ان هذا النص غامض .. لأنه يفترض أن يسوع من الجماهير الوثنية وأنه وثنى الأصل) ويسوع لم يكن كذلك فكان سبب غموض هذا النص على المترجم هو سيطرة الاعتقاد بأن يسوع هو المسيح المنتظر الذى تنبأت به النبوءات كما يعتقد النصارى، فغمض هذا النص على المترجم لأنه لا ينطبق على المسيح بل ينطبق على رجل خرج من بين جموع الوثنيين ولكن لا يعنى خروجه من وسطهم بأنه فى الأصل وثنى!

وأكتفى أحمى القارئ بهذه الحفنة القليلة من البشارات بخاتم الرسل فى كتاب النصارى المقدس وقد أفاض غيرى من الكتاب والعلماء بذكر ما لا حصر له من البشارات فالواقع الذى يرفض الاعتراف به أهل الكتاب أن كتابهم قد تنبأ بكل ما يخص خاتم الأنبياء وأمتة وصحابته الذين حاربوا لاعلاء كلمة الله وشرعه، وهجرته من مكة الى المدينة وانتصاره

على أعدائه ، حتى أنه قد تنبأ بشعائر أمة محمد من صلاة وحج ، وبالأماكن المقدسة وبيت الله الحرام ..ولمن أراد المزيد فعليه الرجوع الى هذا الكتاب وتمحيصه بعقل واع والى (المجلدات والكتب الكثيرة القديمة والحديثة) التى تناولت هذا الموضوع باستفاضة فهناك المزيد والمزيد وما أخفاه أهل الكتاب كان أعظم .

لا عجب ان لم يؤمن هؤلاء :

ان بشارة واحدة من البشارات السابقة وغيرها تكفى الباحث الذكى التزيه للاعتراف بالنبى الخاتم ، ولو بقيت كل البشارات دون تحريف لما آمن به من تسلط عليه العناد والهوى، ولا غرابة فى ذلك لأن بنى اسرائيل من شيمهم تكذيب الرسل، فقد كذّب اليهود من جاء بعد موسى وكذّب اليهود و النصارى من جاء بعد المسيح فحق قول المسيح عليهم أن ملكوت الله سيقترع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره ولا تكذّب رسله - وهى أمة خاتم الأنبياء الذى رفضه اليهود والنصارى ورمز اليه المسيح عليه السلام بأنه الحجر الذى رفضه البناءون وقد جعله الله رأس الزاوية فى اشارة الى اكتمال الرسالات به، فقد أرسله الله رحمة للعالمين بينما لم يرسل المسيح عليه السلام الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ، انه النبى الأتمى الذى علّمه الله ما لم يعلم وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وليتم به تقويم البشرية ويخرجها من ظلمات الشرك والوثنية الى نور التوحيد، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان لكل شئ فكان بحق الكتاب الخاتم الذى لا حاجة معه الى تشريع آخر.

وقد أدرك عشرات الباحثون والمؤرخون حقيقة الاسلام والنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، وسجل التاريخ بأقلامهم شهادات خالدة تفحم الجهلة المفترين على الاسلام ونبيه، ومن هؤلاء المؤرخين سنرستن الذى يقول:(لقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة فى وجه الهمجية والجهل وحارب الطغاة حتى انتصر عليهم لأن شريعته أكمل الشرائع وهو أعظم عظماء التاريخ، اننا قد ظلمنا محمد وأنكرنا عظيم صفاته وحميد

مزاياه) كما يقول تولستوى : (ان دين محمد سيسود العالم لأنه يتسق مع العقل والحكمة ويكفيه فخرا أنه خلص أمة ذليلة ومتعطشة للدماء وللعداات القبيحة وهياً لهم سبل التقدم والرقى) أما سنكس فيقول : (لقد ظهر محمد بعد المسيح بأكثر من خمسمائة عام ليرتقى بعقول البشر وليعلمهم الفضائل ويعود بهم الى الاعتقاد السليم عن الاله الواحد)!

أما الآيات القرآنية التي يقول عنها من اتخذوا الاسلام لهم عدوا بأنها تكفرهم، فهي في الواقع آيات تحذيرية لا ينبغي عليهم أن يعمروا عليها مرور الكارهين للاله الحق ولشخص من بلغهم بها عنه فما محمد الا رسولا أرسله الله مبشرا للمؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم الجنة خالدین فيها ونذیرا لمن كفروا بالاله الحق بأن لهم عذاب أليم ! قال الله تعالى : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذیرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون " وقال تعالى : " يا أيها النبی انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذیرا وداعیا الى الله باذنه وسراجا منیرا " صدق الله العظیم .

فلا يجب أن نتساءل استغرابا وعجبا من أعداء الاسلام ، كيف ينكرون النبی العربی وین أیدیهم الأدلة تنطق بأنه النبی الخاتم !؟

كيف يمكن لعاقل بعد هذا الوضوح في البشارات وهذا التحقق لشواهدا في محمد صلى الله عليه وسلم أن يصر على انكار الحق!؟

كيف لأعداء الاسلام أن يهاجموا هذا النبی افكا وبهتاناً!؟

فلاجابة على مثل هذه التساؤلات أن للشيطان جنود وأعوان يزين لهم الدفاع عن الباطل والسخرية من الحق، في قلوبهم زيغ وقد استحجوا العمى والضلال عن النور والهدى ! وفي المقابل لا يخفى على أحد اسلام ما لا حصر له من أذكیاء رجال الدين من أهل الكتاب وكذلك المشاهير فضلا عن عامة الناس منهم على مر التاريخ منذ ظهور الاسلام الى وقتنا هذا بسبب عظمة هذا الدين وكمال القرآن الكريم ، فقد عرف هؤلاء أن الخلاص الحقيقي هو الخلاص من الجحيم الأبدی الى حنة الخلد الغالية التي لا يستحقها الا

من عمل لأجل نوالها، ولا يتحقق ذلك الا بالايمان بالله وملائكته وبجميع رسله وبما أنزله
على خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى البشرية جمعاء !
وأختتم أخى القارئ هذا الكتاب بقول الفيلسوف الانجليزى توماس كارلايل فى كتابه
محمد المثل الأعلى :

(لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن أن يصغى الى ما يدّعيه المدّعون من أن
محمد كاذب ومزور .. وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال .. ولو أن
الكذب والغش يروجان عند الناس مثل هذا الرواج ويصادفان مثل هذا التصديق والقبول
فما الناس اذن الا مجانين .. فما أسوأ هذه المزاعم وما أضعف أهلها وأحقهم بالرثاء .. ان
هذه الأقوال نتاج جيل كفر وعصر جحود والحاد .. ولعل العالم لم يرق قط رأيا أكفر من
هذا ولا أأم .. فما الرسالة التى أداها محمد الا حق وما كلمته الا صوت صادق)!

المراجع

- كتاب النصارى المقدس (ترجمة الفاندايك)
- الموسوعة الكاثوليكية
- قصة الحضارة - الكاتب ويل ديورانت
- الغرب والعالم - الكاتب كيفين رايلي
- ديانة اليهود - الكاتب موريس وليمس
- حياة الحقائق - الكاتب جوستاف لوبون
- حضارة العرب - الكاتب جوستاف لوبون
- المسيح ليس مسيحيا - الكاتب جورج برنارد شو
- تاريخ الأمم - الكاتب ادم كلارك
- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - الكاتب موريس بوكاي
- المسيحية نشأتها وتطورها - الكاتب شارل جينيير ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود
- الجانب المظلم في التاريخ المسيحي - الكاتبة هلين البيرى ترجمة الدكتور سهيل زكار
- البشارات في كتاب مسلمو أهل الكتاب - الكاتب الدكتور محمد عبد الله السحيم
- محمد في الكتاب المقدس - الكاتب عبد الأحد داود (القس ديفيد الكلدان سابقا)
- صفات النبي محمد في التوراة والانجيل - الكاتب القس السابق ابراهيم الشوادفي
- محمد في التوراة والانجيل - الكاتب القس السابق ابراهيم خليل أحمد
- محمد نبي الحق - الكاتب النصراني السابق مجدى مرجان

- البشارات - الكاتب عبد الحميد الزندان
- النصرانية تاريخ وعقيدة - الكاتب الدكتور مصطفى شاهين
- حياة المسيح في الكشوف والتاريخ - الكاتب عباس محمود العقاد
- الأناجيل - الكاتب أحمد طاهر
- يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء - الدكتور رؤوف شلبي
- مقارنة الأديان - الكاتب الدكتور أحمد شلبي
- تأملات في الأناجيل - الكاتب الدكتور بهاء النحال
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - الكاتب الدكتور محمد ضياء الأعظمي

- دراسات في اليهودية والنصرانية - الكاتب الدكتور سعود الخلف
- البشارة بنبي الاسلام - الكاتب الدكتور أحمد حجازي السقا
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد - الكاتب العلامة أحمد ديدات
- كتاب ابتلاءات الأمم - الكاتب سعيد أيوب
- مناظرتان في استوكهولم - الكاتب أحمد ديدات
- قذائف الحق - الكاتب العلامة محمد الغزالي
- اظهار الحق - الكاتب العلامة رحمة الله الهندي
- هداية الخيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم
- الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح لابن تيميه

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	- مقدمة الكتاب
١١	- الفصل الأول : خطواث النصرانية الى التحريف
١٢	* احترزوا من الأنبياء الكذبة
١٤	* اعترافات سقطت سهوا
١٧	* وقفة هامة بشأن بولس
٢٣	* قسطنطين ودوره في انحراف النصرانية
٢٦	* دور المجامع في انحراف النصرانية
٢٩	- الفصل الثاني : كتاب النصرارى المقدس وبعض الأدلة على تحريفه
٣١	* كتاب متى
٣٥	* كتاب مرقس
٣٥	* كتاب لوقا
٣٦	* كتاب يوحنا
٤٠	* نبذة عن الاضطرابات في كتاب النصرارى المقدس
٤٤	* كيف تم تحريف التوراة
٤٥	* نبذة عن الاختلافات بين الطبعات لأسباب كنسية وسياسية
٤٩	* بعض الأدلة على تحريف التوراة أو ما يعرف العهد القدم
٥١	* اقرار الكتاب المقدس بتحريفه

- ٥٣ - الفصل الثالث : رمتني بدائها وانسلت
- ٥٣ * مثال علي ما يكتبه المأجورون
- ٥٧ * نصوص مقدسة عند النصارى !
- ٦٤ * الله محبة؟!!
- ٦٧ * الارهاب في " الكتاب المقدس "
- ٧١ * قطوف من شهادات العقلاء
- ٧٣ * مفهوم الوحي عند النصارى
- ٧٦ * عودة ولكن!
- ٧٩ - الفصل الرابع : وشهد شهود من أهلها
- ٨٣ - الفصل الخامس : بدعة الثالوث
- ٨٤ * الثالوث ليس الأول
- ٨٥ * نص قانون الايمان
- ٨٦ * الاعتراف برفض العقل للثالوث
- ٨٨ * أين الثالوث؟!!
- ٩٢ * التوحيد الخالص في كتاب النصارى المقدس
- ٩٣ * خصائص الثالوث عند النصارى
- ٩٧ - الفصل السادس : الزعم بألوهية المسيح باطل
- ٩٧ * تشابه النصرانية مع الديانات الوثنية
- ١٠١ * لماذا يعتبر النصارى المسيح الها؟!!

- ١٠٢ - ولادته المعجزة
- ١٠٣ - معجزات المسيح عليه السلام
- ١٠٤ - ألقاب الألوهية
- ١٠٧ - التأويل لنبوءات العهد القديم
- ١١١ - بعض النصوص والأقوال المنسوبة اليه
- ١٢٠ * المسيح عبد الله ورسوله
- ١٢٧ - الفصل السابع : الزعم بصلب المسيح وقيامته باطل
- ١٢٧ * رفض العقل لعقيدة الصلب والفداء
- ١٣١ * هؤلاء أيضا عند الوثنيين مثلما يسوع عند النصارى
- ١٣٣ * لا دليل على صلب المسيح
- ١٣٧ * نبذة عن تضارب الكتب الأربعة حول حادثة الصلب
- ١٣٨ * تساؤلات حول نصوص " الكتاب المقدس " تنفى الصلب المزعوم
- ١٤٥ * المزامير تنبئ برفع المسيح دون مهانة الصلب
- ١٥٠ * من هو المصلوب !؟
- ١٥٤ * من هو الذى ظهر للتلاميذ !؟
- ١٦٢ * أين الجثة !؟
- ١٦٣ * العهد القديم والمسيح ينفيان الفداء المزعوم
- ١٦٧ * من عجائب الفكر السياسى
- ١٧١ - الفصل الثامن : النبي العربى الموعود

- ١٧١ * فتشوا الكتب
- ١٧٤ * القرآن والاعجاز الخالد
- ١٧٦ * وقفة مع عادة التكذيب عند النصارى
- ١٧٩ * العهد عربيا وليس اسرائيليا
- ١٨١ * من أدلة الدس والاقحام لصالح اسحاق
- ١٨٤ * بشارات لا أثر لها الآن
- ١٨٨ * نبذة عن دور الترجمات في اخفاء الحق
- ١٨٩ * حق المسلم في التعرض لكتاب النصارى المقدس
- ١٨٩ * النبوءة ومعنى التحذير من الأنبياء الكذبة
- ١٩٠ * بشارات ما زالت موجودة حتى الآن
- ١٩١ - البشارة لابراهيم وهاجر
- ١٩٢ - البشارة بالأمة التي بعث فيها خاتم النبيين
- ١٩٤ - البشارة بمكان الرسالة العالمية
- ١٩٥ - البشارة بأمة الجهاد
- ١٩٥ - البشارة بالمسيا المنتصر
- ١٩٨ - البشارة بخصائص المسيا المنتظر
- ١٩٩ - البشارة بالقرآن الكريم
- ٢٠٠ - البشارة بخاتم الرسل وأمتة ونزع النبوة من بنى اسرائيل
- ٢٠١ - البشارة بزوال النبوة من بنى اسرائيل

- ٢٠٢ - البشارة بهجرة خاتم الرسل وصحابته
- ٢٠٣ - البشارة بالأماكن المقدسة وبيت الله الحرام
- ٢٠٤ - البشارة بالسجود في مكة والحج الى أماكن المسلمين المقدسة
- ٢٠٦ - البشارة بدور النبي الأُمى والأماكن المقدسة
- ٢١٣ - البشارة بسلب النبوة من بنى اسرائيل الى النبي العربي
- ٢١٧ * كتاب رؤيا ابراهيم يتنبأ بموعد ميلاد خاتم النبيين
- ٢٢٠ * لا عجب ان لم يؤمن هؤلاء
- ٢٢٣ - المراجع